بسم الله الرحمن الرحيم

العباس بن أمير المؤمنين عليهما السلام

ومرقده الشريف في كتب الرحلات العربية والمترجمة إليها

جمع ودراسة وتحقيق

مركز الدراسات التخصصية بأبي الفضل العباس عليه السلام
في مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة

العتبة العباسية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية/ شعبة المكتبة
كربلاء المقدسة/ ص.ب. (٢٣٣)/ هاتف: ٣٢٢٦٠٠، داخلي: ٢٥١
www.alkafeel.net
library@alkafeel.net
alderasat@alkafeel.net

مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة (كربلاء، العراق). مركز الدراسات التخصصية بأبي الفضل العباس عليه السلام.
العباس بن أمير المؤمنين عليهما السلام ومرقده الشريف في كتب الرحلات العربية والمترجمة اليها = **Al-Abbas, Son of the Caliphate (peace be upon them), and his Holy Mausoleum in the Arabic**/ جمع ودراسة وتحقيق مركز الدراسات التخصصية بابي الفضل العباس في مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة. - الطبعة الاولى. - كربلاء، العراق : العتبة العباسية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة، ١٤٤٠ هـ. =٢٠١٩٦.
مجلد : ايضاحيات ؛ ٢٤ سم
يتضمن ارجاعات ببليوجرافية
١. العباس بن علي بن ابي طالب (عليه السلام)، 61-26 هجري. الف. العنوان.
BP80.A14 A8368 2019
مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة

الكتاب: العباس بن أمير المؤمنين عليهما السلام ومرقده الشريف في كتب الرحلات العربيّة والمترجمة إليها.
جمع ودراسة وتحقيق: مركز الدراسات التخصّصيّة بأبي الفضل العباس عليه السلام.
الناشر: مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسيّة المقدّسة.
الإخراج الفنّي: حيدر نجم الحچيمي.
التدقيق اللغوي: كرار جواد المفرجي، ياسر عبد الجاسم عليّان.
المطبعة: دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع.
الطبعة: الأولى.
عدد النسخ: ٥٠٠
التاريخ: ١/ ١/ ٢٠١٩م- ٢٤ شهر ربيع الآخر ١٤٤٠هـ.

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (١٦٧٠) لسنة ٢٠١٩م

إهداء

سـيّدنا يـابن أمـير المـؤمنين، إنَّ مرقـدكَ المقـدّس ورحـاب مشـهدك المشـرّف كانـت ولا زالـت محجّـاً ومقصـداً للجمـوع المؤمنـة عـلى تعاقـب الأجيـال والقرون، وهذه الدراسة نتقدّم بها إلى سـموّ مقامـك وعلو درجتك تتضمّن ما سُـجّل في كتـب الـرحلات في مختلف فواصل الزمن، وبلغات من كَتَب فيها، آملـين أن يسعنا رضاك، وتشملنا شفاعتك سيّدي.

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة إدارة المكتبة

الحمدُ لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على نبيّه الأمين المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله الغرّ الميامين سادات الخلق وولاة الحقّ واللعنة على أعدائهم أجمعين من الأولين والآخرين.

وبعد، إنَّ للسفر أهميّة كبرى وفوائد جمّة تعود على المسافر، إذ تنكشف له أحوال البلدان وشؤون أهلها وعاداتهم وطبائعهم، ويتعرّف على جغرافيا تلك البلدان من عمارة وآثار، خصوصاً إذا كان المسافر من أهل العلم والمعرفة والدراية، وكان الهدف من رحلته وتجواله التزود بالعلم والثقافة، وقد نقلت لنا كتب الرحّالة الكثير من الفوائد والعوائد عن حالات البلدان التي زاروها ووصفوا الأوضاع الاجتماعيّة فيها، والشخصيات العلميّة والأدبيّة التي التقوا بها، وكانت هذه الرحلات مادة تاريخيّة وتراثيّة في غاية الأهميّة، إذ عرفنا عن طريقها تاريخ بعض المدن، وأمورها المعيشيّة، وتراجم بعض الوجوه العلميّة التي لم تحفظها كتب التراجم والتراث أو أنّها فقدت نتيجة لفقدان تلك الآثار؛ بسبب الفتن والحروب التي أتت على الأخضر واليابس.

ولعلّ من الوسائل التي ترشدنا إلى أهميّة السفر، وأن يخطّ المسافر والرحّالة منهجه الذي يطابق منهج العقلاء في سفرهم وتجوالهم ما ورد عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه في الديوان المنسوب إليه في فوائد السفر، إذ يقول:

تغرَّبْ عنِ الأوطانِ في طلبِ العُلا وسافرْ، ففي الأسفارِ خمسُ فوائدِ
تفرُّجُ همٍّ، واكتسابُ معيشةٍ وعلمٌ وآدابٌ وصحبةُ ماجدِ[1]

---

(١) ديوان الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: ٨٥ – ٨٦.

فهذا هو نهج العقلاء والحكماء الذين نجد لهم بصمات في أغلب محطّات حياتهم ومن هنا عمد الأخوة في مركز الدراسات التخصصيّة بأبي الفضل العبّاس عليه السلام إلى مراجعة أهم الرحلات التي كانت لمدينة كربلاء المقدّسة من حواضر العراق، فقاموا بانتخاب أهم الشواهد التي فيها ذكر للمرقد الطاهر لباب حوائج السائلين عليه السلام من عمارة ووصف، وذكر لأشهر الوجوه العلميّة التي شاهدوها، وكذلك بيان الحالة الاجتماعيّة في المدينة، وذكرت بعض كتب الرحلات وصفاً لخزانة المرقد الطاهر وما فيها من تحفٍ وذخائر.

وقد بذل الأخوة وفقهم الله تعالى جهوداً كبيرة في جمعها ومطالعتها وترتيبها بحسب تسلسل القرون، فأصبحت بحمد الله تعالى كتاباً جامعاً لأربع وسبعين رحلة، وهذا الكتاب النافع إن شاء الله تعالى يندرج في ضمن موسوعة أبي الفضل العبّاس عليه السلام.

وفي الختام ندعو المولى جلّ اسمه أن يوفّقنا لإخراج بقيّة الأجزاء خدمةً لصاحب المرقد الطاهر الذي طبع بكلتا يديه بصمة ظلّت باقية على كرور الليالي والأيام. كما ندعو الله عزّ وجل أن ينتفع بهذا السفر القيّم روّاد المعرفة وطلّاب الحقيقة.

والحمد لله أولاً وآخراً.

السيد نوري الموسوي
إدارة مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة
١٧ /ربيع الأول/ سنة ١٤٤٠ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

توطئة

الحمدُ لله الذي أمر بالرحلة والتسيار، وحثّ على النظر والاعتبار، والصلاة والسلام على رسوله المختار، وآله الأئمة الأطهار. وبعد: قُسّم الحديث في هذه التوطئة على ثلاثة أقسام:

أولاً: فن أدب الرحلات

هو فنٌّ واسع يتعرّض إلى جميع نواحي الحياة؛ إذ تتوافر فيه مادة علميّة واسعة، يهيم بها المؤرّخ والجغرافيّ وعلماء الاجتماع والاقتصاد ومؤرّخو الآداب والأديان والأساطير تدبّراً؛ فالرحلات منابع غزيرة لمختلف العلوم، وهي بمجموعها سجل حقيقي لمختلف مظاهر الحياة ومفاهيم أهلها على مرّ العصور.[1]

الرحلة لغة: الترحيل والإرحال بمعنى الإشخاص والإزعاج، يُقال: رحل الرجل إذا سار، وأرحلته أَنا، ورجل رَحُول، وقوم رُحَّل: أي يرتحلون كثيراً. وجاءت بمعنى التَّرحُّل والارتحال أي الانتقال من مكان لآخر وهو الرَحْلة والرُّحْلة.[2]

---

(١) ينظر: أدب الرحلة عند العرب: ٦.

(٢) ينظر: لسان العرب: مج١١/ ٢٧٦ – ٢٧٨.

الرحلة اصطلاحاً: «انتقال واحد - أو جماعة - من مكان إلى مكان آخر، لمقاصد مختلفة، وأسباب متعددة».[١]

ولفظ رحلة يُطلق على مَن انتقل من مكان لآخر، ومنه اشتقت لفظة رحّال؛ وهو الشخص المتنقل من مكان لآخر، وبمعنى أدق هو الشخص الذي يترك موطنه وينتقل إلى آخر، والرحالة: الكثير الارتحال.[٢]

أدب الرحلات: إن لهذا النوع أهميّة كبيرة تكمن بكونها نوعاً من الكتابة تكثر فيه الشَّهادات المدوّنة التَّي تفتح أمام المتلقّي ما شقّ عليه معرفته، من أحوال الأصقاع البعيدة والبلدان النائية عنه؛ فهي تمثل وصفاً (**اثنوغرافيا**)، لأسلوب الحياة ومجموعة التَّقاليد والعادات والقيم، والأدوات، والفنون، والمأثورات الشَّعبية لدى جماعة معينة، أو مجتمع مُعيّن، خلال مدّة زمنية محددة.[٣]

وتتمثل الأهمية العلمية لأدب الرحلات في كونها تحيط بالجوانب الواقعية للحياة، وتوفّر مادةً غزيرة يتزوّد بها كلٌّ من المؤرّخ، وعالم الاقتصاد، والباحث في الآداب والأديان، والملل والنِّحل، والعبادات، وفي الثَّقافات المختلفة، فضلاً عن تقديمها مسحاً جغرافياً للمدن والبلدان التي ارتحلوا منها وإليها، وهذا المسح من الأهميّة بمكان.[٤]

---

(١) دائرة المعارف: ٨/ ٥٦٤.

(٢) ينظر: تحفة النظّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار: ٣.

(٣) ينظر: أدب الرحلات: ٤٩.

(٤) ينظر: تاريخ الأدب الجغرافي: ٣.

أمّا الأهمية الأدبية للرحلة تتجلّى عن طريقة الكتابة وأسلوبها، الذي يُعطي نصَّ الرِّحلة- بوصفه نصّاً نثرياً-فاعليةً تأثيرية على طول سياق النَّص، تسمو به إلى مستوى الأدبية من خلال اعتماده على الوصف المشوّق، مما يخلق مُتعةً متواصلة للمتلقّي.

ومن خصائص الأسلوب في نصّ الرِّحلة أنَّه يبتعد عن التكلّف اللفظي، والرُّموز المعقدّة؛ فيأتي سهلاً، مباشراً، مؤديّاً للغرض، وإفهام الحاجة، واعتماده عنصر التشويق، بوصفه دعامةً أساسية يُرتكز عليها في شدّ انتباه المتلقّي، الأمر الذي يُعدّ من دعامات هذا اللون من الأدب، وأهم عناصر التشويق، رصد الغريب والمثير في مكان الرِّحلة؛ من عاداتٍ وتقاليد أو حكايات مبنيّة على الخرافة.[١]

المراحل التاريخيّة للرحلات: نجد العرب قد نهضوا بها قبل شروق فجر الإسلام وقاموا برحلات إلى اليمن والحبشة والشام والعراق، ومن الرحلات الثابتة والمستقاة من أوثق مصادرنا الإسلامية وهو القرآن الكريم رحلتا الشتاء والصيف؛ ففي القرآن وردت الرحلة أو أحد ألفاظها، إذ جاء ذكر الرحلة فيه مرّةً واحدة في قوله تعالى: ﴿**لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ*إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ**﴾[٢]، وذِكْرُ القرآن الكريم رحلتي ﴿**الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ**﴾ فيه دلالة على قيام التجارة، وبيان كثرة رحلات العرب وسفارتهم سابقاً.[٣]

---

(١) ينظر: رحلات المغاربة والأندلسيين إلى الحجاز في القرنين السادس والسابع الهجريين (التمهيد).

(٢) سورة قريش: آية (١و٢).

(٣) ينظر: دراسات حول كربلاء ودورها الحضاري: ١١٠.

أسباب الرحلات ودوافعها:

وأمّا عن دوافع الرحلة وأسبابها، فهي أمور قد تكون بسبب بعثةٍ رسمية؛ ومثالها (رحلة كارستن نيبور) الذي أُرسل في ضمن البعثة العلمية المشتركة المكلّفة من قبل الحكومة الدنماركية، وقد تكون بسبب نفيٍ خارج البلد الأم؛ ومثالها (الرحلة المُحسنيّة) للشيخ محسن أبو طبيخ الذي نُفي من العراق إلى بلاد الشام بسبب معارضته طريقة التصويت على الدستور العراقي آنذاك.[١]

وهناك أمور أخرى تبعث على الرحلة؛ مثل: الكشف عن حقائق وأمورٍ لم تكن موجودة، الرغبة في العزلة والتأمل، البحث عن الجمال المفقود، الوحي والإلهام من أجل الإبداع، الملل من الحياة الرتيبة، حب الاستطلاع، أو تكون من أجل العلم فتكون بعثةً رسمية.[٢]

وكان لفتوحات المسلمين الأثر الكبير في تنشيط الرحلات، وكان العراق صاحب الحصة الكبيرة في هذه الرحلات؛ فقد زاره كثير من الرحّالة، ومن أقدمهم (أسيدورس الكرخيّ)، الذي عاش في القرن الأول قبل الميلاد وهو صاحب كتاب (المنازل الفرثيّة)؛ وهي رحلته التي زار بها المشرق ومنه العراق ووصف بها بابل، ورحلة ناصر خسرو الذي زار البصرة سنة ٤٤٣هـ، ثمّ تتابعت الرحلات إلى اليوم.[٣]

---

(١) ينظر: الرحلة المحسنية: ٣.

(٢)ينظر: الرحلة في الأدب العربي: ٢٧ – ٢٨.

(٣) ينظر: دراسات حول كربلاء ودورها الحضاري: ١١١.

ثانياً: مرقد أبي الفضل العباس عليه السلام في فن أدب الرحلات

لقد كانت كربلاء المقدّسة ولا تزال نقطة التقاء ومركز تجمّعٍ للمسلمين من مختلف أنحاء العالم؛ ولهذا فهي من أقوى مراكز نشر الثقافة بين تلك الأقطار، وكانت صلة وصلٍ بين علماء الأقطار الإسلامية في شرق البلاد وغربها، وشمالها وجنوبها في مختلف العصور.(١)

ومن هنا جاء اهتمام كثير من الرحّالة والمستشرقين والمؤرّخين والباحثين؛ وأخذوا يدوّنون ما تقع عليه أعينهم من مشاهدات.

وكان مرقد أبي الفضل العباس عليه السلام من تلك المراقد التي حظيت بزيارة كثير من الرحّالة والمؤرّخين، وقد اختلف هؤلاء الرحّالة الذين قصدوا مرقد أبي الفضل العبّاس عليه السلام في وصفهم المكان الشريف؛ من حيث دقّة الملاحظة، ودرجة الاهتمام، واختلفوا في الوصف ونوعية المشاهدة؛ فتجد بعضهم يصوّر لنا البناء، وبعضهم الآخر يصوّر الزائرين في المرقد المطهّر وما يدور بينهم، وبعضهم يوثّق الحوادث التاريخيّة التي شاهدها.

ومما لا بدّ من ذكره أنّ كثيراً من الرحّالة الأجانب الذين مرّوا بكربلاء المقدّسة اكتفوا بوصف موجز للمرقدين الطاهرين اقتصر على المظهر الخارجي للمرقدين؛ والسبب في ذلك يعود إلى النظام المتّبع في زمن ما قبل ١٣٠٠هـ، وهي مدّة كان يُمنع فيها دخول غير المسلمين إلى المرقدين الطاهرين، وهذا ما أكّده القنصل الإيراني المتولي في كربلاء المقدّسة عندما طلب منه الرحّالة الفرنسيّ (مارسل ديولافوا) - الذي قدم إلى كربلاء بصحبة زوجته

(١) دراسات حول كربلاء ودورها الحضاري: ١١١.

سنة١٢٩٩هـ - الدخول إلى الضريحين المباركين ليصف فنّ العمارة فيهما، فأجابه قائلاً: « **إنّه لم يتّفق قبل الآن أن استطاع شخص نصرانيّ زيارة مرقد الإمام الحسين، إلّا أنني رغم ذلك سأبذل جهدي لتحقيق رغبتكم هذه ولي أمل بأن أنجح في هذا، وعلى أي حال ينبغي لكم أن تعتمدوا على ممثل أكبر وأليق سلاطين الإسلام**»[1]، واستمر المنع في كربلاء المقدّسة، ولكن في حدود سنة ١٣١٠هـ وما بعدها أصبح الوضع مختلفاً نوعاً ما؛ وكما يقول الرحّالة (أ.ج. سوانسن كوبر) الذي زار العراق سنة ١٨٩٣م: «**طيلة الوقت الذي أمضيته في كربلاء، لم أشاهد أيَّ أثرٍ للتعصّب ضد المسيحيّين الذي يُنسب للأهالي عادة. فإلى وقت قريب كان لا ينصح لأي رحّالة مسيحيّ دخول هذه المدينة، إلّا أنّه يدخل الآن إليها العديد من الأوربيّين**».[2]

ثالثاً: رحلتنا مع الكتاب

قد أمضينا في تتبّع موادّ هذا الكتاب عدّة شهورٍ، راجعنا فيها ما لا يُحصى من مؤلّفاتٍ عربية وغيرها، قديمة وحديثة، مطبوعة ومخطوطة، وكذلك المجلات والصحف.

وقد عثرنا على كثيرٍ من الرحلات التي يمكن أن نجد فيها ضالتنا، وبلغاتٍ مختلفة منها العربيّة والإنكليزيّة والفارسيّة وغيرها، وتمّ البحث فيها بشكل دقيق، ووجدنا ما يتعلّق بموضوع بحثنا في أكثر من(٢٠٠) رحلة.

وإنّ من أقدم الرحّالة الذين ذكروا أبا الفضل العباس عليه السلام ومرقده الشريف، هو الرحّالة الهرويّ (ت ٦١١هـ).

---

(١) رحلة مدام ديولافوا: ١٤٦ – ١٤٧.

(٢) رحلة في البلاد العربية الخاضعة للأتراك: ٢٦٧.

وضمّ الكتاب (٧٤) نصاً من نصوص الرحلات المكتوبة باللغة العربيّة، والمترجم إليها، وفي ضمنها عددٌ قليل من النصوص الواردة في المذكّرات وكتب الأدلّة مما يتعلق بمرقد العبّاس عليه السلام، وكان السبب من إدراجها هو أهميتها، ولكون أصحابها تجشّموا عناء السفر أيضاً، وسجّلوا المعلومات في سفراتهم ومشاهداتهم، فهي تدخل في باب الرحلات بالمفهوم العام.

وقمنا باستقطاع النص الخاص بمرقد العباس عليه السلام، وأثبتناه في المتن، ورتّبنا النصوص بحسب التسلسل الزمني للرحلات من القديم إلى الحديث، مع ترجمة موجزة لصاحب الرحلة، وتعريف بسيط بأهميّتها.

وكان القصد من وراء هذا العمل هو تسليط الضوء على نصوص الرحلات التي تناولت مرقد أبي الفضل العباس عليه السلام بالوصف الماديّ، وبيّنت الوضع الذي كان عليه حينها، وكذلك التعريف بالرحّالة الذين قصدوا مرقد أبي الفضل العبّاس عليه السلام، وتركوا بصماتٍ واضحةً بما نقلوه عن المرقد.

وفي الختام نسأل من الله العلي القدير أن يجعل عملنا هذا محلّ قبوله، وقبول قطيع الكفين وحامل لواء الحسين سيدنا ومولانا أبي الفضل العبّاس عليه السلام.

مركز الدراسات التخصصيّة بأبي الفضل العبّاس عليه السلام

في مكتبة ودار مخطوطات العتبة العبّاسيّة المقدّسة

الثامن عشر من شهر ذي الحجة سنة ١٤٣٧هـ

يوم عيد الغدير الأغر

[١]

الإشارات إلى معرفة الزيارات (ق١٣م = ق٧هـ[١])[٢]

الهرويّ:

أبو الحسن عليّ بن أبي بكر بن عليّ الهرويّ الأصل الموصليّ المولد، نزيل حلب، رحّالةٌ، مؤرخٌ، طاف البلاد وأكثر من الزيارات، وكان يطبق الأرض بالدوران؛ فإنّه لم يترك براً ولا بحراً ولا سهلاً ولا جبلاً من الأماكن التي يمكن قصدها ورؤيتها إلّا رآه، ولم يصل إلى موضعٍ إلّا كتب خطّه في حائطه، من كتبه الأخرى: (الخطب الهرويّة)، (التذكرة الهرويّة في الحيل الحربيّة)، (منازل الأرض ذات الطول والعرض)، توفي في حلب سنة ٦١١هـ.[٣]

أهميّة الرحلة:

رحلة وصف فيها السائح الهرويّ ما شاهده من المزارات والمراقد والآثار في البلدان التي أمضى حياته مرتحلاً إليها في المشرق والمغرب الإسلاميّ، وفي الهند ومصر وغيرها.

وهو كتاب مهم اعتمد عليه ياقوت الحمويّ في كتابه (معجم البلدان) اعتماداً كبيراً، ونقل الكثير منه نقلاً حرفياً.[٤]

---

(١) القرن السابع هو القرن الذي توفّي فيه الرحّالة، وليس بالضبط هو القرن الذي زار فيه الرحّالة مدينة كربلاء المقدّسة.

(٢) طُبع كتاب الإشارات بدمشق سنة ١٩٥٣م، بعناية جانين سورديل طومين، واعتمد في تحقيقه على عدّة نسخ خطّية؛ منها: نسخة المكتبة الأهلية بباريس برقم (٥٩٧٢)، ونسخة برلين برقم (٥٣٤). (ينظر: المخطوطات الجغرافية العربية في مكتبة البودليان: ١٩٨).

(٣) ينظر: وفيّات الأعيان: ٣/ ٣٤٦، الأعلام للزركلي: ٤/ ٢٦٦، معجم المؤلّفين: ٧/ ٤٧.

(٤) ينظر: الإشارات إلى معرفة الزيارات: ٦ (المقدّمة).

ويُعد الهروي من أبرز أوائل الرحّالة العرب الذين ذكروا مرقد العباس عليه السلام في معرض حديثه الموجز عن كربلاء المقدّسة، ومَنْ قُبر فيها من أهل البيت عليهم السلام، وهذا نصّ قوله: «**كربلاء: قرية بها جسد الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب، ورأسه بمصر، عمره ست وخمسون سنة، ولد بالمدينة، وعنده جماعة من أهله قُتلوا هناك معه، مثل القاسم بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، وأبي بكر بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، والعباس الأكبر، وعثمان، وجعفر، وعبد الله، ومحمّد الأصغر، وعليّ الأكبر، وعبد الله بن مسلم ابن عقيل، ومحمّد بن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهم، وهناك جماعة من الأشراف رضي الله عنهم**».[1]

(١) الإشارات إلى معرفة الزيارات: ٦٨ – ٦٩.

[٢]

رحلة مطراقي زاده (١٥٣٤م = ٩٤١هـ)[١]

مطراقي زاده:

نَصُوح أفندي السلاحي ابن عبد الله قرة كوز الشهير بـ (مطراقي زاده)، مؤرِّخٌ مُتقن، وفارسٌ ماهر، وجغرافيّ واسع المعرفة، وشاعرٌ بليغ، ومترجمٌ ضليع، ومهندسٌ عسكريٌّ بارع، ورياضيٌّ مصنف، أصله من قصبة (فيسكوف) في ولاية البوسنة، من آثاره: (مجمع التواريخ)، (سليمان نامه)، (تواريخ آل عثمان) وغيرها، توفي بعد سنة ٩٥٨هـ.[٢]

أهمية الرحلة:

تعتبر هذه الرحلة سجلاً مفصّلاً لوقائع حملة السلطان سليمان القانوني على الدولة الإيرانيّة وعلى بغداد سنة ٩٤١- ٩٤٢هـ، وقد وصف الرحّالة بتدقيقٍ مدهش منازل أو مراحل الطريق التي سلكتها الحملة، بدءاً من مغادرتها اسكدار، في الجهة الآسيوية من استانبول، في ١ محرّم سنة ٩٤١هـ وحتى وصولها إلى تبريز ١٢ شهر ربيع الأول من السنة نفسها، وسجّل الرحّالة فيها العديد من أسماء المراقد في بغداد وكربلاء والنجف، وذكرَ وصفاً لأغلبها، وأضاف الرحّالة

(١) أصل الرحلة باللغة التركيّة بعنوان: (منازل سفر العراقيّين للسلطان سليمان خان) أو (بيان سفر العراقيّين)، كتبها مطراقي زاده بنفسه، وفرغ من تأليفها سنة ٩٤٥هـ، وترجمها إلى اللغة العربية الأستاذ صبحي ناظم توفيق، وسمّاها: (رحلة مطراقي زاده)، وحقّقها الدكتور عماد عبد السلام رؤوف. (ينظر: رحلة مطراقي زاده: ٩ – ١٣، المقدّمة).

(٢) ينظر: رحلة مطراقي زاده: ٥ –٧ (المقدّمة).

إلى مدوّناته كثيراً من الصور - المرسومة بشكل فنّي وبارع - للأضرحة والمزارات المقدّسة، والآثار والمدن والمواضع التي مرّ بها.[١]

ويصف لنا الرحّالة مرقد العبّاس عليه السلام وبعض المراقد الأخرى في كربلاء المقدّسة، قائلاً: « **وفي أرض (الكرب والبلاء) حيث يرقد حضرة صاحب القبّة الخضراء في الجنّة، وخاتم الخلفاء الراشدين عند أهل السنّة، والصابر على البلاء والمحنة، الشهيد في أرض (كربلاء)، الإمام المقتدى وابن المرتضى (أبو عبد الله الحسين)، وكذلك مرقد سيّد المجتهدين وسند المتعبّدين (عليّ بن حسين زين العابدين)**[٢]**، واللسان الناطق والأصل السابق مقام الإمام (جعفر بن محمد الصادق)، وجميل الذات وكريم الصفات سيّد الشهداء وسعد اللباس والمحمود عند الله والناس ابن الإمام عليّ حضرة (العباس)، والمعصتم بعناية الله الملك العاصم وسلطان الشهداء، وحضرة (قاسم ابن الإمام المرتجى وسبط المصطفى وابن المرتضى صاحب الجود والكرم والمنن (ابن محمد الحسن).**[٣]

ملاحظة:

ومما لا بدّ من ذكره أنّ محقّق الكتاب الدكتور عماد عبد السلام رؤوف ألف كتاباً بعنوان: (العراق كما رسمه المطراقي زاده)، جمع فيه (٥٠) صورةً و (١٢٢) شكلاً ممّا رسمه المطراقي زاده في رحلته، وكلّ هذه الرسومات تخصّ العراق

(١) ينظر: رحلة مطراقي زاده: ٩ -١٢ (المقدّمة)، العراق كما رسمه المطراقي زاده: ١٤ (المقدّمة).

(٢) المدفون في حرم الإمام الحسين عليه السلام هو علي الأكبر وليس علياً زين العابدين، فإنّه مدفون في بقيع الغرقد فلاحظ.

(٣) رحلة مطراقي زاده: ٩٥ – ٩٦.

والمراقد والآثار التي فيه، وكان المؤلِّف قد أعاد رسم بعض التفاصيل الفنيّة وأضافها إلى الموضوع، وعلّق على كلّ صورةٍ بتعليقات تاريخيّة موضِّحة لموضوع الصورة.

فقد أفرد في الصفحة (٢٠٤) عنواناً باسم: (ضريح العبّاس بن عليّ عليه السلام)، أورد فيه الشكل الخاص بضريح العبّاس عليه السلام برقم (٨٨)، وعلّق تحته قائلاً: **«مبنى سداسي الأوجه، في واجهته باب ذو مصراعين؛ ويتركب كلّ مصراعٍ من قطع مرصوصة ذات أشكال معينية متناسقة، ويعلو كلّ بابٍ عقد يتناوب فيه لونان أبيض وأسود، وفي كلٍّ من الوجهين الظاهرين نافذة، لها شبّاك من قضبان متعامدة، يحيط بها إفريز أبيض. وتعلو الباب الرئيسية ثلاث نوافذ دائرية، لها شبابيك تتكون فتحاتها من دوائر أيضاً، بينما يوجد في الوجهين الآخرين نافذة واحدة من النوع نفسه. وثَمّة سقف متدرج ارتفاعاً نحو وسط المبنى، مكون من ستّ قطعٍ، تعلوها في الوسط قبة منتفخة في وسطها لها رأس مدبب، وهي مزيّنة بمجموعاتٍ من خطوط متوازية ودوائر بلون أخضر على أرضية بلون سمائي»**.[1]

(١) العراق كما رسمه المطراقي زاده: ٢٠٤.

[٣]

مذكّرات مستر همفر (١٧١٠م = ١١٢٢هـ)[١]

مستر همفر:

لم تذكر المصادر عنه شيء سوى أنّه جاسوسٌ بريطاني في البلدان الإسلامية، أوفدته وزارة المستعمرات سنة (١٧١٠م) إلى كلٍّ من مصر والعراق وطهران والحجاز والآستانة، ليجمع معلوماتٍ عنها.[٢]

الكتاب:

عبارة عن اعترافاتٍ وثائقيّة كُتبت في القرن الثامن عشر الميلادي بواسطة شخص اسمه (مستر همفر).

وفي ضمنها ذكر المرقدين الطاهرين للإمام الحسين وأخيه أبي الفضل؛ وهذا نصّ قوله: «**وفي كربلاء حَرَمان على طراز حرم عليّ؛ الأول: حرم الحسين، والثاني: حرم العبّاس، وهو أخ للحسين قُتل معه في كربلاء، وتفعل الشيعة في كربلاء مثل ما تفعل في النجف، وكربلاء أحسن مناخاً من النجف حيث يُحيط بالبلد طوق كبير وكثيف من البساتين وفيها أنهار جارية**».[٣]

---

(١) ظهرت أول نسخة لهذه المذكرات سنة (١٨٨٨م) باللغة التركية في خمسة أجزاء، وبعدها تُرجمت للغات عدّة. (موقع ويكيبيديا، الموسوعة الحرّة).

(٢) مذكّرات مستر همفر: ١١.

(٣) مذكرات مستر همفر: ٤٧.

[٤]

نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس (١٧١٩م = ١١٣١هـ)[١]

السيد عبّاس المكّي:

السيد عبّاس بن عليّ ابن نور الدين عليّ بن عليّ بن الحسين الموسويّ العامليّ المكّيّ، وُلد في مكّة المكرمة سنة (١١١٠هـ)، رحّالةٌ، وأديبٌ، وجهبذٌ من الجهابذة، كان له ولع بالسياحة، وقد استمرّ بها ما يقارب أربعة عشر عاماً، واستفاد منها فوائد جمّة، تُوفي في (جبشيت) من جبل عامل في حدود سنة (١١٨٠هـ).[٢]

أهمية الرحلة:

رحلةٌ وصف فيها مؤلِّفها البلدان التي شاهدها، وضمَّنها بطرائف الأدب في كلّ بابٍ بأسلوب بديع، وعلى مثل نسج الربيع، بلغ من محاسن البيان أقصاها، ولم يغادر من محاسنه صغيرة ولا كبيرة إلّا أحصاها، فما أحلى أراجيزه، وما أحسن وجيزه، لا نظير له في كتب الأدب، اشتمل على نكاتٍ دقيقة ولطائف وجيزة، فهي رحلة وكشكول معاً.[٣]

---

(١) صنّفه وأتمّه عبّاس المكّيّ ببندر مخا من بنادر اليمن سنة (١١٤٨هـ) باسم الوزير أحمد بن يحيى الخزاندار، طُبع بمصر سنة ١٢٩٣هـ في مجلدين، وطبع أيضاً بالمطبعة الحيدريّة مرتين في النجف الأشرف سنة (١٣٨٧هـ) وقم المقدّسة سنة (١٤١٧هـ)، بتقديم السيد محمّد مهدي الخرسان. (ينظر: تكملة أمل الآمل: ٢٥١، أعيان الشيعة: ٧/ ٤٢٩).

(٢) ينظر: أعيان الشيعة: ٧/ ٤٢٨ - ٤٢٩.

(٣) ينظر: تكملة أمل الآمل: ٢٥١، أعيان الشيعة: ٧/ ٤٢٩.

وقد توجّه من النجف الأشرف قاصداً كربلاء زائراً، لأمرٍ ألمّ به، فقرّت عينه، وفي ذلك يقول: «**فلمّا أسفر الصباح عن وجه الهنا والانشراح، رابع ربيع الأول عام ألفٍ ومائة وواحد وثلاثين من هجرة النبي المرسل، توكّلنا على الربّ العليّ ورحلنا من مشهد عليّ قاصدين زيارة الشهيد المبتلى المدفون بكربلاء، الحسين بن عليّ ومن معه من الشهداء الصابرين رضوان الله عليهم أجمعين،..وفي سادس الشهر دخلنا أرض الحائر مشهد الحسين الطاهر سلام الله عليه وعلى أخيه وعلى جدّه وأبيه وأمّه وبنيه وسائر مواليه ومحبّيه،..فتشرّفتُ والحمد لله بالزيارة، ولاح لي من جنابه الشريف إشارة، فإنّي قصدتهُ لحال، وما كلّ ما يُعلم يُقال، وقرّت عيني بزيارة الشهيد عليّ الأصغر ابن مولانا الحسين الشهيد الأكبر، وزيارة سيّدي الشهيد العبّاس بن عليّ بن أبي طالب رضوان الله تعالى عليهم أجمعين**»[1]

(١) نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس: ١/ ١٣١ – ١٣٤.

[٥]

كشط الصدا وغسل الران

في زيارة العراق وما والاها من البلدان (١٧٢٧م = ١١٣٩هـ)[١]

الشيخ مصطفى البكري:

الشيخ محي الدين أبو محمّد مصطفى بن كمال الدين بن عليّ بن كمال الدين بن عبد القادر البكريّ الصدّيقيّ الحنفيّ، رحّالةٌ مؤرِّخ، وشاعرٌ أديبٌ مُكثر، ولد في دمشق سنة (١٠٩٩هـ)، نشأ نشأة علميّة، تتلمذ في الفقه والحديث على الشيخ محمّد أبي المواهب الحنبليّ، ومحمّد البديريّ الدمياطيّ، ونجم الدين الرمليّ، وقرأ اللغة والنحو على الشيخ عبد الرحمن السليميّ، والشيخ محمّد إبراهيم الدكدكجيّ، له أكثر من سبعة دواوين شعرية؛ منها: (منحة الوصول في مدحة الرسول)، (الروضات العرشيّة على الصلاة المشيشيّة)، توفي في الثامن عشر من شهر ربيع الثاني سنة (١١٦٢هـ)، ودُفن في القرافة الكُبرى من تربة المجاورين خارج مدينة القاهرة.[٢]

---

(١) طُبع الكتاب بتحقيق السيد ميعاد شرف الدين الكيلانيّ، ونشر دار الكتب العلميّة في بيروت، ومما يؤسف له تصرّف المحقِّق بالنسخة، وحذفه كثيراً من الموارد الخاصّة بمشاهد أئمة أهل البيت عليهم السلام، ومنها القصيدة التي نظمها الرحّالة في حقّ العبّاس عليه السلام؛ لذا فقد اعتمدنا على مخطوط الكتاب.

(٢) ينظر: مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات: ع (١٨)، كانون الثاني ٢٠١٠م، ص٢٠٠ – ٢١٦، بحث بعنوان (الشيخ مصطفى البكري الصديقي الدمشقي المقدسي الخلواتي حياته وآثاره) للأستاذ الدكتور: حسن عبد الرحمن سلوادي).

أهميّة الرحلة:

رحلةٌ جاء بها مصنّفها بفرائد نادرة وتوثيقاتٍ مهمّة لتاريخ العراق، وسجَّل الكثير من المشاهدات لمراقد الأئمة المعصومين عليهم السلام ومساجدها، وترجم لعدد غير قليلٍ من المشايخ والعلماء.

وكان الشيخ البكريّ قد توجّه إلى كربلاء لزيارة المشهد الحسينيّ، وفعلاً زاره في اليوم الأول من وصوله، وأنشد قصيدةً في حضرته المباركة، وخصّص اليوم الثاني لزيارة العبّاس عليه السلام، وقد ألقى ما جادت به قريحته، وهي قصيدة مكوّنة من ثلاثة عشر بيتاً من البحر الخفيف، وهذا نصّ قوله: «**ثمّ إنّا في اليوم الثاني قصدنا زيارة السيد العبَّاس نجل الإمام علي طيّب الأنفاس، وقلتُ مادحاً لجنابه على حسّ حرف أكوابه:**

قد أَتينا والشوقُ للقلبِ كاسي ... نَرجو عندَ العبَّاسِ خمرةَ كاسِ

فَسقانا صَرْفاً حلالاً قديماً ... يُذهبُ البأسَ يأتِ بالإيناسِ

وتَبدَّتْ في السرِّ منهُ شُموسٌ ... ضاحياتٌ تغني جميعَ الحَواسِ

يا لهُ سيّداً إذا ما أَتاهُ ... زائرٌ يَمْنَحْنَهُ الطَفَ طَاسِ

ويلينُ الفؤادُ منهُ بِقُربٍ ... بَعدَما كانَ بالتَّباعدِ قَاسِ

كيفَ لا والشّهيدُ نجلُ عليٍّ ... طيّبُ الأصلِ زاكيَ الأَنفاسِ

جَبَلٌ في العلومِ سَهْلُ ارتقاءٍ ... بَربرٌ وبَحرٌ ودرٌّ اقتباسِ

بَدرُ وصلٍ وشمسُ فَضْلٍ وأَصلٍ ... قطبُ قربٍ وفردُ شربِ انطماسِ

يـا وَصـولاً كُـنْ شـافعي بِوصـولٍ فَـالهوى مَـالكي وعَهـدي ونَـاسِ
وتَرفّـقْ يـا أحمـدَ الوصـفِ فِـيمَنْ قَـد سَـباهُ همـان خـدٍ كنـاسِ
فَعليـكَ الرّضـا مـن اللهِ مـا أمْ مَ حِمـى القـربِ حـافظٌ غـيرُ نَـاسِ
أَو أَتـى مصـطفى لحانِـكَ صـبحاً فَسَـقيتَ الصـبوحَ دونَ الـتماسِ
وعـلى كـلٍّ مُنْـتمٍ لحماكُـمْ مـا استقى فـارتقى فتـى العبَّـاسِ»[1]

(١) كشـط الصـدا وغسـل المـران في زيـارة العـراق ومـا والاهـا مـن البلـدان (مخطـوط): ١٠٢ – ١٠٣.

[٦]

رحلة الخواجة عبد الكريم ابن الخواجة عاقبت محمود الكشميري

بيان واقع رحلة مكة (١٧٤١م =١١٥٤هـ)[١]

الخواجة عبد الكريم:

الخواجة عبد الكريم ابن الخواجه عاقبت محمود الكشميري، سيرته غير واضحة، غير أنه كان مُقيماً في مدينة شاه جهان آباد الهنديّة، وانطلق مع قافلة نادر شاه أفشار إلى الحج.[٢]

أهمية الرحلة:

عندما زار نادر شاه مدينة (دلهى) التقى به الخواجة عبد الكريم، وأخذ منه عهداً بأن يصطحبه إلى الحجّ، وبالفعل حصل ذلك؛ فذهبا إلى العراق ومنه إلى الحجّ، وكان تاريخ هذه الرحلة سنة (١١٥٤ - ١١٥٥هـ)، وبعد عودته كتب شرحاً عن رحلته في كتاب أسماه (البيان) مضمّناً إيّاه سيرة نادر شاه.[٣]

---

(١) تُرجمت هذه الرحلة عن اللغة الفارسيّة، التي بعنوان: (در ركاب نادر شاه يا سفرنامه عبد الكريم)- أي في ركاب نادر شاه، أو رحلة عبد الكريم - التي ترجمها السيد محمود هدايت سنة (١٣١٤هـ . ش) عن اللغة الفرنسيّة، وقد أوضح في مقدمة النسخة الفارسيّة: إنّه لا يعرف عبد الكريم صاحب الرحلة، واحتمل أنّ هذا الأثر قد كُتب باللغة الفارسيّة أو الأردويّة، ولم يبق منه أثر، ونظراً لوجود نقاط لافتة للنظر قام بترجمتها إلى اللغة الفارسية. (ينظر: حوليّة الكوفة، بحث بعنوان: الكوفة والنجف في رحلات الحجّ الفارسيّة، تحقيق: د. كامل سلمان الجبوري، ترجمة: محمد حسين حكمت، العدد الخامس، ص٢٤٦).

(٢) ينظر: در ركاب نادر شاه يا سفرنامه عبد الكريم: ٢، حوليّة الكوفة: المصدر السابق.

(٣) ينظر: حوليّة الكوفة، بحث بعنوان: (الكوفة والنجف في رحلات الحج الفارسية، تحقيق: د. كامل سلمان، وترجمة: محمد حسين حكمت)، العدد الخامس، ص٢٤٦.

تحوي الرحلة على مطالب مفيدةٍ في مختلف زوايا التاريخ، وتقع في (١٣) فصلاً؛ وهي كالآتي: (الأول: الخروج من (دهل)ى مع نادر شاه، الثاني: الوصول إلى أرض (بود كيشه) الأراضي العجيبة، الثالث: التحرّك من (هرات) والوصول إلى (مرو جاق)، الرابع: التنقّل من (بُخارى) إلى (جارجو)، الخامس: الوصول إلى منطقة (خوارزم) ومنها إلى (خراسان)، السادس: ذهاب والدة نادر شاه إلى (مازندران)، السابع: مناقشات تخصّ آية من القرآن الكريم، الثامن: السفر من (قزوين) إلى (بغداد)، التاسع: الذهاب إلى كربلاء المقدّسة، العاشر: مسير القافلة من بغداد إلى مكّة عن طريق حلب ودمشق، الحادي عشر: المغادرة من بغداد إلى دمشق، الثاني عشر: الاستمرار بالسفر عن طريق الصحراء إلى المدينة المنوّرة، الثالث عشر: التحركات في مدينة (جدّة).[١]

وعند وصول الخواجة إلى مدينة كربلاء المقدّسة أشار إلى مرقد أبي الفضل العبّاس والحنث باسمه، قائلاً: «**قبّة مشهد العبّاس بن عليّ (عليه السلام): وتضمّ هذه المدينة أيضاً القبّة والقبر الشريف للعبّاس بن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام). والناس هنا يقولون أنّ كلّ مَن دخل هذه الروضة وأقسم كاذباً فيها؛ ابتُلي في الحال بأنواع البلاء**».[٢]

وكان قد مرّ بمرقد النبي شعيب عليه السلام في الحلّة، فشاهد في مسجدٍ ملاصق للمرقد أمراً له علاقة بأبي الفضل العبّاس عليه السلام، فذكره قائلاً: «**وقد سمعنا قبل وصولنا إلى المدينة (الحلّة) من أهالي تلك الديار عن وجود منارةٍ في وسط صحن**

(١) ينظر: المصدر السابق نفسه.

(٢) ينظر: المصدر السابق نفسه، ص١٤٧.

مسجد النبي شعيب عليه السلام، وأنّها من الضخامة والارتفاع في أقصى درجاتها، حتى أنّ عرض الدرج الذي بنوه في وسطها للصعود إلى أعلاها يبلغ ذراعاً وربع الذراع، ومما يقولونه عن هذه المنارة إنّ كلّ من صعد إلى أعلاها واحتضن قمة المنارة وهزّها وصاح بصوت عال: أيتها المنارة اهتزي على حبِّ العبّاس بن عليّ؛ استجابت المنارة بالاهتزاز.

ولمّا كنتُ أنا العبد العاصي منذ غابر الزمان ساعياً وراء مشاهدة مثل هذه الأمور الغريبة وامتحانها، فقد عزمنا أنا والنوّاب الحكيم علوي خان على التوجّه لنيل سعادة زيارة الضريح المنوّر لنبي الله شعيب (على نبيّنا وعليه السلام) والتحقّق من هذه الأمور العجيبة.

وبعد تشرّفنا بالزيارة، صعدنا إلى أعلى المنارة، ورغم ارتفاع أصواتنا وصُراخنا بالعبارات المعهودة، واحتضاننا لتاج المنارة وهزّها بكل ما نملك من القوى، إلّا أنّها لم تُحرِّك ساكناً، وصادف أن كان عدد من السادة متواجدين هناك أيضاً، حيث قاموا بمثل ما قمنا به، إلّا أنّ ذلك لم يُجْدِهِمْ نفعاً في تحريك المنارة رغم سعيهم الجاد في سبيل ذلك.

وفي هذه الأثناء عثرنا على خادم ذلك المكان، فاحتضن تاج المنارة كذلك، وهزّها بكلّ ما لديه من القوة، فما كان من تلك المنارة إلّا أن تهتزّ على الرغم من استقرارها استقراراً لا نظير له إلّا استقرار جبل (بيستون)، وقد كان اهتزازها من الشدّة بدرجة أرعبت جميع مَن كان على المنارة حتى التصقوا بزخارفها التصاق القراد على هدفه خشية السقوط على الأرض.

وكان النوّاب الحكيم باشي في هذه الأثناء متواجداً في صحن المسجد، فلمّا شاهد ما شاهد من هذه الأحوال وكيفية تحرّك المنارة ابتسم مندهشاً، وفي خاطره من التعجّب الشديد ما فيه، ورفعاً للشبهة والحيرة وزيادة لليقين قام الخادم عدّة مرّات بتلبية طلباته المتكرّرة وهزّ المنارة كما تهتزّ أغصان الشجر.

العَقلُ مُندهشٌ مِنْ هذه اللعبة وسوى الحيرةِ لا يَنفع مَعه
والقلبُ سَقَطَ في بَحرِ الحيرة وخسِرَ العَقلُ مِن مَنبعه».[1]

(١) المصدر السابق نفسه، ص٢٤٨ – ٢٤٩.

[٧]

مشاهدات نيبور في رحلته من البصرة إلى الحلّة (١٧٦٥م = ١١٧٩هـ)[١]

كارستن نيبور:

رحّالةٌ ألماني الأصل، ولد في مدينة (لدنغورث) في مقاطعة (لاونبرغ) سنة (١٧٣٣م)، بدأ حياته فلاحاً يساعد والده في الزراعة، ولم يفته استغلال فرصة الفراغ للإقبال على الدراسة وتعلّم فنون المساحة، إلى أن دخل جامعة (گوتنگن) لدراسة الرياضيات والفلك، أُختير اسمه في ضمن أعضاء البعثة العلمية المشتركة مع الدنمارك، التي شكلتها جامعة (گوتنگن) لتقوم برحلة علمية إلى بلاد العرب، كان صاحب همّة عالية، وثقافة علميّة، ودأب متواصل، وإرادة حازمة، ومشاهِداً دقيقاً، ومصدراً يُوثق به بالنسبة للسيّاح المماثلين، توفي سنة (١٨١٥م) في (ملدروف) من مقاطعة (ديتمارشين) عن عمر ناهز الاثنين والثمانين عاماً.[٢]

---

(١) تُرجمتْ هذه الرحلة عن اللغة الألمانيّة من قبل الدكتورة سعاد هادي العمريّ، ونُشرت لأول مرّةٍ سنة ١٩٥٥م، دار المعرفة – بغداد. ومرّة أخرى بضميمة كتاب (رحلة نيبور الكاملة إلى العراق) من ص٣٩ إلى ص١٥٠، وقد صرّحت المترجِمة بأنّها ترجمة حرفيّة دون أيّ تصرف، باستثناء حذفها للمواضع التي ليس لها علاقة بالعراق. (ينظر: مشاهدات نيبور في رحلته، المطبوعة بضميمة رحلة نيبور الكاملة إلى العراق: ٣٩- ٤١، مقدمة المترجِم).

(٢) ينظر: رحلة نيبور الكاملة إلى العراق: ١٤ -٣٠، ٤٢.

أهميّة الرحلة:

تعدّ هذه الرحلة من أهم الرحلات ومن أقدمها؛ وهي أول بعثةٍ علميّة أوربيّة تؤلَّف على نطاق واسع؛ إذ ضمّت عالمين من الدانمارك؛ أحدهم طبيب جرّاح والآخر عالم في اللغات القديمة، وعالمين من ألمانيا أحدهم (نيبور) وهو ضابط مهندس وعالم في الجغرافيا والتاريخ والرياضيّات، أُنيطت به مسؤوليّة الدراسات الجغرافيّة والفلكيّة والرياضيات، والآخر فنّان ورسّام، وعالم من السويد متخصّص بالدراسات النباتيّة، وقد مات جميع الوفد أثناء الرحلة إلّا (نيبور) بقي على قيد الحياة، فأصبح العضو الوحيد الذي وقع على عاتقه إنجاز مهام البعثة وواجباتها.[١]

قامت البعثة بعمليّة مسحٍ عام للبقاع التي زارتها؛ فذكرت المدن الشاخصة والمندرسة، وتولّت رسم العديد من الخرائط التي تُعدّ ثروةً عظيمة؛ لما تحتويه من معلومات جغرافيّة وبلدانيّة على قدر كبير من الفائدة، فقد رسم (نيبور) أول خارطةٍ للبحر الأحمر، بقيت مُعتَمدةً ومُعتَبرة حتى الآونة الأخيرة، وكذلك خارطة للعديد من المدن؛ مثل: صنعاء والبصرة وبغداد والموصل والنجف والقدس ودمشق وغيرها من المدن والمعالم العمرانيّة، ولم تقتصر أعمال أعضاء البعثة على هذا، بل تعدّت إلى رسم صورةٍ صادقة ودقيقة لأحوال وعادات وتقاليد وأزياء الأصقاع التي جالت فيها، وغير ذلك من الأمور.[٢]

(١) ينظر: رحلة نيبور الكاملة إلى العراق: ١٨، ٣٠.

(٢) ينظر: رحلة نيبور الكاملة إلى العراق: ٣٢.

وكان قد قدّم (نيبور) وصفاً دقيقاً لمدينة كربلاء المقدّسة، فوصف بيوتها وعدد سكانها وأسوارها وعمارتها وبيئتها[١]، وعندما انتهى من وصفه لمرقد الإمام الحسين عليه السلام، ذكر أنّه شُيّد للعبّاس بن عليّ جامعٌ كبيرٌ تقديراً لشجاعته في يوم عاشوراء، وتضحيته بنفسه من أجل أخيه، وروى بطولة العبّاس وجلبه الماء لأفراد أسرته قائلاً: «**ويشير الشيعة هناك أيضاً، إلى مقابر كثير من أقرباء الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه، ممن فقدوا حياتهم في الحرب التي جرت في كربلاء، وهؤلاء جميعاً يعتبرهم الشيعة من الشهداء، وقد شيّدوا جامعاً كبيراً داخل المدينة؛ إجلالاً للعبّاس عليه السلام، الذي كان أخاً للحسين من أمٍّ أخرى، وقد تحدّثوا إليّ بأمور كثيرة عنه، ولكنّني أودّ أن أذكر منها الرواية التالية فقط:**

حين اشتد العطش بالحسين، أمر العبّاس أن يحفر في الأرض في الموقع المسمى [CHEMA KAA] خيمكاه أو المخيم- والذي سنبحث عنه مباشرة بعد انتهاء هذا الموضوع- فلما لم يجد العباس عليه السلام الماء هناك، ذهب ممتطياً جواده إلى محل يبعد ساعة واحدة باتجاه الشمال، حيث ملأ قربته فيه، وفي طريق العودة التقى بفريق من الأعداء حاولوا أخذ الماء منه، فبتروا إحدى يديه في تلك المحاولة، فتناول الماء باليد الأخرى التي بتروها أيضاً، وأخيراً أمسك العباس القربة بين أسنانه، إلا أن سهماً أصابها آنذاك، جعل الماء ينسكب عن آخره، فعاد ثانية دون أن يتوفّق في إرواء غليل أخيه المحبوب».[٢]

(١) ينظر: مدينة كربلاء دراسة في النشأة والتطور العمراني: ٢٧.

(٢) رحلة نيبور الكاملة إلى العراق: ١٣٤.

وأشار أيضاً إلى ما يُنسب إلى العبّاس عليه السلام من آثار، فقال: «**ويشاهد الآن حوض كبير في نفس الموضع الذي لم يتمكن العبّاس من العثور على الماء فيه، وبموجب اعتقاد الشيعة فقد استمد هذا الحوض ماءه بواسطة المعجزة، ويُعدّ هذا الحوض مقدّساً لديهم**».[1]

ملاحظة:

يقول السيد محمّد حسن الكليدار مُعلقّاً على هذا: ومما تجدر الإشارة إليه أنّ (نيبور) شاهد وجود البركة الكبيرة بالقرب من مرقد سيّدنا العبّاس عليه السلام، وأنّها البركة التي حفرها العباس عليه السلام لإيجاد الماء، ولكنه لم يعثر على شيءٍ من الماء فيها، وهي من المعجزات كما يعتبرها الناس ويعتقدون بها.

فهذه البركة التي لاحظها (نيبور) هي البركة التي كان يجري إليها الماء من هورَي (اللائح) و(الفريحة) – المعروفَين اليوم بـ (هور السيب)- وكان (نهر العلقمي) يصبّ فيهما سابقاً قرب قرية السليمانية- التي تقع في طريق كربلاء/ الهندية- وكانت هذه البركة أو البركتان تُتّخذ خزّاناً لإرواء كربلاء أثناء مواسم جفاف الماء، وفي أيام الفيضان يسير الماء منهما إلى الأراضي السبخة- التي تعرف اليوم بـ (أم العكاريك)- ويصب في نهر الحسينية بالقرب من (فرعة) المعروفة اليوم بـ (الرشديّة).

ولا بدّ من أنّ الأمر قد اشتبه على نيبور فيما قاله عن هذه البركة أو البركتين، ولا صحّة في نسبته للعبّاس عليه السلام مطلقاً.[2]

---

(١) المصدر نفسه: ١٣٥.

(٢) ينظر: مدينة الحسين: ٣/ ١١٥ – ١١٦.

[٨]

ملاحظات عن البدو والوهابيين (١٨١٠م = ١٢٢٥هـ)[١]

جون لويس بوركهارت:

بوركهارت، جون لويس: مستشرق سويسريّ الأصل بريطانيّ الجنسية، رحّالة، وُلد في لوزان سنة (١٧٨٤م)، قضى حياته سائحاً بين سوريا ولبنان وفلسطين والعراق وغيرها من البلدان، وكتاباته كلّها تدور حول رحلاته؛ منها (الرحلة إلى بلاد الشام)، (رحلة إلى الجزيرة العربية)، (سجلات أسفار في الشرق الأدنى والاتصال بالبدو والوهابيّين)، توفي في القاهرة سنة (١٨١٧م).[٢]

أهمية الرحلة:

تُعد هذه الرحلة إضافةً سخيّة إلى الكتب التي نشرها بوركهات عن أبحاثه التي قام بها في كلٍّ من النوبة وسوريا والجزيرة العربيّة، وتحتوي على معلوماتٍ وملاحظات غزيرة ووفيرة عن عرب الصحراء، وخاصّة الوهّابيّة منهم.

---

(١) ملاحظات ويوميات جمعها بوركهارت عن الوهابيّة خلال تجواله في الشرق، ودوّنها باللغة الإنكليزيّة، وصلت إلى رعاته في لندن قبل أن يتوفّاه الله في مدينة القاهرة، ولكنها لم تُنشر على الفور، ونشرها وليام كيسلي في عام (١٩٢٨م)، وتُرجمت إلى اللغة العربيّة من قبل صبري محمد حسن في المركز القومي للترجمة بالقاهرة عام (٢٠٠٧م). (ينظر: ملاحظات عن البدو والوهابيّين: ١/ ١ - ٩، مقدّمة الترجمة).

(٢) ينظر: الأعلام للزركلي: ٨/ ٢٦٤، معجم أسماء المستشرقين: ٢٨٥ - ٢٨٦.

وقد أشار بوركهارت إلى تعرّض الوهابية لمرقد الإمام الحسين عليه السلام وسرقتهم للكنوز التراثية التي فيه، وعدم جرأتهم على التقرّب من صحن العبّاس عليه السلام، فيقول في ذلك: «**بدأت بعض الجماعات الوهابيّة التخريبيّة تزور المنطقة المحيطة بالبصرة، وأدى [إلى] سلب ونهب قبر الإمام الحسين في عام (١٨٠١م)، ..وجاءت مسألة توقير قبر الإمام الحسين، حفيد محمد سبباً كافياً لإثارة غضب الوهابيّين وحنقهم على ذلك القبر، وجرى ذبح حوالي خمسة آلاف شخص في تلك المعركة، .. في حين جرى احترام حارة العبّاسيّة، احتراماً من الوهابيّين لمؤسّس تلك الحارة**».[1]

(١) ملاحظات عن البدو والوهابيّين: ٢/ ١١٠-١١١.

[٩]

تذكرة الطريق في مصائب حجاج بيت الله العتيق

(من١٨١٥ إلى ١٨١٦م = ١٢٣٠ إلى ١٢٣١هـ)[١]

الحافظ الكرناتكيّ:

الحافظ محمّد عبد الحسين الكربلائيّ ابن النوّاب عبد الهادي خان بن محمّد عليّ خان بهادر الجعفريّ الطيّاريّ الهنديّ، ينتمي إلى أسرةٍ من السلاطين والأمراء، أو ما يصطلح عليهم بـ (النوّاب) الذين حكموا إقليم (كرناتك) الواقع إلى الجنوب من الهند، وعاصمته (آركات)، من مؤلفاته: (أنيس الشيعة)، (تذكرة الطريق)، (زاد المؤمنين)، (عناية الرضا)عليه السلام، كان حيّاً سنة (١٢٤٢هـ).[٢]

أهميّة الرحلة:

رحلة من أقدم الرحلات التي وصلت إلينا من العهد القاجاريّ، تحتوي على إثاراتٍ جديرة بالتأمل والاعتبار، وهي عبارة عن وقائع يوميّة كتبها الأمير الكرناتكيّ ابتداءً من اليوم الأول من مغادرته كربلاء المقدّسة في شهر شوّال المعظّم سنة (١٢٣٠هـ) متّجهاً نحو مكّة المكرّمة والمدينة المنوّرة، إلى حين عودته

(١) النسخة الخطّية الوحيدة المعتمدة لهذه الرحلة محفوظة في مكتبة برلين برقم (٣٥٩)، ترجمها إلى اللغة العربيّة السيد حسن الهاشميّ، بمساعي السيد عليّ باقر الموسى. (ينظر: تذكرة الطريق: ٧- ٣٠)

(٢) ينظر: أعيان الشيعة ٩/ ٣٨٠، تذكرة الطريق: ١٩- ٢٥.

إلى المدينة نفسها كربلاء في شهر جُمادى الأولى سنة (١٢٣٢هـ)، وقد رصد في هذه الرحلة ما جرى على حجّاج بيت الله الحرام، والأحداث والوقائع التي صادفها، ومثّلت هذه الرحلة شاهداً تاريخياً على بعض الحقائق والظواهر اللافتة للانتباه، وأكثر ما يتجلّى للقارئ الدقّة المتناهية التي قام بها المؤلّف في إثبات التواريخ.[١]

فقد قال في الفصل الأول من رحلته هذه تحت عنوان: (من كربلاء المقدّسة إلى معاقل الوهابية): «**يوم السبت، السادس والعشرون من شهر شوّال المعظّم سنة ١٢٣٠ للهجرة النبويّة المقدّسة..، خرجنا من الأرض المقدّسة إلى حيث خيمتنا خارج المدينة، وإلى حيث بعثنا بأدواتنا وغيرها من النّاس بعد توديع الإمام سيّد الشهداء وأبي الفضل العبّاس عليهما السلام في وقت الصباح**».[٢]

وكان الرحّالة الكرناتكي من الخطباء الأجلّاء وقد نصب خيمةً في بلاد المخالفين، وأقام بها العزاء على الإمام الحسين عليه السلام، وفي ذلك يقول: « **إنّه لممّا يستحق الشكر أن يقام العزاء على سيّد الشهداء في بلد المخالفين اللذين لا يسمحون حتى بسماع صوت العزاء، واليوم قُمت بإصلاح وضع الخيمة الجديدة، وقرأت ملحمة سيّدنا أبي الفضل العبّاس عليه السلام، كانت الليلة غائمة، وقد زارني عند العصر سماحة الشيخ خلف والحاج صالح**».[٣]

ووثّق الرحّالة يوم ولادة أبي الفضل العبّاس عليه السلام بقوله: «**يوم الأحد – بفضله تعالى – الرابع من شهر شعبان المبارك: يصادف اليوم ذكرى ولادة أبي الفضل**

(١) ينظر: تذكرة الطريق: ٧ – ٣١.
(٢) تذكرة الطريق: ٥٥.
(٣) تذكرة الطريق: ١١٨.

العبّاس ابن أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب – صلوات الله عليه – كما هو يوم – بفضله تعالى – الذكرى السنوية لولادة هذا العبد العاصي، اليوم في الصباح جاء السيّد أعظم رؤيتي، قرأتُ بعض الزيارات، وزيارة أبي الفضل العبّاس ابن أمير المؤمنين – صلوات الله عليهما – في البيت، فلم أذهب إلى الحرم أو البقيع، الحمد لله ربّ العالمين كنت بصحة جيّدة، إذ شُفيتُ ليلة البارحة على يد الإمام أبي عبد الله الحسين، وأبي الفضل العبّاس والإمام موسى بن جعفر عليهم السلام».[1]

وهناك أمور أخرى ورد فيها ذكر العبّاس لم نذكرها؛ كونها في باب دعاء الرحّالة وتوسّله بالله تعالى بحق أهل البيت عليهم السلام وبسيّدنا العبّاس.[2]

وقد اختتم رحلته عند وصوله إلى كربلاء المقدّسة، فكانت محطته الأولى هو مرقد أبي الفضل العبّاس عليه السلام، وفي ذلك يقول: «**فدخلتُ أول الأمر إلى العتبة المقدّسة لأبي الفضل العبّاس عليه السلام حيث كان أول مروري به، فقرأتُ الزيارة، وصليت فريضة الظهر**».[3]

(١) تذكرة الطريق: ٢٣٢.

(٢) ينظر: تذكرة الطريق: ٢٣٣، ٢٩١، ٣٠٣.

(٣) تذكرة الطريق: ٣٦٢.

[١٠]

دليل الزائرين

عبد العلي خان (أديب الملك) (١٨٥٧م = ١٢٧٣هـ)[١]

أديب الملك:

عبد العليّ خان (أديب الملك)، هو الابن الأكبر للحاج عليّ خان مقدّم المراغيّ حاجب الدولة، رحّالةٌ، وشاعرٌ أديب، ولد في مراغة سنة ١٢٤٣هـ، عمل في صباه في خدمة البلاط الملكيّ في عهد محمد شاه القاجاريّ، وكان رفيق الصبا مع ناصر الدين شاه، وأصبح فيما بعد من رجال العهد الناصريّ في إيران، وتقلّد عدّة مناصب حكوميّة، منحه ناصر الدين شاه لقب (أديب الملك) بعد أن طلب منه بيتين من الشعر فقدّمهما له، توفي في مدينة قم المقدّسة سنة (١٣٠٢هـ).[٢]

---

(١) أصل الرحلة باللغة الفارسيّة، عنوانها: (سفرنامه أديب الملك به عتبات)، وقد ترجم الجزء الخاصّ بالعراق منها إلى العربية الأستاذ محمّد الشيخ هادي الأسديّ على الطبعة الأولى للكتاب باللغة الفارسيّة الصادرة سنة (١٣٦٤ش) التي عُني بتصحيحها الأستاذ مسعود گلزاري، وطُبعت هذه الترجمة في ضمن كتاب (العراق في مشاهدات ناصر الدين شاه)، بواقع (٦٠) صفحةً، (من ص١٥ إلى ص٧٤). (ينظر: العراق في مشاهدات ناصر الدين شاه: ١٣ – ١٧).

(٢) ينظر: العراق في مشاهدات ناصر الدين شاه: ١٧، الروضة الحسينيّة وإسهامات المبدعين الجليلة: ٣٢ – ٣٣.

أهميّة الرحلة:

قام المؤلِّف برحلته هذه وهو ابن ثلاثين سنة، مبتدئاً فيها منطلقاً من طهران حتّى العودة إليها، واستغرقت قرابة ستة أشهر، فقد شرع بالحركة من طهران في شهر محرم الحرام سنة ١٢٧٣هـ، وعاد إليها في شهر جمادي الثاني من السنة نفسها، وكان قد دخل الأراضي العراقية عبر خانقين.(١)

في اليوم الثالث من شهر ربيع الثاني سنة ١٢٧٣هـ، توجّه أديب الملك إلى كربلاء قادماً من الكاظميّة، وكان الدخول إليها من باب النجف.

ويحدّثنا أديب الملك عن زيارته للمرقدين الطاهرين بعد الاستراحة والاستحمام في أحد بيوت أهالي المدينة، ولقائه بعض شخصيّات وسادةكربلاء، قائلاً: « **ثمّ ذهبنا إلى منزل الحاج غلام علي الشمّاع، المجاور لصحن العبّاس**عليه السلام**، وبعد الاستراحة والاستحمام، حلّ وقت المغرب فتوجهنا لزيارة الإمام الحسين**عليه السلام **يُرافقنا السيّد درويش، قارئ الزيارة؛ وهو أحد الخدّام المحترمين.**

دخلنا الصحن الشريف وقبّلت أعتابه، وبعد ذلك قبّلت باب الروضة المقدّسة، ثمّ قرأنا إذن الدخول ودخلنا الروضة المطهّرة، وهناك أنشدت قصيدة عند ضريح الإمام الحسينعليه السلام**،ودعوت لجلالة الشاه روحنا فداه، ثمَّ تحرّكنا لزيارة العبّاس**عليه السلام** فقرأنا إذن الدخول وأدّينا الزيارة وأنشدت قصيدةً بحضرته**عليه السلام**، وعُدنا بعد ذلك إلى المنزل وشكرنا الله على نعمه.**

(١) ينظر: العراق في مشاهدات ناصر الدين شاه: ١٧.

وفي اليوم التالي زارنا قائمقام كربلاء، والميرزا حسن سادن الروضة الحسينية، والسيد سعيد سادن الرّوضة العبّاسيّة، و...»

وعن ضيافة السيد سعيد له يُحدّثنا قائلاً: « **كنتُ قد وعدتُ السيّد سعيد كليدار العتبة العباسيّة بالحضور على دعوة طعام، وبالفعل فقد ذهبتُ إلى منزله ليلاً بعد أداء الزيارة إلى سيّد الشهداء عليه السلام..**»

ويعرض لنا الرحّالة صورةً عن البئر المسمى بـ (بئر العبّاس عليه السلام) عند زيارته للمخيم الحسينيّ، فيقول: « **ويقع تحت المخيّم بئر معروف ببئر العبّاس عليه السلام، والنّاس يأخذون الماء من هذه البئر، فيغسلون به وجوههم ويشربون منه تبرّكاً وتيمّناً، ويلعنون قاتلي سيّد الشهداء عليه التحيّة والثناء**».[1]

ملاحظة: هناك تفاصيل أخرى لم تُذكر في هذا المصدر، ولكنّها مُثبّته في كتاب (كربلاء في مدوّنات الرحّالة والأعلام)، وقد أثبتناها هنا للفائدة، وهي كالآتي: «**في بيان صحن العبّاس المبارك:**

- **بنى صحن العباس المبارك المرحوم الحاج محمد حسين، وعند إكمال بناء القبّة المباركة بنى - نفسه أيضاً - المنارتين من الكاشي بكلّ إخلاص وإرادة.**
- **مساحة صحن العبّاس هي ١٠٠قدم ×١٠٠ قدم، وللصحن خمسة أبواب على نحو التفصيل الآتي:**
- **باب القبلة.**
- **البابان القريبتان.**

(١) العراق في مشاهدات ناصر الدين شاه: ٣٩- ٤٤.

- البابان القريبتان.
- البابان: الشرقيّة، والجنوبيّة، مقابل باب القبلة توجد نخلات عدّة، وطول كلّ من المنارتين على وجه التقريب ٣٠ ذراعاً.
- وعندما تدخل من الإيوان إلى الرواق المطهّر يوجد باب واحد، ومن الرواق إلى البقعة المنوّرة يوجد بابان.
- والضريح المبارك: واحد مصنوع من الفولاذ، وواحد مصنوع من الفضة. وقد عُلّقت أعلام كثيرة داخل الحرم الشريف، ولأجل ذلك تجري دموع الزائرين.
- والثريّات المصنوعة من البرنج تتوزّع عند الرجلين المباركتين وفوق الرأس الشريف.
- وتوجد مصاحف كبيرة جداً قد أوقفوها ووضعوها هناك، والزائرون يقرأون فيها.
- وفي كلّ يوم يُقام مجلس التعزية في الإيوان والرواق المبارك.
- وتوجد فيه ثلاث كشوانيّات، اثنان منها من جهة الإيوان، وأنّ الحاج السيد سعيد الكليدار قد هيّأ له مكاناً قُرب الإيوان ويجلس فيه، وكشوانية أخرى مستخرجه من الرواق، والزائرون يدخلون منها إلى الرواق مباشرة.
- كما يوجد حوض – مقابل الإيوان – لتطهير».[1]

(١) كربلاء في مدوّنات الرحّالة والأعلام: ٩٤- ٩٥.

[١١]

رحلة سيف الدولة إلى العراق (١٨٦٣م = ١٢٨٠هـ)[١]

الحاج سلطان عبد المحمّد:

الحاج سلطان عبد المحمّد ميرزا سيف الدولة، حفيد الشاه الإيراني فتح علي شاه القاجاري، تولّى عدّة مناصب في العهد القاجاري؛ منها سدانة العتبة الرضويّة في مدينة مشهد المقدّسة سنة (١٢٨٩هـ)، وحاكماً على طهران بعد والده سنة (١٣٠٩هـ)، عُزل من قبل حكومة محمّد شاه، وأُجبر على مرافقة والدته لزيارة العتبات المقدّسة في العراق، وبعد وصوله إلى العراق استقرّ في بغداد، وكان من الشعراء وله عدّة دواوين شعرية، منها: (مثنوي سيف الرسائل).[٢]

أهميّة الرحلة:

الرحلة تحتوي على ملاحظاتٍ دقيقة في موضوعات الجغرافية والتاريخ والسياسة والاجتماع، فقد ذكر المؤلّف فيها كلّ ما هو لازم ومفيد بحسب معرفته، ووصف فيها مجموعةً من الآثار والمدن وصفاً دقيقاً.

---

(١) أصل الرحلة باللغة الفارسية، بعنوان: (سفرنامه سيف الدولة معروف به سفرنامه مكّة)، وقد ترجم الجزء الخاصّ بالعراق منها إلى العربيّة الأستاذ محمّد الشيخ هادي الأسديّ، وطُبعت في ضمن كتاب (العراق في مشاهدات ناصر الدين شاه)، بواقع (٣٩) صفحة (من ص٧٥ إلى ص ١١٤). (ينظر: العراق في مشاهدات ناصر الدين شاه: ٧٧).

(٢) سفرنامه سيف الدولة؛ معروف به سفرنامه مكّة: ١٥ – ١٨، العراق في مشاهدات ناصر الدين شاه: ٧٧.

ابتدأت هذه الرحلة من طهران سنة (١٢٧٩هـ) وشملت دولاً عديدة، ولم تختص بالعراق؛ فقد شملت القفقاز وتركيا والشام ومصر ومكّة المكرّمة ثم العتبات المقدّسة في العراق، ومن العراق عاد إلى إيران.

وقد دخل إلى العراق عن طريق الموصل قادماً من ديار بكر، ولذلك فإنّ أول مدينةٍ عراقيّة تحدّث عنها هي الموصل.(١)

وأمّا ما يخصّ صحن أبي الفضل العباس عليه السلام، فقد وصفه وصفاً دقيقاً، ذاكراً معالمه، ومُبيّناً المسافة بينه وبين مرقد الإمام الحسين عليه السلام، وهذا نصّ قوله المترجم عن اللغة الفارسيّة: « **يقع صحن العباس عليه السلام في الجهة الشرقية من صحن سيّد الشهداء على بعد حوالي خمسمائة قدم بخط مستقيم.**

أمّا تفاصيل البناء، فقد قام المرحوم الحاج محمد حسين خان الصدر الأصفهانيّ وبأمرٍ من الخاقان المرحوم ببناء الحرم والرواق والصحن، وهو بناء جيد.

أما أصل الحرم فهو عبارة عن بقعةٍ مربّعة له أربعة أواوين وقُبّة، وسِعة الحرم لا بأس بها، الجهة المقابلة للوجه لها إيوان سقفه مكسو بالخشب، والمنارتان تقعان على جهتي الإيوان، أمّا سعة الصحن فهي أقل من مساحة صحن سيد الشهداء، وداخل القُبة التي تعلو المرقد الشريف فقد تم إكساؤها بالمرايا بواسطة المرحوم السيد إبراهيم القزوينيّ عن طريق أموال تم إرسالها من لكنهو الهند.

أمّا الباب التي تُفضي من الرواق إلى الإيوان فقد كساها الحاج حسين خان الصدر الأصفهانيّ بالفضة، وهي باب جيّدة.

---

(١) ينظر: سفرنامه سيف الدولة معروف به سفرنامه مكّة: ١٠ – ١١.

أمّا الضريح المقدّس فقد شيّده من الفضة الخاقان المرحوم، وقد تُوفي قبل إرساله، وقد تمّ حمل الضريح من دار الخلافة بأمر المرحوم محمّد شاه ونُصب في مكانه.

وقامت الدولة العُثمانيّة بعد أحداث اليرمازيّة، وعمليات الإبادة الجماعية في كربلاء ببناء قلعة وقشلة على جهة السور المفضي إلى النجف الأشرف؛ لتكون داراً للحكومة ومحلّا لاستقرار العسكر هناك».[1]

(١) العراق في مشاهدات ناصر الدين شاه: ٩٩.

[١٢]

مشاهدات جون أشر في العراق (١٨٦٤م = ١٢٨١هـ)[١]

جون أشر:

رحّالة بريطانيّ من أصل ايرلنديّ، وعالم آثار، وعضو الجمعيّة الجغرافيّة الملكيّة البريطانيّة في لندن، قام برحلاتٍ عديدة إلى بلدان مختلفة من العالم يتوق من خلالها إلى التعرّف على آثار وأحوال تلك البلدان، وبذلك تسنّى له أن يصف الكثير من أحوال تلك البلاد وعادات أقوامها وطباعهم؛ ومن تلك الآثار التي زارها (تخت جمشيد) القريبة من شيراز، توفي سنة ١٢٩٠هـ.[٢]

أهمية الرحلة:

تُعد هذه الرحلة من الرحلات المهمة؛ كون الكاتب قد ركّز في وصفه على مدينة كربلاء بشكلٍ كبير؛ فمثلاً وصفه لساحة الصحن المحيطة بالضريح المقدّس، والقبّة والمنائر والأفاريز والجدران المزيّنة بالقاشاني وصفاً يليق بها.[٣]

---

(١) تُرجمتْ عن اللغة الإنكليزيّة من قبل المرحوم جعفر الخيّاط ترجمةً غير حرفيّة، ونُشرت في ضمن كتاب (رحّالة أوروبيّون في العراق) (من ص١١٩ إلى ص١٧٨)، وما يخصّ كربلاء المقدّسة فقط نُشر في ضمن (موسوعة العتبات المقدّسة) قسم كربلاء: (من ص٢٩٦ إلى ص٣٠١)، وقد اعتمدنا على هذين المصدرين في نقل ما يخصّ كتابنا هذا، وإن ما بين قوسي التنصيص هو من تعبير المترجِم، فلاحظ.

(٢) ينظر: موسوعة العتبات المقدّسة، قسم كربلاء: ١/ ٢٩٦، رحّالة أوربيّون في العراق: ١٢١ – ١٢٢، نظرة المستشرقين والرحّالة إلى الروضة الحسينيّة: ٦٨.

(٣) ينظر: مدينة كربلاء، دراسة في النشأة والتطوّر العمراني: ٢٨، نظرة المستشرقين والرحّالة إلى الروضة الحسينيّة: ٦٨.

وكان قد وصل إلى كربلاء سنة ١٨٦٤م، وقد بعث رسولاً قبل وصوله يحمل كُتب توصيةٍ إلى قائمّقام كربلاء، ولذلك فُتح باب السور لقافلته عند أول وصولها، وحملت أمامه الفوانيس لتضيء الظلمة، ونزل في دار القائمّقام.

وقد أُعجب المستر جون أشر بكربلاء المقدّسة من حيث أنّه لم يجد فيها علامات الركود والانحطاط التي كان يشاهدها في البلاد التي مرّ بها في رحلته.[١]

وفي وصفه للمرقدين الشريفين، يقول: «**إنّ ساحة الصحن المحيط بالضريح المقدّس، والمحاطة هي نفسها بالبيوت، لم تكن مبلّطة، وإن جنائز المتنفّذين من الشيعة والمُوسرين الذين كان بوسعهم دفع الرسوم والمصاريف المطلوبة كانت تُدفن فيه**».[٢]

وبعد وصفه لقبّة مرقد الإمام الحسين عليه السلام والمنائر المذهبّة فيه، والجدران والأفاريز المزيّنة بالقاشاني الجميل، وغير ذلك، يذكر لنا مشاهدته لمرقد العباس عليه السلام؛ من خلال رؤيته من سطح إحدى المنازل القريبة من الصحن، فيقول المترجم: « **إنّه ذهب لمشاهدة مرقد الإمام العبّاس عليه السلام كذلك، فشاهده من سطح** إحدى **المنازل القريبة من الصحن، وهو يقول: إنه كثير الشبه بمرقد الحسين عليه السلام، إلّا أنَّ صحنه الضيق المحيط بالحضرة كان غير مبلّط، وكان يُستعمل للدفن كذلك، على أنّه وجد صحن العباس مُكتظّاً بالمعمّمين الذين كانوا يجلسون فيه لأداء الصلاة على حدّ قوله، ولم يستطع في كلتا الحالتين معرفة شيء عن داخليّة الحضرة**».[٣]

---

(١) ينظر: موسوعة العتبات المقدّسة، قسم كربلاء: ١/ ٢٩٦- ٢٩٧.

(٢) ينظر: موسوعة العتبات المقدّسة، قسم كربلاء: ١/ ٢٩٨.

(٣) رحّالة أوروبيّون في العراق: ١٥٧.

[١٣]

رحلة عضد الملك إلى العتبات (١٨٦٦م = ١٢٨٣هـ)[١]

عضد الملك:

علي رضا ابن أمير موسى خان ابن أمير جنة سرير سليمان خان قاجار، الملقّب بعضد الملك، رحّالة، ولد سنة (١٢٣٨هـ)، وهو أحد رجال الدولة في إيران، تسلّم عدّة مناصب أشهرها سنة (١٩٩٢م)؛ إذ أصبح وزيراً للعدل، رافق ناصر الدين شاه في سفره إلى العراق سنة (١٢٨٧هـ)، توفي بعد عمر ناهز التسعين عام في ١٧ شهر رمضان سنة (١٣٢٨هـ).[٢]

أهميّة الرحلة:

رحلة كانت بتكليف من السلطان ناصر الدين شاه القاجاريّ سنة (١٢٨٣هـ)؛ وذلك من أجل إرسال (٤٠٠) صندوق تحتوي على المسكوكات الذهبيّة المخصصّة لتذهيب قبّة مرقد الإمامين عليّ الهادي والحسن العسكريّ، وتسليمها إلى الشيخ عبد الحسين الطهرانيّ.[٣]

---

(١) أصل الكتاب باللغة الفارسيّة، عنوانه: «سفرنامه عضد الملك به عتبات»، طبعة طهران سنة (١٣٧٠هـ) تحقيق: حسن مرسلوند، وقد ترجم الجزء الخاصّ بكربلاء السيّد سلمان هادي آل طعمة وأثبته في كتابه الموسوم بـ (كربلاء في مدّونات الرحّالة والأعلام)، وقد اعتمدنا على هذه الترجمة في نقل النصوص الخاصّة بكتابنا هذا. (ينظر: كربلاء في مدّونات الرحّالة والأعلام: ١١٠).

(٢) ينظر: سفرنامه عضد الملك به عتبات: ٧ (المقدّمة).

(٣) ينظر: سفرنامه عضد الملك به عتبات: ٨ – ١٢ (المقدّمة).

وكان قد قصد مدينة كربلاء ووصفها، وسجّل كلّ ما شاهده من أماكن وآثار لا سيّما في الصحنين المطهّرين، والتقى بالشخصيّات الرسميّة والإداريّة والعلميّة وأعيان البلد والوجوه.[١]

وعن الحرم المطهّر لحضرة المولى أبي الفضل العباس، قال: «**وحرم حضرة العبّاس واقع في الطرف الشرقيّ لمدينة كربلاء، وصحنه ذو روحانيّة رائعة، وبناؤه محكم وحرمه المبارك – عدا حرم الإمامين العسكريّين- هو أوسع من سائر الروضات المطهّرة والمشاهد المشرّفة، وأمّا من سائر الجهات فهو أشبه ما يكون بحرم وصحن حضرة سيّد الشهداء روحي وأرواح العالمين له الفداء**».[٢]

(١) ينظر: كربلاء في مدوّنات الرحالة والأعلام: ١١٠.

(٢) كربلاء في مدّونات الرحّالة والأعلام: ١١٣.

[١٤]

رحلة ناصر الدين شاه إلى العراق (١٨٧٠م = ١٢٨٧هـ)[١]

ناصر الدين شاه:

ناصر الدين شاه بن محمّد بن عبّاس بن فتح عليّ شاه القاجاريّ، وُلد في ١٨٣١م، اعتلى العرش سنة (١٨٤٨م) وهو في السابعة عشر من العمر، وكان قبلها حاكماً على الولايات الشماليّة من إيران المعروفة بـ (أذربيجان) وعاصمتها (تبريز)، قام برحلات عدة إلى أوربا وجلب معه أفكاراً إصلاحية كثيرة، قُتل برصاصٍ سدّده أحد رعاياه حين دخوله مشهد السيد عبد العظيم الحسنيّ بمدينة (ري) التابعة لطهران وذلك في سنة (١٨٩٦م).[٢]

أهميّة الرحلة:

قام العاهل الإيرانيّ ناصر الدين شاه بزيارةٍ إلى العتبات المقدّسة في العراق سنة (١٢٨٧هـ)، وقد دوّن يوميّات رحلته هذه منذ انطلاقته الأولى؛ فقد كتب قبل أن يشرَع في سرد يوميّات سفره العبارة الآتية: (يوميّات السفر من طهران

(١) أصل الرحلة باللغة الفارسيّة، طُبعت تحت عنوان: (سفرنامهء عتبات ..سال ١٢٨٧ قمري، از ناصر الدين شاه قاجار)، وقد حقّقها وكتب مقدّمتها ووضع فهرسةً لها الباحث الإيرانيّ (إيرج افشار)، ونُشرت بطهران سنة ١٣٦٣هـ ، بـ (٢٨٩ صفحة).
وقد قام الأستاذ محمّد الشيخ هادي الأسديّ بترجمة يوميات الرحلة الخاصّة بأيام وجود ناصر الدين شاه في العراق، من دون ترجمة الرحلة بأكملها، ونُشرت في ضمن كتاب (العراق في مشاهدات ناصر الدين شاه)، بواقع (١٠٦) صفحات (من ص١١٥ إلى ص٢٢١). (ينظر: مجلة المجمع العلميّ: مج٦١، ج١: ٣٦ -٣٧).

(٢) ينظر: موسوعة تاريخ إيران السياسي: ٣/ ٢٤٨، ٢٧٩، الموسوعة العربية الميسّرة والموسّعة: ٨/ ٣٤٤٧).

إلى كربلاء والنجف وسائر المواطن والمراقد المطهّرة لأئمة الهدى والأولياء والشهداء عليهم السلام سنة ١٢٨٧هـ)، وفيها معلومات عمّا كان عليه الوضع في القرن التاسع عشر الميلاديّ.

وكان قد دخل إلى العراق من الحدود الإيرانيّة القريبة من مدينة (خانقين)، ومدّة مكوثه في العراق (٥٥ يوماً)، مرّ خلالها بمدن وأماكن عديدة تقع على الطرق المؤدّية إلى العتبات المقدّسة، ودوّن مشاهداته وانطباعاته وأفكاره، وأسماء الأماكن التي مرّ بها، ووصف المدن التي نزل فيها، وذكر الأشخاص الذين التقى بهم، فضلاً عن معلوماتٍ طريفة أخرى.

واتّسمَ وصفُ ناصر الدين شاه للمدن العراقيّة التي مرّ بها أو التي زارها بأمرين، الأول: الهدوء والاستقرار في العلاقات بين إيران والدولة العثمانيّة في تلك المرحلة، والثاني: شيوع مشاعر الولاء والمحبة لآل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم التي تأجّجت عنده في تلك الرحلة.

وقد دوّن يوميّات رحلته إلى العتبات المقدّسة بنفسه؛ بخلاف رحلاته الأخرى التي كان يدوّنها له بعض من مرافقيه ورجاله المقرّبين، مثل (حكيم الممالك).[1]

فنراه يصف المنطقة المحيطة بالحرمين الشريفين والأزقة والدور فيها، أثناء توجّهه لزيارة الإمام الحسين وأخيه أبي الفضل العباس عليهما السلام، قائلاً: «**كان هناك زقاق واسع نوعاً ما، ولكنه كان مكتظّاً بالمتفرّجين، أمّا البيوت فقد كانت مبنيةً كيفما اتفق، وهناك أزقّة ضيّقة بشكلٍ يدعو إلى الاستغراب، وعندما وصلنا إلى**

(١) ينظر: اللآلئ المنظومة (مخطوط): ٥٨٠، مجلة المجمع العلمي: مج٦١، ج١: ٣١ -٣٨.

الصحن ترجّلنا، ودخلنا إلى الصحن وانتابتنا حالة غريبة، ودخلنا إلى الرواق والروضة والضريح تحت القبّة.

شكرنا الله تعالى، وقام الميرزا حسين الكليدار بقراءة الزيارة؛ وكانت قراءته غير مفهومة لأنّه رجل كبير في السن، عليّ الأكبر مدفون داخل الضريح، تحت قدمي الإمام، وزرنا الجميع، الشهداء الاثنان والسبعون مدفونون تحت قدمي علي الأكبر في ضريحٍ تحت القبّة، بعدها عدنا وركبنا الحصان، وذهبنا إلى زيارة العبّاس عليه السلام، وبينهما سوق ضيّق سيء، وسرنا إلى بوّابة الصحن، وهناك دخلنا وكان الصحن واسعاً، والقبّة مكسوة بالكاشي؛ وهي من تشييد أمين الدولة الصدر الأصفهاني، وهناك زُرنا أيضاً، وقرأ الزيارة الميرزا حسين كليدار الحضرة العبّاسية، وكانت قراءته أيضاً غير جيّدة، وعُدنا عن طريق نفس الزقاق، وكانت أعداد كبيرة من الحمير تسدّ الطريق ولا أدري لمن تعود، وعربات الحرم أيضاً كانت تسدّ الطريق، فتوقّفنا مدّةً من الوقت في الزّقاق، بعدها ذهبنا إلى مقرّ الاستراحة وهي تقع على مقربةٍ من المدينة باتجاه الطريق إلى النجف الأشرف».[1]

وفي موردٍ آخر يصف لنا الطريق المؤدّي إلى صحن العبّاس من جهة مرقد الإمام الحسين عليه السلام، ويذكر بعض مشاهير المدفونين في (الصحن الصغير) الذي كان يقع سابقاً في ضمن الصحن الحسينيّ الشريف، قائلاً: **« الطريق المؤدي إلى حضرة العبّاس عليه السلام من صحن سيّد الشهداء ينتهي بصُفّة مسقفة، على جانبها الأيسر حجرة وعلى جانبها الأيمن حجرة؛ أمّا الحجرة التي هي على اليسار فيقع فيها قبر الملا آقا الدربنديّ، والسيد مهدي الطباطبائيّ، أمّا الحجرة التي على**

(١) العراق في مشاهدات ناصر الدين شاه: ١٥٥.

اليمين ففيها دُفن كلّ من: السيد مهدي القزوينيّ، وأخوه السيد إبراهيم المجتهد القزوينيّ، والشيخ محمّد حسين القزوينيّ، والشيخ محمّد حسين صاحب الفصول» .[١]

وقد استقبل ناصر الدين شاه في يوم الأحد العاشر من شهر رمضان المبارك عدداً من علماء كربلاء ووجهائها، وبعد انصرافهم توجّه إلى زيارة الإمام الحسين وأخيه أبي الفضل العبّاس عليهما السلام، فنراه يصف لنا ما شاهده في المرقدين المقدّسين، ويقول في وصف ما شاهده في مرقد العباس عليه السلام: « **في داخل قبّة ضريح العبّاس هناك عدد كبير من السيوف والدروع معلّقة، وكفّ من الذهب والفضّة، وهناك أيضاً رأس من الفضة كأنه رأس عبد أسود يتدلّى من سقف القبّة، واللون الأسود يغطّي فضّته، وقيل لنا أن الشخص الأسود نذر ولكنّه لم يفِ بنذره، فأُصيب رأسه ويديه بالفلج، فأسرع إلى الوفاء بنذره».**[٢]

وكان الشاه قد اصطحب معه مصوّراً شخصيّاً ليوثّق رحلته[٣]، وفي ذلك يقول: « **وقفنا في الصحن الشريف والتقط لنا المصوّر من الأعلى صورةً جماعيّة، وكنت أرتدي رداءً مرصّعاً بالألماس الكبير، ومن هناك ذهبنا إلى العبّاس عليه السلام**».[٤]

---

(١) العراق في مشاهدات ناصر الدين شاه: ١٥٩.

(٢) العراق في مشاهدات ناصر الدين شاه: ١٦١.

(٣) وهناك ألبومٌ خاصٌ بصور رحلته محفوظٌ في قصر (كاخ كلستان) بطهران، ونسخة من الصور الخاصّة بمرقد العبّاس عليه السلام لدى مركزنا (مركز الدراسات التخصّصيّة بأبي الفضل العباس عليه السلام)، ننشرها إن شاء الله في كتاب بعنوان: (مرقد العبّاس بن عليّ عليه السلام صورٌ من الماضي).

(٤) العراق في مشاهدات ناصر الدين شاه: ١٦١.

وهنا يصف لنا الضريح الفضّيّ المنصوب في المرقد الطاهر؛ فيقول: « **أمّا الفضة حول ضريح العبّاس فهي من تبرّع والدة المرحوم محمّد شاه، ولكنّها فضّة خفيفة رقيقة السمك جدّاً؛ وبعضها متساقط**».[1]

وأمّا عن دخوله السرداب الشريف حيث يرقد فيه الجثمان الطاهر للمولى أبي الفضل العبّاس عليه السلام؛ فهذا قوله: « **وبعد أداء الزيارة دخلنا إلى داخل الضريح، وهناك قال لي تيمور ميرزا: إنّ قبر العبّاس يقع في سرداب تحت الضريح ولكنّ من الصعب جداً الوصول إليه، وقال السادن أيضاً: لا يمكن الوصول إليه، ولكنّي قلتُ: لنذهب، فذهبنا أنا وحسام السلطنة، وآيشيك آقاسي باشي، أمين الملك، يحيى خان، عليّ رضا خان، محمّد عليّ خان، والسادن وابنه، سياجي، وآقا وجيه، تيمور ميرزا، وجاء مليجك مع الميرزا عبد الله، والحارس، ذهبنا من خلال باب الرواق حيث توجد باب أرضيّة مُقفلة؛ فتحوا الباب، بعدها توجد سلالم كثيرة تنتهي إلى الأرضيّة، وهي عميقة جدّاً ومظلمة، كان كل واحدٍ منا يمسك بشمعة مضاءة، ذهبنا إلى الأسفل داخل السرداب وممرّه الضيّق، وبعد أن مشينا خطواتٍ رأينا ثقباً طويلاً في الجدار، وهو ثقب صغير القطر وطويل وسقفه منخفض بحيث لا يستطيع المرور منه إلّا شخص واحد وبصعوبة بالغة، داخلني الخوف الشديد وتردّدتُ قليلاً من الدخول فيه، ولكنّي دخلتُ فيه في نهاية الأمر، وبعد نهاية الثقب وصلتُ إلى ساحة مغلقة ليس فيها أي منفذ، وكدتُ أن أختنق، وكانت هناك سلالم تقود إلى ساحة أُخرى، يقع فيها القبر المطهّر للعباس عليه السلام، وهو ظاهر فوق الأرض، يغطّيه التراب، فقلتُ ليحيى خان أن يجمع مقداراً من**

(١) العراق في مشاهدات ناصر الدين شاه: ١٦٢.

ذلك التراب، فوضع مقداراً منه في منديل وخرجنا بسرعة من المكان، أمّا علي رضا خان فقد بقي في مكانه ولم يأتِ معنا من الثقب للوصول إلى القبر المطهّر، وجلب أمين الملك معه طابوقة من الآجر».[١]

وقد غادر ناصر الدين شاه كربلاء متوجّهاً إلى النجف الأشرف في الثاني عشر من شهر رمضان سنة ١٢٨٧هـ، وعاد مرّةً أخرى إلى كربلاء المقدّسة في اليوم الحادي والعشرين من نفس الشهر والسنة، وكان قد التقى بالأمير الهنديّ زاهد الدين شاه، وفي ذلك يقول: «**وبعد الصلاة ذهبنا إلى العبّاس عليه السلام، وكان الأمير موجود هناك أيضاً، وكان مَدعاة للضحك أيضاً، لقد أضحك هذا الأمير الجميع اليوم، ولم يتركنا لحالنا أبداً، والخلاصة عدنا من ضريح العبّاس عليه السلام إلى المنزل عند الغروب».**[٢]

ويوثّق الشاه في رحلته هذه اسم إمام جماعة حرم العباس عليه السلام في ذلك الحين، قائلاً: «**وفي الصحن العبّاسي الشريف كان يصلّي الجماعة شخص اسمه السيّد حسين، وهو من السادة الصفويّين، وهو إنسان طيّب، يشبه في شكله نظام العلماء».**[٣]

(١) العراق في مشاهدات ناصر الدين شاه: ١٦١.

(٢) العراق في مشاهدات ناصر الدين شاه: ١٨٥.

(٣) العراق في مشاهدات ناصر الدين شاه: ١٨٧.

[١٥]

رحلة وليم بيري فوك (١٨٧٤م = ١٢٩١هـ) [١]

وليم بيري فوك:

سائح أميركي قدم من الولايات المتّحدة الأمريكيّة لزيارة الشرق الأوسط في سنتي (١٨٧٤ – ١٨٧٥م)، وصنّف كتاباً في وصف رحلته سمّاه (Arabistan) أي عربستان أو بلاد ألف ليلة وليلة، ونُشر في لندن سنة (١٨٧٥م).[٢]

أهميّة الرحلة:

يُعتبر السيد وليم بيري فوك أول سائح أمريكيّ زار العراق؛ فقد انطلق من أمريكا قاصداً مصر ببعثة استكشافيّة، وكان قد تعرّف على شاب إنكليزيّ على ظهر الباخرة التي أقلّتهما إلى مصر، فعرض عليه السفر إلى بغداد، فسافرا معاً إلى بيت المقدس، ثمّ إلى جدّة، ثمّ إلى عدن، فمسقط، فبوشهر، حتى وصلا البصرة، ثمّ بارحاها إلى بغداد، وقد أقام في بغداد مدّةً من الزمن قام في أثنائها بزيارة كربلاء وبعض المدن القريبة منها.

---

(١) أصل الرحلة باللغة الإنكليزيّة، ترجم ما يخصّ بغداد إلى اللغة العربيّة السيد عبّود الشالجيّ المحامي، ونُشر هذا القسم في ضمن كتاب (بغداد بأقلام رحّالة)، وأمّا ترجمتنا هذه – فيما يخصّ كربلاء– فقد صاغها الأخ إسماعيل محمد كاظم مسؤول وحدة الترجمة في مكتبة العتبة العباسيّة المقدّسة.

(٢) بغداد بأقلام رحّالة: ١٥١ – ١٥٢، كربلاء في مذكّرات الرحّالة: ١٢٤.

وقد وصف جميع ما شاهده وصفاً دقيقاً تغلب عليه مسحة الفكاهة واللطف، وأضاف إلى وصفه الدقيق صوراً فوتوغرافيّة جميلة لمواضع مهمّةٍ في العراق، فجاء كتابه هذا من أنفس ما كتبه السائحون.(١)

ففي ضمن ما كتبه عن مدينة كربلاء المقدّسة، هذا النص المترجَم: « **كربلاء هي ملاذ عظيم للزائرين من إيران والهند، جميع هؤلاء المسلمين هم من المذهب الشيعيّ الذين يبجّلون ذكرى عليّ بقدر النبي نفسه تقريباً، وفي هذا المكان هنالك ضريحان مقدّسان للعبّاس والحسين سبطي محمّد؛ حيث دُفنا هنا وقُدّسا، ويأتي إلى هنا آلاف الموالين ليموتوا فيها؛ كما يلوذ الهندوس إلى (بناريس) مدينتهم المقدّسة ليُغرقوا أنفسهم في نهر الغانج**».

وعن عدم السماح له من الدخول إلى المرقدين المقدّسين يقول: «**ضمّ المسجدان الرائعان رُفات هذين المقدّسين، استطعتُ أنا أن أرى الخارج فقط...**».

فقد اقتصر وصفه للمرقدين المقدّسين على ما رآه من الخارج، قائلاً: « **لمسجد الحسين قبّة عظيمة، وكسيت إحدى منارتيه بصفائح الذهب المصقول بأكملها، بينما زُينت قبّة ومنارتا المسجد الآخر بالقرميد المزجّج من مختلف الألوان، ونُسّقت في تصاميم الزخرفة العربيّة وآيات من القران**».

وكان قد أُعجب بما شاهده في المرقدين من فن معماري، إذ يقول: « **ولا يُقارَن أي مسجد في القاهرة أو دمشق أو القسطنطينية بهاذين المسجدين في ثراء التزيين الخارجي**».(٢)

---

(١) بغداد بأقلام رحّالة: ١٥١-١٥٢.

(2) Arabistan 267-270.

[١٦]

قرّة العين في تاريخ الجزيرة والعراق والنهرين (١٨٧٧م = ١٢٩٤هـ)[١]

رشيد السعدي:

محمّد رشيد بن داود السعديّ البغداديّ، من أهل بغداد، متأدّب، له اشتغال في التأريخ، من مؤلّفاته: (غاية المراد في الخيل الجياد)، (قرّة العين في تاريخ الجزيرة والعراق والنهرين)، تُوفي سنة (١٣٥٨هـ).[٢]

أهمية الكتاب:

كتاب تاريخيّ جمعه السعديّ من عدّة تواريخ؛ كتاريخ ابن الأثير واليعقوبيّ والبغداديّ والمسعوديّ وغيرهم، وأضاف إليه أموراً شاهدها ورآها، لم تُذكر في تلك المصادر؛ فقد تغيّرت الدول والأمم.[٣]

وأسلوبه في الكتابة شبيه بأسلوب الرحّالة؛ فقد وصف مدن العراق- موطن آبائه وأجداده- وصفاً دقيقاً جليّاً، ومن وصفِه لمدينة كربلاء قوله: «**كربلاء مشهد الحسين بن علي عليهما السلام، مدينة كبيرة ولها أسواق كثيرة، وتحفّها حدائق النخل، ويسقيها ماء الفرات من نهرٍ يُقال له نهر الحسينيّة، والروضة المقدّسة في وسط المدينة، وفي وسط الروضة قبر سيّد الشهداء، وفي تلك المدينة مشهد**

---

(١) أُلّف الكتاب سنة (١٢٩٤هـ)، وطُبع سنة (١٣٢٥هـ)في بومبي/ الهند،وله طبعة أخرى حديثة سنة(٢٠١٦م)، منشورات مؤسسة الورّاق للنشر والتوزيع/ بيروت،دراسة وتحقيق: أحمد عبد الباقي ومحمّد محمود خليل.(ينظر:البغداديّون أخبارهم ومجالسهم: ٥٩).

(٢) الأعلام للزركلي: ٦/ ١٢٦، البغداديّون أخبارهم ومجالسهم: ٥٨ – ٥٩.

(٣) قرة العين في تاريخ الجزيرة والعراق والنهرين: ٤.

العباس بن عليّ، وقبور جميع من استُشهد من آل بيت النبوة في تلك الواقعة المهولة، وأهل تلك المدينة إسلام، وأكثرهم إماميّة اثنا عشريّة».[1]

(١) قرة العين في تاريخ الجزيرة والعراق والنهرين: ٣٧.

[١٧]

رحلة مدام ديولافوا من المحمّرة إلى البصرة وبغداد (١٨٨٢م = ١٢٩٩هـ)[١]

مدام ديولافوا:

هي أديبة مؤرِّخة مولعة بالتاريخ القديم، معروفة بأسلوبها الرقيق وبموهبتها الفنيّة في الرسم، وقد رافقت زوجها المهندس المعماريّ والعالم الأثريّ الكبير (مارسل ديولافوا) في رحلته الأولى التي قام بها إلى الشرق سنة (١٨٨١م).[٢]

أهميّة الرحلة:

هذه الرحلة هي ليست كالرحلات الأخرى؛ فهي رحلة كُتبت بقلم أديبة مؤرِّخة مُولِعة بالتاريخ القديم، أسلوبها أسلوب أدبيّ بارع ممتع، ورحلتها قطعة أدبيّة جميلة.

وقد سجّلت فيها فوائد طريفة في عادات العراقيّين وألبستهم، وأحوالهم الاجتماعيّة الأخرى تسجيلاً مفصّلاً يجعل رحلتها إلى القصّة أقرب منها إلى الرحلة، ووصفها لما توصّل إليه زوجها من حقائق واستكشافات في فنّ العمارة الإسلامية.[٣]

---

(١) هذه الرحلة مستقطعة من كتاب (رحلة ديولافوا إلى إيران وشوش وكلدة)، الصادر في باريس باللغة الفرنسيّة، والذي تُرجم فيما بعد إلى اللغة الفارسيّة، وأمّا هذه القطعة الخاصّة بالعراق فقد ترجمها من النسخة الفارسيّة إلى اللغة العربيّة عليّ البصريّ. (ينظر: رحلة مدام ديولافوا: ٧ -٩، المقدّمة)

(٢) ينظر: مقدمة رحلة مدام ديولافوا: ٧ -٩.

(٣) ينظر: مقدمة رحلة مدام ديولافوا: ٧ -١٠.

فعند وصول مدام ديولافوا مع زوجها إلى كربلاء المقدّسة استقرّا بأحد المنازل، فصعدت السيدة ديولافوا إلى السطح وأخذت تطّلع على منظر المدينة الرائق، فرأت المشهدين المقدّسين، وهذا نصّ قولها: «**وبعد أن اطمأن بنا المكان الذي وُضع في تصرّفنا، وهو الطبقة التحتانيّة الرطبة، ارتقيتُ الدرج إلى السطح وأخذتُ من هناك التطلّع إلى منظر المدينة الرائق ومشاهدة قبّة ومنائر مرقد الإمام الحسين المذهّبة على الجهة اليسرى، أمّا الجهة الأخرى فكانت فيها قبّة صُنعت من الكاشي الأزرق**[1] **يغلب على الظن أنها في أواخر العهد الصفوي**».[2]

ولم تستطع ديولافوا وزوجها من الدخول إلى المرقدين الشريفين، فقد مُنعا من ذلك، بالرغم من محاولتهما بشتّى الوسائل، وذهابهما إلى القنصل الإيرانيّ للوساطة، إلّا أنّهما لم يحصلا على إذن الدخول، فعندها غادرا المدينة متوجّهين إلى بغداد.[3]

(١) إشارة إلى قبّة العبّاس عليه السلام.

(٢) رحلة مدام ديولافوا: ١٤٦.

(٣) رحلة مدام ديولافوا: ١٤٦ - ١٤٩.

[١٨]

رحلة إلى داخل الجزيرة العربيّة (١٨٨٣ـ ١٨٨٤م = ١٣٠٠ـ١٣٠١هـ) [١]

يوليوس أويتنغ:

يوليوس أويتنغ، مستشرق ومستكشف ورسّام ألماني، ولد سنة (١٨٣٩م) في مدينة (شتوتغارت) بألمانيا، قام بعدّة رحلات استكشافيّة في منطقة البحر الأبيض المتوسّط، زار فيها صقلية، وتونس، وسوريا، وسينا مصر، والبتراء، توفي سنة (١٩١٣م) في (ستراسبورغ)، ودفن على رأس بحيرة في الغابة السوداء في (بادن فور تمبيرغ) جنوب غرب ألمانيا.[٢]

أهمية الرحلة:

هي رحلةٌ بحثيّة كبيرة قام بها الرحّالة يوليوس بمعيّة (كارل هوبر) حامل الجنسيّة الفرنسيّة، وكان غرضه الأساس ينصبّ على الآثار والكتابات والنقوش الأثريّة القديمة في داخل الجزيرة العربية، وقد سجّل في مدوّناته حوالي ٩٠٠ نقش آراميّ ونبطيّ وسبئيّ ولحيانيّ، ونسخ العديد من الخرائط لجولاته، ورسومٍ كثيرة للقرى التي توغّل فيها.[٣]

---

(١) العنوان الأصلي للكتاب هو: (يوميّات رحلة داخل شبه الجزيرة العربيّة)، طبع الرحّالة الجزء الأول فقط باللغة الألمانيّة بعد ١٢ سنة من الرحلة، وتُرجم هذا الجزء إلى اللغة العربيّة من قِبل محمود كبيبو والدكتور عماد الدين غانم. (ينظر: رحلة إلى داخل الجزيرة العربيّة: ١١ – ١٣، المقدّمة)

(٢) ينظر: موقع ويكيبيديا، الموسوعة الحرّة.

(٣) ينظر: رحلة إلى داخل الجزيرة العربيّة: ١١ – ١٣، موقع ويكيبيديا، الموسوعة الحرّة.

وكان قد تطرّق الرحّالة إلى مسألة الدفن عند المرقدين الطاهرين، من قبل قافلة الحج للإيرانيّين العابرين إلى داخل الجزيرة العربيّة، قائلاً: «**في كلّ عامٍ يجلب الإيرانيّون (٨٠٠٠ – ١٠٠٠٠) جثامين مخيّطةً في جلود، ينقلونها إلى كربلاء ومشهد[١] الواقعة على الفرات، بحيث يدفنونها بجانب الجامع بقبابه المذهبة حيث يرقد الشهيدان الحسن (هكذا)[٢] والحسين ابنا الخليفة علي في أرض مطهَّرة، ويرغب كثير من مرافقي قوافل الأموات بزيارة أرفع المقدّسات الشيعيّة، ومن ثمّ الحجّ إلى مكّة والمدينة**».[٣]

(١) مشهد: هي مدينة النجف، وتقع إلى الجنوب من كربلاء. (المترجِم).

(٢) دفن الحسن في المدينة بالبقيع. (المترجِم).

ملاحظة: المقصود هو (العبّاس بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام) دفين الحائر.

(٣) رحلة إلى داخل الجزيرة العربيّة: ٢٨٥.

[١٩]

رحلة محاسب الأوقاف (١٨٨٥م = ١٣٠٢هـ)[١]

محاسب الأوقاف عبد القادر:[٢]

أهمية الرحلة:

هذه الرحلة كانت بتكليفٍ رسمي من الجهات الحكوميّة العراقيّة؛ الغرض منها جرد خزانة كل من العتبتين المقدّستين الحسينيّة والعباسيّة، فقد جاء ما نصّه: «**ذهب إلى كربلاء محاسب الأوقاف عبد القادر ومعه سليمان فائق الشوّاف (صهر آل الشوّاف) وحرّروا موجودات الخزانة**[٣]..».

وعند ختام تفتيش المعلّقات وسائر النفائس في تلك الخزانة، ذهبا لتحرير النفائس الموجودة في مشهد العبّاس عليه السلام، وإليك ما ذكره المحاسب: «**ثم بوشر بتحرير النفائس التي في مشهد العباس عليه السلام، فوجدتُ أشياء مهمّة ونفيسة، وهي كثيرة فدوّنتُ، وختم دفترها كليدار العباس**».[٤]

---

(١) نُشرت تفاصيل هذه الرحلة لأول مرةٍ في جريدة الزوراء العدد (١١٩٦) في ٥ شهر ربيع الأول سنة (١٣٠٢هـ).

(٢) لم نعثر على ترجمة له في الكتب المختصّة، غير أنه كان محاسباً في دائرة الأوقاف العامة في بغداد.

(٣) أي خزانة مشهد الإمام الحسين عليه السلام.

(٤) تاريخ العراق بين احتلالين: ٨/ ٧٤، صورة كربلاء المنسيّة، منجز للعلّامة المحقّق الدكتور حسين عليّ محفوظ: ١٧١- ١٧٢.

[٢٠]

رحلة عالي بك إلى العراق العثماني والهند (١٨٨٣ـ ١٨٨٧م = ١٣٠٠ـ ١٣٠٤هـ)[١]

عالي بك العثماني:

أحد كبار المسؤولين في الدولة العثمانيّة، وأحد مشاهير الكُتّاب، تولّى قضاء (طربزون)، بالإضافة إلى عمله مدير الديون العموميّة بالدولة العثمانيّة، وكُلّف أيضاً بالتفتيش على نواحي ديار بكر وسعرد، وهو صحفي وكاتب مسرحي، ورحّالة طاف العديد من بلدان أوربا.[٢]

أهمية الرحلة:

هي رحلة من إستانبول إلى الموصل فبغداد فالبصرة، استغرقت (٤ سنوات)

---

(١) نسخة الرحلة الخطيّة الوحيدة في مكتبة السلطان عبد الحميد الثاني في إستانبول، عنوانها: (سياحت ژورنالي) أي (تقرير السياحة)، وهي باللغة التركيّة العثمانيّة، طُبعت بإستانبول سنة (١٣١٤هـ) بمساعي رؤوف بك.
وتُرجمت إلى اللغة العربيّة وحُقّقت وطُبعت في ضمن خمس مخطوطات عثمانيّة تعود لنفس المدّة الزمنية من قبل أستاذين بارزين في حقل الدراسات العثمانيّة؛ هما: محمّد حرب و تسنيم محمد حرب، وصدر الكتاب في جزأين تحت عنوان: (رحلات عثمانية في الجزيرة العربية والهند وآسيا الوسطى)، وحاز على جائزة ابن بطوطة- فرع الرحلات الكلاسيكيّة. (ينظر: تاريخ العراق بين احتلالين: ٨/ ٧، رحلة عالي بك إلى العراق العثماني والهند: ١١ (كلمة المترجِم)، موقع أبجد الإليكتروني).

(٢) ينظر: تاريخ العراق بين احتلالين: ٨/ ٧، رحلة عالي بك إلى العراق العثماني والهند: ١٠ (كلمة المترجِم).

من سنة (١٣٠٠ - ١٣٠٤هـ)، فهي خلاصة موجزة لتلك الولايات الثلاث؛ لا سيّما بغداد، وفيها نظرات صائبة وتدوينات مهمّة والأوضاع التي مرّ بها نافعة، وذكر المؤلّف فيها بعض الشخصيات مفصّلاً من جرّاء الاتصال بهم، وفيها أيضاً بيان للمواقع الأثريّة.[١]

وكان قد قَدِم الرحّالة إلى كربلاء المقدّسة من جهة بغداد، وقد وصفها وصفاً أحاط بجوانبها العمرانيّة والاجتماعيّة والدينيّة وغير ذلك، وفيما يخصّ العتبات المقدّسة في كربلاء يقول: «**في يوم الثلاثاء التالي لوصولنا زرتُ قبرَي الإمام الحسين والإمام العبّاس، ويشبه قبر الإمام الحسين قبر الإمام موسى الكاظم الذي أتينا على ذكره، ولكنّه أجمل منه من ناحية الزينة**».

وفيما يخصّ مرقد العبّاس عليه السلام فهذا كلامه: «**وعلى الرغم من أنّ ضريح الإمام العباس على نفس شاكلة هذه الأضرحة؛ فإنّه لم يكن مزيّناً بالذهب والفضّة مثل الأضرحة الأخرى، وتتمثّل الزينة الموجودة عليه في رسومات نباتيّة وأحجار إيرانيّة مزيّنة وملوّنة يطلق عليها القاشانيّ الإيرانيّ**».[٢]

(١) ينظر: تاريخ العراق بين احتلالين: ٨/ ٧.

(٢) رحلة عالي بك إلى العراق العثماني والهند: ٩٠-٩١.

[٢١]

رحلة في البلاد العربيّة الخاضعة للأتراك (١٨٩٣م = ١٣١٠هـ)[١]

أ.ج. سواينسون:

هنري سواينسون كاوبر، ولد سنة (١٨٦٥م)، كاتب وضابط بريطانيّ، خدم في الجيش البريطانيّ وتقاعد منه سنة (١٨٩٠م)، له عدّة مؤلَّفات في فنون الحرب والأسلحة.[٢]

أهميّة الرحلة:

هي رحلة شائقة لرحّالةٍ بريطاني قَدِم من أوربا عبر البحر الأبيض المتوّسط، وجال في بوادي سوريا والعراق في أرجاء الجزيرة الفراتيّة، وصولاً إلى البصرة عند الساحل الشماليّ للخليج العربيّ، والبحرين وجزيرة هرمز، فقدّم نصّاً مفيداً وممتعاً؛ شمل وصفاً للأوضاع الاقتصاديّة والسياسيّة والتاريخيّة للمناطق التي مرّ

(١) عنوان الرحلة الكامل (رحلة في البلاد العربيّة الخاضعة للأتراك من البحر المتوسّط إلى بومبي عن طريق مصر- والشام والعراق والخليج العربي)، أهداها المؤلِّف إلى مضيّفه (السيد حسن حكيم زادة الكربلائيّ) الذي تعرّف عليه في بريطانيا فعرض عليه الضيافة عند زيارته إلى كربلاء، وقد وفى بذلك فقد استقبله بلطف عند وصول الرحّالة إلى كربلاء، وقد ترجم هذه الرحلة إلى اللغة العربيّة الأستاذ المحامي صادق عبد عليّ الركابيّ، وصدرت عن الدار الأهلية للنشر والتوزيع في الأردن. (ينظر: جريدة المدى اليوميّة، العدد ٣٩٥، الأربعاء ٢٥/ ٥/ ٢٠٠٥م، مقال بعنوان: رحلة كوبر إلى بغداد قبل ١١٢ عاماً، للكاتب فؤاد طه محمد الهاشميّ)
وللرحلة ترجمة أخرى بعنوان: (رحلة عبر الجزيرة الفراتيّة إلى الخليج العربي عام ١٨٩٣م)، ترجمة رنا إيبش، تحرير وتعليق أحمد إيبش، منشورات هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث/ دار الكتب الوطنية، وما دوّناه في كتابنا هذا هو من هذه النسخة.

(٢) ينظر: رحلة عبر الجزيرة الفراتيّة: ٧ (المقدّمة).

بها، ووصفاً للآثار والنباتات والحيوانات وأزياء السكان وعاداتهم، مما يجعلها واحدة من أمتع الرحلات في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي.[١]

وكان قد وصل الرحّالة كاوبر إلى كربلاء المقدّسة خلال شهر رمضان المبارك من السنة المذكورة، واستقرّ في دار أحد السادة في كربلاء، وبعد الاستراحة قاده مضيّفه إلى سطح المنزل لإلقاء نظرة على المدينة ومعالمها، وهذا نصّ مشاهدته: **«وبعد استراحة صغيرة، صعدنا إلى سطح المنزل لإلقاء نظرة على المساجد والمدينة بشكلٍ عام، وقد شاهدنا من هذا المكان القبّة المذهّبة والمئذنتين الخاصّتين بمشهد الحسين، بالإضافة إلى برج الساعة المستحدث، كانت القبّة تشبه تلك التي في الكاظمين لكنها ليست بجمالها حيث للأخيرة أربع مآذن كبيرة»** .

ويبدو أن الرحالة قد أعجبته قبّة العبّاس، وإليك قوله: **« شاهدنا عدداً من قباب المساجد، لكنّ قبّة الإمام العبّاس المكسوة بالطوب الجميل هي الوحيدة التي استرعت اهتمامنا».**

وخرج الرحّالة برفقة شقيق مضيّفه وزميله يوسف لاختلاس النظر عبر أبواب الأضرحة، وجلّ ما رآه ووصفه هو أحد أبواب المرقدين المقدّسين، قائلاً: **« استدرتُ وألقيتُ نظرةً فاحصة؛ كل ما رأيته كان بوّابةً كبيرة مكسوّة بالطوب الملوّن ومزيّنة بكتابات فارسيّة أو عربيّة، ويلمع في وسطها آجر باللونين الأزرق والأحمر، كما كان هناك صفّ من الناس الجالسين أمام أكشاك صغيرة مع بعض الأشياء ليبيعوها، لم يبدُ الاستياء على أحدٍ عندما كنتُ أنظر إلى الضريح».**[٢]

---

(١) ينظر: رحلة في البلاد العربيّة الخاضعة للأتراك: ٧ – ١١، رحلة عبر الجزيرة الفراتيّة: ٧ (المقدّمة).

(٢) رحلة عبر الجزيرة الفراتيّة: ٢٤٥ – ٢٤٦.

[٢٢]

مذكرات فردريك روزن (١٨٩٨م = ١٣١٦هـ)[١]

فردريك روزن:

فردريك روزن، ولد في مدينة ليبزيج الألمانيّة سنة (١٨٥٦م)، وقضى صباه في القدس حيث كان أبوه قنصلاً هناك، وأتقن العربيّة كتابةً وخطابة، ثمّ التحق بالسلك السياسيّ الألمانيّ، فأُرسل قنصلاً إلى بيروت، ثمّ سفيراً إلى طهران، ثمّ قنصلاً إلى بغداد سنة (١٨٩٨م)، واعتزل السياسة سنة (١٩٢١م) لينصرّف في برلين إلى الفنون والعلوم، ثمّ قصد الصين لزيارة ابنه الدبلوماسي فتوفي في بكين سنة (١٩٣٥م)، من آثاره: حياة دبلوماسيّ (في جزأين)، مذكّرات عن الشرق، أتتكلّم الفارسيّة؟.[٢]

أهمية المذكّرات:

في هذه المذكّرات وصف شيّق لرحلة استغرقت خمسةً وستين يوماً من برلين إلى بغداد، ووصف لحياة كاتبها في بغداد حينما كان قنصلاً لبلاده فيها، ومشاهداته لعددٍ من المدن العراقية.[٣]

---

(١) مذكّرات كتبها روزن باللغة الإنكليزيّة- لسببٍ لم يذكره- ونشرها في نيويورك سنة ١٩٣٠م، وتُرجمت فيما بعد إلى اللغة العربيّة من قِبَل (نجدة فتحي صفوة) سنة ١٩٦٨م، ونُشرت هذه الترجمة في ضمن كتاب (العراق في مذكّرات الدبلوماسيّين الأجانب) الذي ضمّ مذكّرات ثمانية دبلوماسيّين من جنسيّاتٍ مختلفة. (ينظر: العراق في مذكّرات الدبلوماسيّين الأجانب: ١٢- ١٥، المقدّمة).

(٢) ينظر: معجم أسماء المستشرقين: ٦١٠- ٦١١.

(٣) العراق في مذكّرات الدبلوماسيّين الأجانب: ١٥.

تلقّى القنصل الألمانيّ في بغداد فردريك روزن برقيّةً من برلين فيها تعليمات للتوجّه إلى طهران دون تأخير، فقرّر أن يقوم بزيارةٍ لأطلال بابل ومدينة كربلاء المقدّسة قبل أن يُغادر العراق؛ وفي ذلك يقول: « **لم أشأ أن أفارق أرض ما بين النهرين قبل أن أقوم بزيارةٍ لأطلال بابل..، وكذلك إن أمكن مدينة كربلاء المقدّسة..، أردنا زيارة كربلاء موقع المعركة التي قتل فيها الحسين القدّيس والشهيد العظيم ابن عليّ**».[١]

وكما هو معلوم فإنّه لم يُسمح له بالدخول إلى المرقدين المقدّسين حاله حال بقيّة الأجانب، فتراه يصف لنا ما شاهده من الخارج، قائلاً: « **لم يُسمح لنا بدخول مرقدي الحسين وأخيه العبّاس، والأخير مرقده في جامع واسع من القاشانيّ الأزرق، أمّا الأول فمن طراز مماثل، ولكنه أجمل منه، وتعلوه قبّة من النّحاس المطلي بالذهب، ولمّا نظرنا إليه في اليوم التالي من سطح بناية مجاورة، اضطررنا أن نضع على أعيُننا نظاراتٍ سوداً لحمايتها من بريق القبّة المذهّبة**».[٢]

(١) العراق في مذكرات الدبلوماسيّين الأجانب: ٦٨ – ٦٩.

(٢) العراق في مذكرات الدبلوماسيّين الأجانب: ٧٢.

[٢٣]

رحلة إلى كربلاء (١٩٠٣م = ١٣٢١هـ)[١]

إبراهيم حلمي:

إبراهيم حلمي العمر، وُلد في بغداد سنة (١٨٩٠م)، ودرس في المدارس الرسميّة، وشُغف بالصحافة، واشتهر قبل الحرب العالمية الأولى برسائل كان يبعث بها إلى صحف مصر والشام، أصدر عدّة جرائد في بغداد ودمشق، وكتب في مجلات أخرى عراقيّة وعربيّة، وشغل بعض الوظائف الرسميّة، منها في ديوان مجلس الوزراء سنة (١٩٢٧م)، ومديرٌ للدعاية والنشر (وكالة)، ومديرٌ للإذاعة، فكان يُعدّ من أقدر الكتّاب السياسيّين والاجتماعيّين في العراق، توفي سنة (١٩٤٢م).[٢]

أهميّة الرحلة:

هي رحلة تناول فيها المؤلّف نبذةً من تاريخ كربلاء في الإسلام، وما جرى على أرضها من الحوادث الجسام، ووصفها في عهده.[٣]

---

(١) نشرها المؤلّف أو ملخّصاً لها بعنوان (كربلاء) في مجلة المقتبس، دمشق، المجلّد (٧)، ١٩١٢م، ص٩١٨. (ينظر: التاريخ والمؤرّخون العراقيّون في العهد العثمانيّ: ٤٤٣)
وأُعيد نشرها في ملاحق جريدة المدى اليوميّة، تاريخ النشر: الأحد ١٨/ ١٠/ ٢٠١٥م، تحت عنوان: (رحلة إلى كربلاء)، وهي التي اعتمدنا عليها في نقل النصوص.

(٢) ينظر: الأعلام للزركلي: ١/ ٣٠، معجم المؤلّفين العراقيّين: ١/ ٣٩، التاريخ والمؤرّخون العراقيّون في العهد العثماني: ٤٤٢.

(٣) ينظر: التاريخ والمؤرّخون العراقيّون في العهد العثماني: ٤٤٣.

فقوله في كربلاء- محطّ جذب المسلمين من أقاصي البلاد- هو: «**إنّ الذي يجلب المسلمين إلى كربلاء هو وجود قبر الحسين ابن بنت رسول الله، وأخيه العباس بن علي رضي الله عنهما، وقبور أصحابه وأعوانه الذين استُشهدوا معه في واقعة الطفّ أو يوم عاشوراء سنة (٦١هـ/ ٦٨٠م)، وبذلك أصبحت كربلاء مقدس الشيعة ومزارهم، فيأتي إليها كلّ سنة لزيارة التربتين- تربة الحسين وتربة العباس- من كلّ حدب وصوب زرافات زرافات وجماعات جماعات قادمين إليها من ديارٍ قاصية وربوع نائية؛ كديار العجم وربوع الهند وآسيا الوسطى، حيث يكثر الشيعة، ولهذا ترى كربلاء لا تخلو من غرباء يُعدّون بالألوف للغرض نفسه**».

ومع مروره بالصحن المقدّس لأبي الفضل العبّاس، إلّا أنّه لم يصفه لنا؛ وسبب ذلك يتضح لنا في قوله:« **وها نحن نصف للقُرّاء ما في مرقد الحسين من الأبنية الضخمة والتزيينات الفاخرة التي هي من أفخر ما يجود به الشيعة في تديّنهم وحبّهم لآل البيت، مُستغنين عن وصف مرقد العبّاس؛ لقرب المشابهة بين الجامعين إن وضعاً وإن زُخرفاً**».

وله كلام في وصف خزانة الروضة العبّاسيّة، نُدرجه هنا: « **وأمّا خزانة العباس فهي أغنى الخزائن بعد خزانتي الإمام عليّ؛ وهي عبارة عن مستودع أسلحة؛ هو عبارة عن غرفتين مملوءتين أسيافٌ ذات غرارين قامتُه ذات حدٍ واحدٍ، والذي يُؤسف له إهمال ولاة الأمر هذه الأسلحة القديمة التي أصبحت أثراً بعد عين، وفيها صناديق عديدة مشحونة بأنواع الشالات الثمينة وأستار من الحرير المقصّب، ومسارج شمعدانات ذهبيّة فاخرة، وسيف ذهبي فاخر مرصّع**

محلّى بالنقوش الدقيقة، وإبرة كبيرة من الألماس ذات قيمة غالية، ومسرجة شمعدان فاخرة مرصّعة بالحجارة القديمة قيل أنها تساوي ألف جنيه، هذا عدا السجّاد الجميل المزدان بأبدع التصاوير وأغرب النقوش، منها سجّادة مصنوعة من الحرير دقيقة الصنع أهداها إلى الخزّان الشاه عبّاس؛ وقد كتب على حاشيتها كلب أستانة حضرة عباس؛ أي كلب عتبة حضرة العباس».[1]

(١) ملاحق جريدة المدى اليوميّة، تاريخ النشر: الأحد ١٨/ ١٠/ ٢٠١٥م.

[٢٤]

الرحلة الحسينيّة (١٩٠٣م = ١٣٢١هـ)[١]

محمد حسين الحلّي:

هو أبو الجواد الشيخ محمّد حسين ابن الشيخ حمد بن شهيّب الحلّي، عالم معروف، وأديب مطبوع، وشخصيّة فذّة مرموقة، من مشاهير علماء وشعراء عصره، وُلد في الحلّة سنة (١٢٨٥هـ) ونشأ بها، وأخذ فيها مقدّمات العلوم، انتقل بعدها إلى النجف الأشرف وصار فيها من العلماء المبرّزين ومن أعضاء أنديتها المعروفين، رجع إلى الحلّة بعد إن نال إجازاتٍ من قبل فطاحل العلماء، من آثاره: (رسالة في القراءات والتجويد)، (الرحلة الحسينيّة)، (الرحلة إلى مكّة)، تُوفي في الحلّة سنة (١٣٥١هـ)، ونُقل جثمانه إلى النجف الأشرف ودُفن بها.[٢]

أهميّة الرحلة:

تبدأ رحلة المؤلّف مع جماعة من الفضلاء إلى زيارة الإمام الحسين عليه السلام، وفيها يظهر ذوقه الأدبيّ ورقّة طبعه وأريحيّته، وهي رحلة توقفنا على أسلوب الحياة في عهد الشيخ المؤلّف، وتبيّن ما كان عليه من بساطةٍ واستهانة في الزمن.[٣]

---

(١) نشرها الشيخ كاتب الطُريحيّ سنة (١٣٢٩هـ)، مطبعة الحبل المتين/ النجف الأشرف في (٣٢)صفحة، ثمّ نشرها برمّتها تقريباً الشيخ عليّ الخاقانيّ في كتابه شعراء الحلّة، الجزء الرابع، من ص٤٢١ إلى ص٤٣٨. (ينظر: الذخائر الشرقيّة: ١/ ٥١٤).

(٢) معارف الرجال: ٢/ ٢٥٨، شعراء الحلّة: ٤/ ٤١٩، طبقات أعلام الشيعة: ١٤/ ٥٧٢.

(٣) ينظر: أدب الطف: ٩/ ١٤٦، شعراء الحلّة: ٤/ ٤٢١.

وتقع الرحلة في ستة منازل، سجّل فيها المؤلّف ما شاهده أثناء رحلته هذه، وكان الشروع بهذه الرحلة في اليوم الثاني من ذي الحجّة سنة (١٣٢١هـ)؛ يوم انطلاقه من النجف الأشرف قادماً إلى كربلاء المقدّسة مشياً على الأقدام.

ويعرض لنا الشيخ محمّد حسين الحلّي في المنزل السادس من رحلته – وهو المنزل الخاص بوصوله إلى كربلاء المقدّسة – كرامةً لأبي الفضل العبّاس عليه السلام حصلت أمام عينيه في داخل الصحن الشريف للمولى أبي الفضل العباس عليه السلام، في اليوم التاسع من ذي الحجة سنة ١٣٢١هـ – وهو يوم عرفة – عندما أنكر بعضهم نسب أحد العلويّين، فسأل الأخير من الله بحقّ العبّاس عليه السلام أن يجعل لنسبه صحّة، وإليك النص المذكور: «**وفي ثاني ورودنا وهو يوم عرفة وقت الأصيل، ظهر لأبي الفضل فضلٌ كَثُرَ فيه القال والقيل؛ وذلك أنَّ غلاماً من العلويّين قد أنكر بعض الناس نسبه، ويُقال أنّه بعد أن نسبه إلى غير آل الرسول، فسأل مِن فرع دوحة الإمامة، أن يجعل لصحّة نسبه علامة، فسقط عليه في حال السؤال ممّا عُلّق في حرمه المقدّس سيف وكشكول، فاستدلّ بسقوطهما عليه في تلك الحال بتلقّي نسبه بالقبول، فكبر صغير شأنه وسما، وارتفع من الحضيض إلى السما، حتى خُشي عليه من الازدحام، ممّن عليه من أوباش الناس مَنْ رفرف وحام، فأُضيف إلى ارتفاع الشأن ارتفاعاً في المكان، لتحظى بلثم وجنتيه الأعين وتُحرم من مصافحته يدان، فكانوا ينظرونه من بعيد، نظر الصائمين إلى هلال العيد**».[1]

(١) الرحلة الحسينيّة: ٢٩، شعراء الحلّة: ٤/ ٤٣٦.

[٢٥]

بلوغ غاية الأشواق
في ذكر السفر إلى أرض العراق(١٩٠٥م = ١٣٢٣هـ)[١]

العلّامة القاسم اليمني:

القاسم بن الحسين ابن العزّي محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسن بن الحسين بن محمد الملقّب بالجشام ابن أبي طالب أحمد بن القاسم بن محمد الحسني اليمني، عالمفاضل، وخطيب أديب، ولد بالروضة في شهر رمضان سنة (١٢٩١هـ) ونشا بها، حفظ القرآن وأتقنه، وأخذ عن علماء صنعاء والروضة، ومن مشايخه السيد العلامة الكبير عبد الكريم بن عبد الله أبو طالب، والسيد المقرئ علي بن أحمدالسدمي، والسيد المقرئ علي بن أحمدالشرفي، كما أخذ عن القاضي علي بن علي اليماني في شرح الغاية، والكشّاف، وسنن أبي داود، وله منه إجازة، كما أنّ له إجازات كثيرة مجموعة في مجلّد، وكان رحمه الله محمود النقيبة، صالح النيّة، عابداً زاهداً، جمّ الفضائل، من مؤلفاته: (حديقة النظر في ذكر أحوال السفر)، (الرسالة الشافية في مساوئ معاوية)،

(١) جاء في الصفحة الأولى من النسخة المخطوطة ما يلي: وسمّاه بعضُ السادة الأعلام (الغايةُ المهذَّبةُ في ذكرِ المقاماتِ المذهَّبة)، وهذه النسخة في مكتبة الجامع الكبير في اليمن برقم (٢٩٥)، ومصورتها في (مركز تصوير المخطوطات وفهرستها) التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العبّاسية المقدّسة برقم (٢٣٩)، وقد حقّقها الدكتور كامل سلمان الجبوري وعلّق عليها، ونُشرت في العدد الثاني من مجلّة مخطوطاتنا.

(مذاكرة في سند أنوار اليقين)، (رسالة في فضائل أمير المؤمنين)، توفي في شهر محرم سنة (١٣٨٠)هـ.[١]

أهميّة الرحلة:

وهي مذكّرات كتبها العلّامة القاسم اليمني أثناء رحلته إلى العراق، وقد قصد من تدوين رحلته هذه أن تكون تبصرةً لمن عقد العزم على الزيارة والسفر إلى المقدّسات في أرض العراق، وإرشاداً لمن رام نيل الأجر والثواب.

وقد بيّن فيها كيفية رحلته إلى العتبات المقدّسة في الديار العراقيّة، والسبب الباعث لتجرّع غصص الأسفار إلى تلك الديار البعيدة، يوم كانت بلاد المنطقة ترزح تحت هيمنة الاستعمار العثمانيّ والإنكليزيّ، وذكر فيها كيفيّة سفره في البرِّ والبحر، والمدّة التي استغرقتها الرحلة، والمدن التي مرّ بها ومشاهداته فيها، وبعض ما رآه من الأحداث، والمذاكرات التي جرت بينه وبين بعض طلبة العلم في بعض المسائل الفقهية والأدبية، ومذاكراته مع العلماء الكبار في مدينتي النجف وكربلاء، وإشادته وإعجابه بالحركة العلمية فيهما، ووصفه الهيأة التي كانت عليها المشاهد المقدّسة آنذاك.[٢]

وقد جاء فيها في صِفة مشهد العباس عليه السلام ما يلي: «**وأما مشهد العبّاس بن عليّ فهو على مثل مشهد الحسين في صِفة القبر وما يليه، إلّا أنّ قبّته لم تكن مطليّةً بالذهب بل بالخضرة والصفرة والبياض، وفيه منارتان مطليّتان بالذهب من**

(١) ينظر: نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر: ١/ ٤٧٦ - ٤٨٣، أعلام المؤلّفين الزيديّة: ٧٦٩- ٧٧٠، مجلة مخطوطاتنا: ع٢، ص١٥٥ - ١٦٣).

(٢) ينظر: مجلة مخطوطاتنا: ع٢، ص١٥٤.

الدوار إلى أعلاهنّ كما في مشهد الحسين وصوحه، وسور الصوح أصغر مما بمشهد الحسين، وفي مشهد العبّاس من الجمال ما لا يوصف، وهو المسمّى في العراق بقمر بني هاشم».[1]

(١) مجلّة مخطوطاتنا، ع٢، ص١٩٩.

[٢٦]

دليل الخليج العربيّ وعُمان ووسط الجزيرة العربيّة[١]

رحلة جَي جِي لوريمير (١٩٠٤ ـ ١٩٠٥م = ١٣٢٢ ـ ١٣٢٣هـ)

جَي جِي لوريمير:

جون غوردون لوريمر، وُلد في مدينة كلاسكو الشماليّة البريطانيّة سنة (١٨٧٠م)، تخرّج من جامعة أدنبرة سنة (١٨٨٩م)، وفي سنة (١٩٠٩م) أصبح المندوب السامي للتاج البريطاني لدى الإقليم العربيّة التابعة للباب العالي العثمانيّ، ثم تولّى منصب القنصل العام في بغداد سنة (١٩١١م)، ويُعدّ من أبرز المؤرّخين والجغرافيّين الذين وصفوا منطقة الخليج العربي في بداية القرن العشرين، من مؤلّفاته: (دليل الخليج العربي وعُمان)، (القانون العُرفيّ والمدنيّ لدى مجتمعات شعب البشتو الأفغانيّ- الباكستانيّ)، (قواعد اللغة البيشتونيّة ومفرداتها الصادّة)، توفي سنة (١٩١٤م) في مدينة بوشهر الإيرانيّة أثر حادث عارض.[٢]

---

(١) هذا العنوان هو الترجمة العربيّة لأهم مرجعٍ تاريخيّ وجغرافيّ وإحصائيّ غربيّ عن منطقة الخليج العربيّ وعُمان ووسط الجزيرة العربيّة، وهي ترجمة جديدة موثّقة قامت بها مؤسّسة الدار العربيّة للموسوعات، في (١٦) مجلّداً. وللكتاب ترجمة قديمة صدرت سنة (١٩٦٧م) من ديوان حاكم قطر. (ينظر: أركان البادية: ٢١٢- ٢١٣، دليل الخليج العربي وعُمان ووسط الجزيرة العربيّة: ٥- ٧، كلمة الناشر).

(٢) ينظر: أركان البادية: ٢١٢ – ٢١٣.

أهمية الدليل أو الرحلة:

يعدّ هذا الدليل أهم مرجع تاريخيّ وجغرافيّ وإحصائيّ غربيّ عن منطقة الخليج العربيّ وعُمان ووسط الجزيرة العربيّة، وهو من إعداد مجموعة كبيرة من رجال الاستخبارات البريطانيّة التي قامت بمسحٍ شامل لكلّ المنطقة، وقد قام بجمع موادّه البريطانيّ لوريمير الذي كرّس لإعداده من سنين عمره سنواتٍ امتدّت من نهاية القرن التاسع عشر حتى بداية القرن العشرين.

بوشر العمل بهذه المهمّة في شتاء سنة (١٩٠٤ - ١٩٠٥م)؛ حيث قاموا جميعاً بجمع المعلومات الاستخباراتيّة عن المناطق التي زاروها، وهي: مسقط، صُحار، الشارقة، البحرين، الكويت، أبو ظبي، قطر، ووسط الجزيرة العربيّة، عربستان، البصرة، بغداد، كربلاء، الحلّة، المحمّرة، بوشهر، بندر عباس، والعراق التركي، وغيرها من البلدان.

ومن أهم مميّزات هذا الدليل أنّه جاء مفصَّلاً، شاملاً، كاملاً، متسلسلاً زمنيّاً، فوصف لنا طرق العيش، وأنظمة الحكم، والأسس والعادات، والتقاليد الاجتماعيّة، كما وصف الأساليب التجاريّة والمهنيّة، والمعتقدات الدينيّة، والأحوال السياسيّة، والنشاطات، والموارد الطبيعيّة، والأطوار الفنيّة.

وباختصار فإنه لم يترك شاردةً ولا واردةً إلّا وضعها في إطارٍ واقعيّ ومنطقيّ قلّ نظيره، وبُسّطت الموادّ فيه بأسلوبٍ مشوّق متسلسل، وضمّ من الخرائط والرسوم والصور والمراجع العدد الوافر، حتى غدا معه التاريخ والجغرافيا والإحصاء علوماً حيّة مشوّقة.[1]

---

(١) ينظر: دليل الخليج العربي وعمان: ١/ ٧- ١٠.

وكان قد مرّ لوريمير برحلته هذه بمدينة الزبير والبصرة وبغداد والمسيّب وصولاً إلى كربلاء والحلّة، ودوّن كلّ ما رآه في كتابه المذكور، وتعرّض إلى الكثير من الحوادث التاريخيّة التي جرت في كربلاء المقدّسة.

وفيما يخصّ العتبات المقدّسة الرئيسة داخل مدينة كربلاء، فقد عدّدها قائلاً: «**إنّ العتبات الرئيسيّة داخل المدينة هي أضرحة الحسين والعبّاس ومضارب الخيام، وفي الريف خارج الجدران توجد أضرحة عون والحر**».

وأما عن وصفه لضريح العباس عليه السلام فهذا نصّه: «**إنّ ضريح العبّاس - الأخ غير الشقيق للحسين - الواقع في شرق ضريح الحسين، أي أقرب إلى وسط المدينة، هو مماثل له إلّا أنّه أصغر منه قليلاً، وله قبّة من القرميد المصقول فقط، إلّا أنّ المآذن مطليّة بالذهب**».

وعن وصفه لخزائن العتبات في كربلاء، وما تحويه من ثروةٍ، وما تعرّضت له من أحداث، وعن عائديّتها، فهذا قوله: «**لكلّ من هذه العتبات الرئيسية خزانة يُفترض بأنّها تحوي ثروةً لا تُعدّ ولا تُحصى، ولكن بما أنّ خزانة الحسين قد نُهبت من قِبل الوهابيّين في (١٨٠١م)، وأنها بالرغم من ذلك - باعتراف الجميع - لا تزال أغنى الخزائن، فإنّه لا يبدو بأن الفكرة الشائعة في الحالتين مبنية على أساسٍ مبرر، إنّ الكنوز التي تكون متبقّية ومعها الهبات الأخرى هي في عهدة دائرة الأوقاف التابعة للحكومة التركية**».

هذا وقد شهد المؤلّف لنادر شاه بالفضل في إعمار وتزيين المرقدين الشريفين؛ فهذا ما دوّنه بحقّه: «**وتدين كلتا البنايتين إلى نادر شاه بطلائهما الذهبيّ، يوجد في الليل فسفور الفوانيس السحريّة التي تتدلّى من مئذنة إلى مئذنةٍ أُخرى في العتبات، إلّا أنّ المنظر الأكثر تأثيراً هو ما نشاهده بُعيد الغروب مباشرة، عندما**

تبدأ الخطوط الخارجية للمباني الضخمة التي تجذب الشفق بالاشتعال في الغسق المتجمّع مثل لهب متوهّج».[١]

ويصف لنا من ناحية أخرى حادثة نجيب باشا، وما تعرّضت إليه مدينة كربلاء من أحداث، والتعدّي على ضريح العباس عليه السلام، فإليك ما قاله: «**وشرع الآن حكمدار الجيش بالتقدم نحو البلدة، ونشبت معركة حامية بين أحراج النخيل، ثمّ عمل الجيش جدّياً في قطع أشجارها من أجل فتح الممرّات وتنظيفها، وكانت حصيلة هذه المعركة أن استخلص الجيش بصعوبة ضريح ابن الحمزة من أيدي جماعة اليارامز، وتمّ الاستيلاء على أربعة مدافع، ثم نُصبتْ المدافع عند الضريح على بعد ٣٥٠ ياردة من أسوار المدينة،وأعلن رجال الدين الجهاد الديني، وعلتْ صرخات الذم والإهانة ضدّ السلطان وجيشه من فوق شُرفات الأسوار المواجهة لقوات العثمانيّين، وقام أهالي المدينة بصهر قفص ضريح العبّاس النحاسي لكي يسدّوا النقص الذي أصابهم في الرصاص والقذائف، واشترك العلماء في إكمال ترميم الأسوار بعد أضرار القصف التي حلّت بها».**

ويقول في موضع آخر: «**كانت الكتيبة التي تتقدم عبر وسط المدينة، قد وصلت، وطاردت بعض العرب وصولاً حتى ضريح العبّاس، وكانت بوابة الضريح مُقفلة، فتمركز الجنود أمامها، وأُطلقت عليهم النار من أحد المنازل المجاورة، وقُتل العديد منهم، فاقتحموا البوّابة بالقوّة، وأُطلقت عليهم النّار مجدّداً من قِبل العرب واليارامز من الداخل، ومن أعلى المآذن، حينئذ لم يُعدّ في**

(١) دليل الخليج العربي وعُمان ووسط الجزيرة العربيّة: ١٥/ ٢٨٨-٢٩٠.

وِسع الجنود التحمّل أكثر، وهاجموا دونما تمييزٍ للجنس أو العمر، للمقاتل أو لغير المقاتل، حشداً كثيفاً من اللاجئين الذين كانوا يملؤون الفناء، وطاردوا ضحاياهم حتى إلى الجزء الواقع في أقصى الداخل في المقام المقدّس، حيث قُتل عدد قليل من الفارّين وهم يتمسّكون بدرابزونات (أو حواجز) ضريح العبّاس الفضيّة، وقيل إنّ اثنين قُتلا فوق الضريح نفسه، بحيث غطّت دماؤهما أغطيته».

ويروي لنا مقدار السلب والنهب الذي أصاب المرقد الشريف، وكيف تمّت السيطرة على تلك الفوضى والاضطرابات، بقوله: «**وأخيراً امتطى الحكمدار جواده متوجّهاً إلى ضريح الحسين، ووصله في وقتٍ أمكنه من إيقاف عمليات التشنيع والقتل التي دارت رحاها في ضريح العبّاس، ولكي يؤكّد موقفه هذا قام بنفسه بقتل اثنين أو ثلاثة من الجنود، وجرت محاولة أيضاً لإعادة الأشياء التي سلبها الجنود إلى أصحابها، ولكن هذه المحاولة لم تكن فعّالة، وكان الوقت حوالي غروب الشمس حينما تمّت السيطرة على الفوضى والاضطراب، وعاد الجنود إلى معسكرهم وهم في حالةٍ من التعب الشديد مما حملوه من غنائم السلب والنهب، وأصبحوا مطيعين لأوامر ضبّاطهم**».

وأخيراً يروي لنا جرأةً أخرى لا تتّفق واللياقة بتاتاً صنعوها في صحن العبّاس عليه السلام، فإليك قوله: « **وبعد هذا قامت السلطات العسكريّة التركيّة بعملٍ لا يتّفق واللياقة بتاتاً، فسمحت لجنودها بتحويل ساحة الجامع [أي جامع ضريح العبّاس] إلى ثكنة عسكريّة، وربطت الخيول في أماكن مختلفة منها، ثمّ أخذوا يعزفون الألحان الشعبيّة، وينشدون الأغاني الخليعة؛ لغرض إثارة الرُعب في نفوس الشيعة**».[1]

(١) دليل الخليج العربيّ وعُمان ووسط الجزيرة العربيّة: ٥/ ١٠٤ – ١٠٧.

[٢٧]

رسائل العراق

رحلة بابان زاده إلى العراق (١٩٠٧م = ١٣٢٥هـ)[١]

بابان زاده:

إسماعيل حقّي بك نجل مصطفى ذهني باشا، من الأسرة البابانيّة، ومن أعضاء (جمعيّة الاتحاد والترقّي)، كان حقوقيّاً ممتازاً، وكاتباً بارعاً، سامي الخيال، عميق المعنى، وضّاء السليقة، له أثران نفيسان؛ أحدهما (حقوق أساسيّة)، والآخر (عراق مكتوبلري)، توفي بالآستانة سنة (١٩١٣م).[٢]

أهمية الرحلة:

هي رحلة من غلاطة بباخرة النيجر إلى بيروت ومنها إلى دمشق وحلب ودير الزور وبغداد، وفيها مجموعة من الرسائل والمذكّرات التي تخصّ الأوضاع العراقيّة خلال سنة (١٩١٠م)، وكذلك ضمّت مجموعةً من المشاهدات للمراقد والآثار العراقيّة التي سجّلها بابان زاده أثناء سفره إلى العراق.[٣]

---

(١) طبعت بعنوان: (عراق مكتوبلري) باللغة التركيّة- أي رسائل العراق- سنة (١٩١٠م/ ١٣٢٩هـ) في (٢٤٧) صفحة.

(٢) ينظر: أعلام العراق الحديث: ١/ ١٢٢- ١٢٣، معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م: ١/ ٣٥٧.

(٣) ينظر: موقع مجلّة تركمان العراق الإليكترونيّ، مقالة بعنوان: (القاص والكاتب العراقيّ نصرت مردان في بقعة ضوء).

وفيما يخصّ مرقد العبّاس ذكر المؤّلف ما يلي: «**إنّ ضريح الإمام العبّاس كان بمثابة ترسانة أسلحة، فكانت خزانة هذا الضريح عبارة عن غرفتين مملوءتين بالسلاح والسيوف، هذا بالإضافة إلى بعض الستائر والشمعدانات الأخرى، إلّا أن معظم تلك الأشياء كان متهالكاً، أمّا دفاتر الأوقاف فتوضّح أن خزائن الأضرحة الثلاثة كانت بها الكثير من الهدايا القيّمة**».[1]

(١) كربلاء في الأرشيف العثمانيّ، دراسة وثائقيّة (١٨٤٠ – ١٨٧٦م): ١١٧.

[٢٨]

رحلة فيكتور بيرار (١٩٠٧م = ١٣٢٥هـ) [١]

فيكتور بيرار:

مؤرّخ فرنسي، عاش في القرن التاسع عشر، ولد سنة (١٨٦٤م)، وضع العديد من المؤلَّفات أغلبها تبحث في تاريخ الغرب، وهو مترجم الإلياذة والأوديسة إلى الفرنسيّة، توفي سنة (١٩٣١م).[٢]

أهمية الرحلة:

هي رحلة استطلاعيّة قام بها المستشرق الفرنسيّ بيرار، سجّل فيها الحوادث التاريخيّة الخاصّة بالدول التي مرّ بها؛ كتركيا والعراق والحجاز، وكتب عنها مشاهداته، ووصف بعض العادات والتقاليد فيها، وعند مروره بكربلاء أشار إلى مكانتها في قلوب الشيعة، وعقيدتهم في مسألة الدفن بجوار المراقد المشرّفة،

(١) أصل الكتاب باللغة الفرنسيّة، ترجمته: (الإسلام والقوى: القسطنطينيّة- مكّة- بغداد)، الناشر: مكتبة أرموند كولان/ باريس، ١٩٠٧م، وقد ترجم قسماً منه الكاتبان والباحثان العراقيّان الدكتور قيس جواد العزّاوي، والدكتور نصيّف الجبوريّ، ليضمّنوه في بحثهما: (كربلاء كما وصفها بعض المستشرقين الفرنسيّين)، المشارِك في وقائع الندوة العلميّة التي عُقدت في لندن بتاريخ ٣٠- ٣١/ ٣/ ١٩٩٦م، وتحت شعار (كربلاء ودورها الحضاريّ)، وقد طُبع البحث ونُشر في ضمن بقيّة بحوث ودراسات الندوة العلميّة في كتاب سُمّي بـ (دراسات حول كربلاء ودورها الحضاري). (ينظر: الكتاب المذكور: ١٤٤- ١٤٧).

(٢) ينظر: دراسات حول كربلاء ودورها الحضاري: ١٤٤.

ومنها مرقد العباس عليه السلام، وهذا نص ما قاله: « **إنّ السعادة الأبديّة مضمونة لمن يُدفن بالقُرب من هذه الأضرحة، وفي كلّ عامٍ تأتي من الهند وبلاد فارس ومِن كلّ أنحاء العراق آلاف من الزوار والجنائز إلى النجف؛ حيث الجامع الذي يضمّ مرقد [الإمام] علي، وإلى كربلاء التي فيها مراقد [الإمام] الحسين و (الإمام) العبّاس عليه السلام، وإلى الكاظميّة ...، وسامراء..**» .

ويُبيّن لنا علاقة واهتمام الشيعة بتلك المراقد المشرّفة، فيقول: «**إنّ رؤساء بلاد فارس الشيعة قاموا بتغليف قُبب ومنائر هذه الجوامع بأوراقٍ من الذهب، وكلّ سنة يحمل الأغنياء الفرس عطاياهم**» .

ويُبيّن لنا في موضعٍ آخر عدد الزائرين القادمين إلى تلك المراقد، نقلاً عن القنصل الإنكليزيّ في إيران، فيقول: «**كتب القنصل الإنكليزيّ في كرمنشاه عام ١٩٠٤: يمنح القنصل التركيّ ثلاثةً وعشرين ألف جواز سفرٍ كلّ عام للزوّار المسافرين على الخيول أو البغال أو الحمير، أما المشاة من النساء والأطفال فليسوا بحاجةٍ لجواز السفر، ويُقدّر عدد الزوّار الذين يسلكون طريق كرمنشاه بين خمسين إلى مائة ألف زائر**».

وبخصوص مجيء هؤلاء الزوّار، وما يُقدّمونه للمراقد المقدّسة من نذور وهدايا، يقول: «**يأتي الزوار بعشور جماعاتهم، وثلث ثروات المتوفّين تُمنح للعتبات المقدّسة.**

وعلاوة على ذلك هناك ثروات أُخرى مثل النذور التي تُقدّم بأعداد كبيرة: المعاضد وقلائد العنق وأقراط الآذان (الأشناف)، وتُقذف هذه القطع الصغيرة

في السرداب حيث يرقد قبر الإمام[١]، وفي عام ١٨٧٣ فُتحت خزائن الأئمة كما فتحت السراديب بأمرٍ من السلطان عبد العزيز، وأخرج منها ٧٧ طناً من المجوهرات والنفائس التي حُوّلت إلى نقود، أمّا القِطع التي تحمل قيمةً كبرى فقد نُقلت إلى أسطنبول؛ ونلاحظ منها - على سبيل المثال - مصباحاً من الزمرّد، وسجّادةً كبيرة مرصّعة بالمجوهرات الصغيرة، وثريّات من الذهب الخالص المرصّع بالمجوهرات، وعدداً كبيراً من الأسلحة من كلّ الأشكال مدجّجةً بالماس، وهي عطايا السلاطين الترك والهنود أو من شاهات فارس».[٢]

(١) يقصد الشبابيك أو الأضرحة المنصوبة في المراقد المقدّسة، التي يضع فيها الزوّار ما لديهم من الهدايا والنذور.

(٢) دراسات حول كربلاء ودورها الحضاري: ١٤٤ - ١٤٧.

[٢٩]

رحلة إلى بغداد (١٩٠٧م = ١٣٢٥هـ)[١]

نوّاب حميد:

هو النوّاب حميد ابن العقيد نوّاب أفسر الملك بهادر، كان أحد أفراد القوات المسلّحة لصاحب السموّ النظام، والنوّاب: من ألقاب الملوك، وهي من العربية، وتعني الوصيّ أو الحاكم، وهي أيضاً لقب لأميرٍ مسلم في الهند، ويُطلق أيضاً على شخصٍ مسلم من ذوي المنزلة السامية وليس له وظيفة، وبهادر: أي البطل.[٢]

أهمية الرحلة:

تتجلّى أهميّة الرحلة في كونها تثبت في يوميات شاهد عيان؛ ذكر فيها ما رآه في بداية القرن العشرين الميلاديّ؛ فقد ضمّت وصفاً لبعض أحوال العراق الإدارية والاجتماعية وطرق المواصلات ووسائلها النهريّة والبريّة.[٣]

---

(١) طبعت هذه الرحلة في بومبي في مطبعة جريدة بومبي سنة (١٩٠٨م)، وقد أهداها مؤلّفها إلى العقيد نوّاب الملك بهادر أفسر؛ المرافق الأقدم لصاحب السمو وآمر الجيش النظاميّ، وقد ترجمها إلى اللغة العربيّة الأستاذ كاظم سعد الدين، ونُشرت في مجلة المورد البغداديّة، وأُعيد نشرها في ضمن كتاب (بغداد بأقلام رحّالة) من ص١٧٩ – ٢٤٠. (ينظر: مجلة المورد: مج: ١٨، ع: ٤، أكتوبر، ١٩٨٩م، ص١٣٥ – ١٥٤، بغداد بأقلام رحّالة: ص٢٣٩، الهامش).

(٢) ينظر: بغداد بأقلام رحّالة: ١٨٣.

(٣) ينظر: بغداد بأقلام رحّالة: ٢٤٠.

انطلق النوّاب حميد من بغداد إلى كربلاء المقدّسة في الرابع من شهر آيار سنة ١٩٠٧م، وحين وصوله سكن في البيت الذي هيّأهُ له نقيب أشراف بغداد آنذاك، وفي اليوم التالي ذهب إلى زيارة المرقدين الشريفين، بالإضافة إلى المخيّم ومرقد الحرّ الرياحيّ؛ وإليك وصف ما شاهده بقوله:«**مرقد الإمام الحسين محاط ببناء منيف فسيح مربع الشكل، في كل جهةٍ منه باب عملاق قوي جدّاً، وحول الساحة بيوت جليلة من طبقتين يسكنها علماء الدين والطَلَبَة، ضريح الإمام ومنائره الأربعة المذهّبة في وسط الفناء المربّع، وحول القبر سياج مربع من الفضّة المشبّكة.**

وبعد ذلك ذهبنا إلى مرقد حضرة العبّاس القريب؛ وهو أصغر من الأول في بنائه، وبعد أن قرأنا الفاتحة فيه عُدنا إلى بيتنا في الساعة التاسعة، وفي المساء ركبنا إلى الموضع الذي كان فيه مخيّم الإمام الحسين أثناء المعركة، ثمّ ذهبنا إلى مرقد حضرة الحرّ».[1]

(١) مجلة المورد، مج١٨، ع٤، أكتوبر، ١٩٨٩م، ص١٣٤ - ١٤٤، بغداد بأقلام رحّالة: ٢١٢.

[٣٠]

مكّة الثانية[١]

رحلة الصحفيّ: غ.ب (الفرنسيّ) (١٩٠٨م = ١٣٢٦هـ)[٢]

الصحفيّ غ. ب الفرنسيّ:

رجل غربيّ أقام في كربلاء مدّة[٣]، ويقول الدكتور جليل عطيّة: بعد المراجعة والاستفسار من المكتبة الوطنيّة بباريس كان ظنّهم بأن كاتب المقال هو غوستاف بابِن (Gustavc Babin)؛ إذ أنّ له عدداً كثيراً من المقالات، ويُعتبر هذا مؤرِّخاً ورحّالة، فقد زار شمال أفريقيا بالإضافة إلى زيارته للعراق، وكتب عن الأماكن التي زارها، وكان مراسلاً حربيّاً في فترة ١٣٢٢ - ١٣٢٣هـ (١٩٠٤ - ١٩٠٥م) في الحروب التي اندلعت بين الأوربيّين، فكانت أكثر كتاباته عن الحرب ومجرياتها، وبعدها مال إلى المسرح وهواه، توفي في باريس بتاريخ

(١) هذا عنوان مقال كُتب في مجلّة الألستراسيون الباريسيّة، العدد: ٣٤٤٨، الصفحة: ٢٠٦ - ٢١١، الصادرة بتاريخ ٥/ ٣/ ١٣٢٧هـ (٢٧/ ٣/ ١٩٠٩م)، وقد أُعيد نشر المقال برمّته في مجلة لغة العرب البغداديّة، بتعريب صاحبها، وتعليق الشيخ كاظم الدجيليّ، الذي وضّح ما التُبس على الكاتب والراوي؛ لأنّهما قد أخطآ فيما كتبا في عدّة مواضع من المقالة نفسها. (ينظر: نظرة المستشرقين والرحّالة إلى الروضة الحسينيّة: ١٠٢، مجلة لغة العرب البغداديّة، السنة الثانية (١٩١٢ - كانون الأول)، العدد السادس، ص٢٣١).

(٢) نظرة المستشرقين والرحّالة إلى الروضة الحسينيّة: ١٠٢.

(٣) عبّر عنه بذلك الشيخ كاظم الدجيلي.

٢٤/ ١١/ ١٣٣٦هـ (٣١/ ٨/ ١٩٨١م) بعد انتهاء الحرب العالميّة الأولى رسميّاً.[١]

أهميّة الرحلة:

هي رحلة وصفيّة تاريخيّة مهمّة، دوّن فيها الرحّالة مشاهداته في كربلاء المقدّسة بأسلوب أدبي رفيع، ووثّقها برسوم، وفيما يخصّ كربلاء والمراقد فيها، قال: «**كربلاء جالسة تحت ظلّ النخل الوارف، بل راكبة الحسينيّة- نهر متفرّع من الفرات- ذلك الفرات الذي كانت قد نصبت عليه بابل عرشها الزائل، وقبل أن تصل المدينة ترى عن بعد من فوق رؤوس النخل والغرب والصفصاف وسائر الأشجار قُبب صحنيها القاشانيّة الآجر المتلألئة في الشمس، ومآذنها المغشّاة بغلالة من الذهب الإبريز، وهذان الصحنان هما صحنا الإمام الحسين والإمام العبّاس أخي الحسين من أبيه، وأحد أصحابه المنكوبين، وكلّ من هذين الصحنين قائم في الموطن الذي قُتل فيه صاحب الإمام الشهيد وخصّ به**».

وعن كثرة الوفود الزائرة إلى هذه المدينة لغرض زيارة المرقدين يقول: «**في كلّ سنةٍ ينسل إلى هاتين التربتين من كلّ حدب وصوب زُرافات زُرافات من أبناء الشيعة قادمين إليهما من ديار العجم والهند وكوه قاف (قفقاز) والبلاد القاصية من قلب آسية حيث يكثر الشيعيّون، وكربلاء بدون الزوّار مدينة فارغة، بل لولا الزوّار لما بقيت هذه المدينة إلى يومنا هذا، والزيارة تدوم سحابة السنة تقريباً**».

ويقول واصفاً الصحنين: «**وإذا أردت أن تعرف تُقى الشيعة على مدى القرون، اذهب وانظر ذينك الصحنين وسائر مساجد كربلاء، تراها مُزدانةً**

(١) نظرة المستشرقين والرحّالة إلى الروضة الحسينيّة: ١٠٢.

بأفخر ما يجود به الحبّ والدين، فإنّ حيطانها مثلاً مغشّاة بالآجر المطلي بالقاشانيّ الملوّن بالألوان الزاهية العجيب الصنع، حتى إنك لتقول إنّه لا يمكن للإنسان أن يحلم ببناء أفخر ممّا يُرى هناك؛ ففي جوانب الأبواب سهوات مُحكمة البناء بديعة الشكل على هيئة النخاريب، مرصّعة بقطع من المرائي تأخذ بمجامع القلوب، وترى الأبواب مقوّسة أقواساً فائقة الحُسن، تكاد تنطبق على نفسها انطباقاً، وكلّها مخرّمة، وتخاريمها من الطاباق الغريب القطع والنحت والحفر، هذا ولا يُمكننا أن نغفل عن ذكر العُمد الرشيقة القدّ المتَّخذة من الخشب الفاخر، وهي تدعم البناء الذي يطوف بالحرم أبدع طواف».[1]

(١) مجلة لغة العرب: السنة الثانية (١٩١٢ - كانون الأول)، العدد السادس، ص٢٣١.

[٣١]

رحلة المفتش العثمانيّ عليّ سعاد في الخليج والجزيرة العربيّة

(١٩٠٩م = ١٣٢٧هـ)[١]

علي سعاد:

مفتش عثمانيّ كُلِّف من قِبل السلطان العثماني للقيام بأعمال التفتيش في مناطق الخليج العربيّ والجزيرة العربيّة.[٢]

أهمية الرحلة:

هذه الرحلة لا تختلف عن بقيّة الرحلات من حيث الأسلوب المتّبع عادة في أدب الرحلات والسرد التتابعي؛ الذي يبدأ من تحديد الدوافع والأسباب التي استدعت القيام بهذه الرحلة، ومن ثمّ تحديد زمان انطلاق الرحلة ومكانها ووصف الطريق الذي سارت فيه حتى وصولها إلى المكان المنشود.

واختصت هذه الرحلة بالجزيرة العربية والأقاليم الواقعة على أطرافها أو على طريق الحج كسوريا والأردن، وقدمت لنا معرفةً وافية بالحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسيّة لتلك البلدان، إلى جانب الحوادث والمشاهدات التي كانت تقع عليها عيون الرحّالة أثناء طوافهم في تلك البلاد.

---

(١) هذه الرحلة هي إحدى خمس مخطوطات عثمانيّة نادرة عُثر عليها في مكتبات إستانبول، وقد تُرجمت هذه المخطوطات إلى اللغة العربيّة وحُقّقت وطُبعت في كتابٍ واحد، ذكرنا تفصيل ذلك في ص٦٦ هامش (١).

(٢) ينظر: كربلاء بعيون الرحّالة والمستشرقين: ٣١٢.

وفي عام (١٩٠٩م) زار المفتّش العثمانيّ عليّ سعاد كربلاء وقدّم وصفاً لما شاهده في ضريح الإمام الحسين عليه السلام، وقبر الشاعر فضولي البغداديّ، أمّا ما يخصّ العبّاس عليه السلام فيقول: «وقد **ذهبنا لزيارة ضريح الإمام العبّاس أخي الإمام الحسين بعد زيارة فضولي هذا اليوم؛ كان ضريح العبّاس يبدو وكأنه أحدث من قبر الحسين من الخارج، وقد زُيّن بقطع الكاشانيّ والبلّور والمذهّبات، وإذا كان هناك شيء في قبر العبّاس أكثر من قبر الحسين فهو تلك الخناجر والأسلحة المعلّقة على زوايا القبر وأركانه من الداخل، وعندما سألتُ عن سبب هذا قالوا لي: بأنّ الأكثرية يقدّمون الأسلحة كهدايا للعبّاس**».[1]

(١) رحلات عثمانيّة في الجزيرة العربية والهند وآسيا الوسطى: ٢/ ٢١٨-٢١٩.

[٣٢]

رحلةٌ عراقيّة (١٩١٠م = ١٣٢٨هـ)[١]

السيد محمّد هارون:

هو السيّد محمّد هارون، المعروف بـ (ممتاز الأفاضل)، الحسينيّ الزنجيّ فوري الهنديّ، ولد في (زنگي پور) بالهند سنة (١٢٩٢هـ)، وسكن في قرية (حسين آباد)، فاضل كامل ماهر، وشاعر ومصنّف بالعربيّة والفارسيّة والأورديّة، هاجر إلى كربلاء المقدّسة وحضر عند أعلامها، ثمّ رجع إلى الهند بعدما فاز بزيارة الأئمة المعصومين عليهم السلام، وحظا بزيارة الفقهاء والاستفادة منهم، من آثاره: (نوادر الأدب من كلام سادة العجم والعرب)، (أنيس المتهجّدين)، (أوراد القرآن)، توفي سنة (١٣٣٩هـ).[٢]

أهمية الرحلة:

هي رحلةٌ كتبها السيد محمّد هارون معبّراً عن نبرات أحاسيسه وانطباعاته، كاشفاً عن معنوياته وانسياب روحيته من خلال قلمه؛ وفي هذه الرحلة الممتعة

---

(١) نُشرت أول مرّة بصورتها الخطيّة عن النسخة الوحيدة التي بخطّ المؤلّف في (مجلّة الموسم) العدد (١٤)، وأعاد نشرها الشيخ أحمد محمد رضا الحائريّ في مجلّة (ميراث إسلامي إيران) العدد (١٠)، سنة (١٤١٩هـ)، وفي سنة (١٤٣٣هـ) أعاد طباعتها في كتاب مستقل، تحت عنوان (الرحلة العراقيّة)، مؤسسة الفكر الإسلاميّ/ بيروت، مكتبة العلّامة ابن فهد الحلّي/ كربلاء المقدّسة.

(٢) ينظر: طبقات أعلام الشيعة: ١٧/ ٥٥٤- ٥٥٥، أعلام الهند: ٢/ ٥١٦، أعلام الشيعة: ٣/ ١٤٤٠.

تسجيل حيٌّ لصورٍ من واقع الحياة العراقيّة في أوائل القرن العشرين، وذِكرٌ لخصوصيّات قلّ أن نجدها في كتب الرحلات الأخرى، وقد قام بالرحلة في سنة (١٣٢٨هـ)، عندما ابتُلي ببلاء عظيم، وأُنزل عليه امتحان جسيم، وأحاطت به الإواء من كلّ جانب، ودار عليه رحى الهمّ الناصب، وضمّه الألم الواصب، وشرع في تحريرها بعد عودته إلى بلاده الهند أواخر شوال سنة (١٣٢٩هـ)، وفرغ من عملها في أواخر شهر ذي القعدة من السنة نفسها في قرية (حسين آباد).[١]

وعندما وصل السيد محمد هارون إلى كربلاء كان قد نظم شعراً، وهيّأه لإنشاده عند وصوله إلى الأضرحة المقدّسة، كما ورد في نصّ قوله هذا: « ثمّ **هيّأتُ شعراً في المديح لأُنشدهُ عند الضريح، ومما قلتُ في البديه هذه القصيدة في مدح مولاي السبط الأصغر عليه سلام الله الأكبر**».[٢]

وقد أدرج في رحلته عشرين بيتاً في رثاء الإمام الحسين عليه السلام، وبعدها قال: «**ثمّ اهتديتُ بالثانية إلى مولاي العبّاس بن علي عليه السلام ؛ وهي هذه:**

[البسيط]

بابٌ به تنجح الآمالُ للنّاسِ ... بابُ الشهيدِ العظيمِ المجدِ عبّاسِ

بابٌ إذا ما أتاهُ المرءُ مُلتمساً ... حاجاتَهُ راجياً ما عاد باليأسِ

بابٌ لديه ملوكُ الأرضِ خاضعةٌ ... إذ ما أَتَوه أَتَوا بالعَين والرّاسِ

بابٌ ملائكةُ الرحمانِ زائرةٌ ... لهُ وعاكفةٌ فيهِ كحُرّاسِ

---

(١) ينظر: مجلّة الموسم: ع١٤، ص٢٣٠، الرحلة العراقيّة: ٣٢.

(٢) مجلّة الموسم: ع١٤، ص٢٥٤.

بـــابٌ لمـــنْ لمْ يَصِـــلْ أدنـــى منازلِـــهِ وَهْـــمٌ ولم يَـــدْرِها عقـــلٌ بمقيـــاسِ
إليـه ترحـالُ عِـيسِ الوافـدينَ مُنـىً ونحـــوَه شـــدُّ أقتـــابٍ وأحـــلاسِ
هو الكميُّ الشجاعُ الباسِلُ الندسُ الماضي العزيمةِ في الهيجا لذي الباسِ
أتـــتْ إليـــهِ جنـــودُ الكفـــرِ غاشـــمةً والحربُ تكشرُ عن نابٍ وأضراسِ
كـانوا كـإنسٍ ومـا فـيهم خصائصهُمْ كـــأنّهم مـــن بقايـــا قـــومِ نســـناسِ
لم يخلـــقِ اللهُ لِيْنـــاً في عَـــريكتِهِمْ وَهُـمْ بقلـبٍ كصـخرٍ في الوغـا قـاسِ
الجَـورُ شرعـتُهم والفسـقُ مـذهبهُمْ كـــلابُ باديـــةٍ أتبـــاعُ خنَّـــاسِ
مـــا فـــيهمُ غـــيرُ ســـاءٍ عـــن عواقِبِـــهِ وللكتـــابِ وديـــنِ المصـــطفى نـــاسِ
فقـــامَ والصَّـــارمُ البتَّـــارُ في يـــدِهِ إلى اللئـــامِ كـــذي لُبْـــدينِ فـــرَّاسِ
وجدّلَ الـخُربَ خُربَ الكفرِ أكثرَهُمْ مـن نـاكثي العهـدَ أوغـادٍ وأنكـاسِ
وفـرَّق الجمـعَ والأبطـالُ تَهـرُبُ مِـنْ ضربٍ وطعـنٍ بـرمحٍ منـهُ ميّـاسِ
فَـدَتْكَ نـفسيَ يـا عبـاسُ مِـنْ بطَـلٍ أزَلـتَ عـن أرضِ كفـرٍ كـلَّ أرجـاسِ
ومـــا بقيـــتَ نـــصرتَ اللهَ مُحتســـباً محـــاميَ الـــدّينِ عـــنْ شـــكٍّ وإلبـــاسِ
لـــه المكـــارمُ لا تُقـــصى عجائبُهـــا ولا يُحـــيطُ بـــهِ أســـفادُ أطـــراسِ
لـه المحامـدُ والعليـاءُ والـشرفُ الْـ أقـصى وطـودٌ لـه مـن مُجـدهِ راسِ
في الحـربِ بـاترُ فُسّـاقٍ ومُـرغِمُهمْ في السّـلمِ للمُسْـنِتِين المُطْعـمُ الكـاسِ

قـدْ طهّـرَ اللهُ رمسـاً فيـه مضـجعُهُ ما مسَّـهُ قـطُّ مِـنْ رجـسٍ وأدنـاسِ

طابـت شـمائِمُ تـربٍ ضـمَّ أعظُمَـهُ يفوحُ منه شَذَى الرّيحانِ والآسِ» [1]

(١) مجلّة الموسم: ع ١٤ / ٢٥٦ - ٢٥٧.

[٣٣]

سفرة إلى كربلاء والحلّة ونواحيها (١٩١١م = ١٣٢٩هـ) [١]

عمانوئيل:

هو عمانوئيل فتح الله عمانوئيل، أديب وصحفي عراقي، ومن رجال الأعمال.[٢]

أهمية الرحلة:

هي رحلة إلى نواحي كربلاء والحلّة؛ صرّح كاتبها بأنّه وقَف في طريقه على بعض الأمور التي لا تخلو من فوائد أحببتُ أن أدوّنها في مجلّة لغة العرب؛ لكي يطّلع عليها من لم يعرف هذه النواحي من عراقنا.[٣]

وفيما يخصّ المرقدين الطاهرين للإمام الحسين وأخيه العبّاس عليهما السلام فقد وصفهما الرحّالة عند ذكره كربلاء قائلاً: «**والذي يجلب المسلمين إلى كربلاء هو زيارة قبر الحسين ابن بنت رسول المسلمين، وقبور جماعةٍ من شهداء آل البيت، والحسين مدفون في جامعٍ فاخر حسن البناء فيه ثلاث مآذن وقبّتان؛ كلّها مبنيّة بالآجر القاشانيّ ومغشّاة بصفيحةٍ من الذهب الإبريز، وهناك أيضاً ساعتان كبيرتان دقّاقتان، وكلّ ساعةٍ مبنيّة على برج شاهق.**

---

(١) نشرها كاتبها في عدّة حلقات في مجلّة لغة العرب البغداديّة، وذلك في الأعداد: ٣، ٤، ٧.

(٢) ينظر: دائرة المعارف الحسينيّة (تاريخ المراقد): ٢/ ٢٢٢، نظرة المستشرقين والرحّالة إلى الروضة الحسينيّة: ١١٤.

(٣) ينظر: مجلة لغة العرب: السنة الأولى (١٩١١ - أيلول)، العدد الثالث، ص١٠٥.

وفي كربلاء جامع آخر لا يقلّ عن السابق حُسناً في البناء وهو جامع العبّاس، وفيه أيضاً مئذنتان وقبّتان وساعتان كبيرتان على الصورة المتقدّم ذكرها ووصفها».[1]

(١) مجلة لغة العرب: السنة الأولى (١٩١١ - تشرين الأول)، العدد الرابع، ص١٥٨.

[٣٤]

الرحلة الحجازيّة أو نهزة المسافر ونزهة المسامر (١٩١١م = ١٣٢٩هـ)[١]

الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء:

الشيخ محمد الحسين بن عليّ بن محمّد رضا بن موسى ابن الشيخ جعفر كاشف الغطاء النجفيّ، عالمٌ فقيه، وخطيبٌ فاضل، وشاعرٌ أديب، ومن أشهر مشاهير زعماء الدين، وُلد سنة (١٢٩٤هـ) في النجف الأشرف، ونشأ بها على أبيه الشيخ عليّ (صاحب الحصون)، أخذ بالحضور في دروس الطبقات العليا كالشيخ محمّد كاظم الخراسانيّ والسيد محمّد كاظم اليزديّ، وألّف في حياة أستاذه شرحاً على العروة، وكان صاحب همّةٍ عالية تنسف جبال المصاعب، رحلته الحجازيّة إلى الحجّ هي الأولى، تلتها ست رحلاتٍ أشهرها (الرحلة الجهاديّة) سنة (١٣٣١هـ) التي أُوفدَ بها من قبل أستاذه السيد محمّد كاظم اليزديّ للتصدي للاحتلال البريطانيّ في البصرة، من آثاره: (الأرض والتربة الحسينيّة)، (أصل الشيعة وأصولها)، (العبقات العنبريّة في الطبقات الجعفريّة)، توفي سنة ١٣٧٣هـ، ودُفن في النجف الأشرف.[٢]

---

(١) ذُكر لهذه الرحلة أسماء متعدّدة، منها (نهزة السفر ونزهة السمر)، و (نزهة المسامر ونهزة المسافر)، و (الرحلة الحجازيّة)، و (نهزة الأسفار ونزهة السمّار)، و (سانحة سفر ومانحة ظفر)، نسختها الخطّية محفوظة في خزانة مخطوطات مكتبة المؤلف العامة برقم (١١٦٠)، وهي بخطّ المؤلّف رحمه الله بتاريخ ١٣٣٠هـ، كتبها على أوراق مختلفة، وهي في (٩٥) ورقة، وقد طُبعت أخيراً بتحقيق حفيد الشيخ المؤلّف أمير الشيخ شريف كاشف الغطاء، باسم: (الرحلة الحجازيّة أو نهزة المسافر ونزهة المسامر)، منشورات مكتبة الإمام كاشف الغطاء قدس سره العامة. (ينظر: الرحلة الحجازيّة: ٤١ – ٤٣، المقدّمة).

(٢) ينظر: معارف الرجال: ٢/ ٢٧٢، طبقات أعلام الشيعة: ١٤/ ٦١٢- ٦١٩، فهرس التراث: ٧٠٨- ٧١٠.

أهميّة الرحلة:

من خلال استقراء فصول هذه الرحلة نرى أنّها امتازت بكثرة المذاكرات العلميّة والمباحثات حيث توفّرت أسبابها بوجود أستاذه الشيخ المازندراني، بالإضافة إلى ذلك فهي سجل دوّن فيه الشيخ كاشف الغطاء كل ما تعرّف عليه وشاهده بنفسه من المزارات والمساجد لأهل البيت عليهم السلام والصحابة والأولياء، وكان قد نظم فيها الأبيات و القصائد الشعريّة في موارد متعدّدة، وقد اتسمت بسمات الفصاحة والبلاغة في الأسلوب والتعبير، والأداء البارع في براعة التدوين وسلالة العبارة، وإيضاح الفكرة، ودقّة الملاحظة.

وكان الشيخ قد ابتدأ رحلته هذه من النجف الأشرف أواخر شهر رمضان المبارك من سنة (١٣٢٩هـ)، وأول توجّهه إلى كربلاء المقدّسة ومنها إلى الكاظمية المقدّسة ثمّ إلى مكّة المشرفة، وبعد الانتهاء من المناسك عرّج على دمشق ثمّ بيروت ثمّ صيدا ومنها إلى القاهرة، وفي أواخر شهر رجب قفل راجعاً إلى العراق.[1]

كان الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء شاعراً بليغاً متمكّناً من شعره، وممّا نظمه في رحلته هذه قصيدةً في رثاء أبي الفضل العبّاس عليه السلام؛ إذ يقول: «**وممّا جرى على الخاطر في محرّم جرياً على روضتنا الناهجة على المعجم، البالغة حتّى الآن لحرف الخاء في رثاء سيّدنا أبي الفضل العبّاس (سلام الله عليه وعلى أبيه وإخوانه عليهم السلام جميعاً)، فمن تلك البيوتات ما يلي:**

أبا الفضلِ ارتمى ركبَ المعالي سُرىً وبغيرِ ربعِكَ ما أناخا

(١) ينظر: الرحلة الحجازيّة: ٢٠، ٣٣ - ٣٤، المقدّمة.

وقفتَ مواقفاً لو مسَّ رَضوى هنالكَ بعض بلواها لساخا
وواسيتَ الحسينَ فيا أخاهُ فدىً لكَ كلّ مَنْ واسى وآخى
لقدْ عجبَ الوفا بوفاكَ يوماً لَوَ انَّ الطفلَ أبصرَهُ لشاخا
أهاجكَ بأسُ حيدرَ فاستردَّتْ لديكَ قشاعمُ الهيجا فِراخا
صرختَ على العدا بالموتِ لمّا سمعتَ لصبيةِ السبطِ الصراخا
أبدرُ بني لؤيٍ مَنْ لحملِ الـ ـلواءِ إذا الزعيمُ بهِ تراخى

ولقد جرى كثير من المنظوم على أفكارنا المنثورة، وقرائِحنا المتشتّتة القريحة، ولئن أسعف الوقت بفرصته تمهلّنا لإبراز سوادها على البياض، وإخراجها من حقيبة الخاطر إلى دبيقة الدفاتر، ذكرنا شيئاً منها – إن شاء الله تعالى – تحلية لهذه الأوراق، وتفنّناً في هذا المجموع، وعلى الله المعوّل في كلّ أملٍ وهو أرحم الراحمين».[1]

(١) الرحلة الحجازيّة: ٢٥٩ – ٢٦٠.

[٣٥]

الفرات الأوسط، رحلة وصفيّة ودراسات تاريخية (١٩١٢م = ١٣٣٠هـ)[١]

ألوا موسيل (ألويس موسيل):

بحّاثة جيكوسلوفاكيّ، وُلد سنة (١٨٦٨م)، أجاد ومارس الحياة الأكاديميّة دراسةً وتدريساً، تخرّج من جامعة براغ، أتقن اللغة العربيّة قراءة وحديثاً، واختير مشرفاً على الدراسات العربيّة وأستاذاً للغات الساميّة فيها، ويُعد أحد مشاهير الرحّالة الأوربيّين الذين قاموا بزيارة الجزيرة العربية في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين الميلادي، وكتب عن رحلاته بضعة مجلداتٍ بالألمانيّة ثم بالإنكليزيّة، عاش في بلاد الشام وشمال شرق شبه الجزيرة العربيّة ووسطها كمستشرقٍ ومدرّس وباحث جغرافيّ واجتماعيّ وسياسيّ، وقد عُيّن عضواً في المجمع العلمي بدمشق، توفي سنة (١٩٣٨م) وقيل (١٩٤٤م)، وفي سنة (٢٠٠٨م) أصدرت الحكومة التشيكيّة طابعاً حمل اسمه؛ تكريماً لجهوده لأنّه تشيكي الأصل نمساويّ الجنسيّة.[٢]

---

(١) هذا الكتاب هو أحد الكتب التي اختارها المجمع العلمي العراقي لتُنقل إلى اللغة العربيّة تحقيقاً لأهدافه، وهيّأ لترجمة هذه الرحلة الدكتور صدقي حمدي الذي كُلّف بترجمة القسم الأول منها، والأستاذ عبد المطلب عبد الرحمن الذي كُلّف بترجمة القسم الثاني، وطُبعت في ضمن مطبوعات المجمع سنة (١٩٩٠م). (ينظر: الفرات الأوسط، رحلة وصفيّة ودراسات تاريخيّة: ٣ – ٦، المقدّمة)

(٢) ينظر: أركان البادية: ٢١٠ – ٢١١، المستشرقون: ٣/ ٢٣٩، الفرات الأوسط، رحلة وصفيّة ودراسات تاريخيّة: ٣، المقدّمة.

أهميّة الرحلة:

هي رحلةٌ سُلِّط فيها الضوء على منطقةٍ واسعة من أرض العراق، وهي جديرة بالإطلاع؛ لأنّ فيها ذخيرةً من المعلومات التي تُفيد الباحثين، وتُلقي الضوء على المواضع المذكورة في ثنايا حوادث الماضي؛ فهي نموذج للبحث المتّزن الدقيق، ويمكن أن تكون قاعدةً صلدة للأبحاث التالية، ومثالاً يُحتذى به لدراسة المناطق الأخرى في العراق والوطن العربي.[١]

وقد تميّزت هذه الرحلة بذكر الكثير من التفاصيل عن المناطق التي مرّ بها الرحّالة في كربلاء، ولكنّه اقتصر على ذكر المشهدين المقدّسين بما يلي: «**والمشهد الرئيسي يقوم في القسم الغربيّ من المدينة، ويُعرف بالصحن، أو الإمام سيّدنا الحسين، وتعلوه قُبّة ذهبيّة. أما الجامع الذي في القسم الشرقيّ فيُسمّى سيّدنا العباس**».[٢]

(١) ينظر: الفرات الأوسط، رحلة وصفيّة ودراسات تاريخيّة: ٥، المقدّمة.

(٢) الفرات الأوسط، رحلة وصفيّة ودراسات تاريخيّة: ٦٧.

[٣٦]

حرب في جنة عدن (١٩١٧م = ١٣٣٥هـ)[١]

روزفلت:

كيرميت روزفلت، كاتب من الولايات المتّحدة الأمريكيّة، ولد في أويستر باي سنة (١٨٨٩م)، وهو حفيد تيودور روزفلت رئيس الولايات المتحدة الأمريكيّة، والحفيد السابع لروزفلت، تعلّم في جامعة (هارفارد)، وقد عمل جاسوساً أمريكيّاً لحساب وكالة المخابرات الأمريكيّة، ولا تزال وكالة المخابرات الأمريكية تشيد به تقديراً لأعماله القيّمة التي أنجزها، توفي سنة (١٩٤٣م).[٢]

أهمية الكتاب:

يعدّ هذا الكتاب من أهمّ الكتب التي صدرت عن الحرب العالميّة الأولى، وقد عبّر المؤلّف فيه تعبيراً فوتوغرافيّاً؛ كونه شاهد عيانٍ لأحداث مهمّة جرت في العراق، وزار الكثير من المدن العراقيّة؛ مثل بغداد والحلّة وكربلاء والرمادي و...، فشاهدها بأمّ عينه، فكتب عن أوضاعها، وقدّم وصفاً لها.[٣]

---

(١) أصله كتاب باللغة الإنكليزيّة، عنوانه: (War in the Garden of Eden)، صدر لأول مرّة سنة (١٩٢٣م)، وقد قام بترجمته إلى اللغة العربيّة الأستاذ سهيل نجم، ووضع مقدّمةً للكتاب الأستاذ الدكتور سيّار الجميل، وطُبع في دار ضفاف للنشر (٢٠١٦م). (ينظر: حرب في جنّة عدن، المقدّمة)

(٢) ينظر: مستدركات أعيان الشيعة: ٧/ ٣١٢، موقع ويكيبيديا، الموسوعة الحرّة.

(٣) ينظر: حرب في جنّة عدن، المقدّمة.

وفيما يخص كربلاء، والمراقد المقدّسة فيها، يقول: «**كربلاء، مدينة جميلة، فيها أميال من البساتين المحيطة، بها قبّتين كبيرتين تحتهما مرقدين**».

وقد مُنع ومن معه من الدخول إلى تلك المشاهد المشرّفة، وقد صرّح بذلك بقوله:«**لا أحد غير المسلمين يمكن أن يدخل إلى الحضرة، وإذا لم يحدث هذا لم تكن هناك أيّة اضطرابات أو انتفاضات...**».

وقد تمكّن أحد الجنود من الدخول إلى الحضرة خلسة ، وفي ذلك يقول:«**وخلال تغيير الحرس بادر أحد الجنود..وتسلّل إلى المسجد الأقدس في كربلاء، إلّا أنه خرج سالماً بمعجزة، وبعد بضع ساعات خشينا من انتفاضة عامة قد تصاحبها مذبحة**».

وعن مشاهداته الخارجيّة للأضرحة، قوله:«**فقد المرقد الكبير كثيراً من هيبته من خلال تنصيب برج بشع فيه ساعة في الباحة التي أمامه، وكان من الواضح أنه من المكلّف للغاية تغليف هذا البرج بالذهب ليتألّق في الشمس، لذلك نجح مهندس عبقري بخطّة تغليفه بعلب الكيروسين المسطّحة، كان يجب أن تلمع على نحو رائع في البداية، ولكن الطقس والأمطار جعلها تصدأ، ما تسبّب بمشهد مؤسف**».[1]

(١) حرب في جنة عدن: ٩١-٩٣.

[٣٧]

خواطر في العراق (١٩١٩م = ١٣٣٧هـ)[١]

يوسف غنيمة:

يوسف رزق الله غنيمة، باحث عراقيّ، من مؤرّخي الكتاب، كلدانيّ الأصل، وُلد وتعلّم ببغداد، واشتغل بالتجارة، ثمّ عمل بالصحافة، فأصدر جريدة (صدى بابل) سنة (١٩٠٩م)، وجريدة (السياسة) سنة (١٩٢٥م)، وتولّى أعمالاً أخرى أهمّها تولّيه لوزارة الماليّة ثلاث مرّات، قام برحلاتٍ إلى أطراف العراق وإيران، وكان يجيد مع العربيّة: الإنكليزيّة والفرنسيّة، والتركيّة والكلدانيّة، وصنّف كتباً، منها: (تجارة العراق قديماً وحديثاً)، (نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق)، (تاريخ مدن العراق)، وكتب مقالاتٍ في المجلات العربيّة وغيرها، تُوفي في لندن سنة (١٩٥٠م).[٢]

أهمية الرحلة:

خواطر ومشاهدات دوّنها الرحّالة أيّام مكوثه في المدن العراقيّة، ومنها كربلاء؛ فقد تحدّث أولاً عن النكبة المفجعة التي حلّت بأهل البيت في كربلاء، وتطرّق أيضاً إلى أوضاع المدينة السياسيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة، وفصّل

---

(١) نُشرت هذه الخواطر في مجلّة (المقتطف) المصريّة، مج: ٥٥، ج: ٢، سنة (١٣٣٧هـ)، وما يخصّ كربلاء المقدّسة دوّنه السيد سلمان آل طعمة في كتابه (كربلاء في مدّونات الرحّالة والأعلام)، من ص٣٧٩ إلى ٣٨٣.

(٢) ينظر: الأعلام للزركلي: ٨/ ٢٣١.

حديثه في وصف ثلاثة معاهد كان قد رآها في كربلاء؛ وهي: جامع الخيمكاه، وجامع الحسين عليه السلام، وجامع العبّاس عليه السلام.[١]

فوصفه لمرقد العبّاس، كان كالآتي: «**جامع العبّاس: يشبه هذا المعهد في مجموعه جامع الحسين الذي مرّ بنا وصفه، ولا يختلف إلّا في بعض مفرداته، وطراز البناء والتزيين واحد**».[٢]

(١) كربلاء في مدّونات الرحّالة والأعلام: ٣٨٠ - ٣٨٢.

(٢) كربلاء في مدّونات الرحّالة والأعلام: ٣٨٣.

[٣٨]

سياحة في الشرق (١٩٠٠ـ١٩٢٠م = ١٣١٨ـ١٣٣٨هـ) [١]

السيد النجفيّ القوجانيّ:

السيد محمد حسن ابن السيد محمد النجفي القوچاني، المعروف بـ (آغا النجفيّ القوجانيّ)، وُلد في قرية خسرويّة من توابع قوچان سنة (١٢٩٥هـ)، درس أولاً في قريته ثم في قوجان، هاجر من النجف الأشرف راجلاً سنة (١٣١٨هـ)، فحضر دروس الشيخ محمّد كاظم الخراسانيّ، واختصّ به، وبعد عشرين سنةٍ عاد إلى قوچان، وقضى فيها خمساً وعشرين سنة في الهداية والإرشاد والتدريس والقضاء، له عدّة مؤلّفات أهمها: (سياحة في الشرق) ويكاد يكون هذا الكتاب سيرة ذاتيّة له، توفي سنة (١٣٦٣هـ) في قوچان.[٢]

أهمية الرحلة:

الكتاب هو شرح حياة طالبٍ للعلوم الدينيّة من ألفها حتى يائها، وفي ضمنه رحلته إلى النجف الأشرف التي قضى فيها عشرين عاماً.[٣]

وكان قد قَدِم القوجانيّ إلى كربلاء عدّة مرّات، فيروي لنا إحدى زياراته إلى كربلاء المقدّسة، عندما جاءها ماشياً على قدميه، مرتدياً ثياباً بالية، منتقلاً بذهنه

---

(١) لغة الكتاب في الأصل الفارسيّة، قامت بتعريبه: لجنة الهدى في دار الروضة ببيروت، وطبع في دار البلاغة / بيروت، سنة (١٤١٢هـ). (ينظر: سياحة في الشرق، مقدّمة المترجِم)

(٢) ينظر: مستدركات أعيان الشيعة: ٧/ ٢٥٠.

(٣) ينظر: سياحة في الشرق: ٥، مقدّمة المترجِم.

إلى صحراء كربلاء، قائلاً: «**حتى رأيتُ نفسي داخل مدينة كربلاء في أحد الأزقة، وحين وقعتْ عيناي على أبوابها وجدرانها وبناياتها عدتُ إلى نفسي واستولى عليّ الخجل والحياء من الناس، جفّفتُ دموعي، وتوقّفتُ عن الجري، ولبستُ حذائي الخَلِق، وألقيتُ عباءتي على كتفيّ، توضّأتُ من حوض الماء الذي في صحن سيّد الشهداء، ودخلتُ الحرم وقضيتُ ساعةً في الزيارة، خرجتُ بعدها متوجّهاً لزيارة أبي الفضل العباس، ثم عدتُ بعد ذلك إلى صحن سيّد الشهداء**».

ويروي لنا حالةً أخرى من استشعاره واقعة الطف، وموقف العباس تُجاه أخيه الحسين سلام الله عليهما؛ إذ يقول: «**وبينما كنتُ أقفْ في إحدى زوايا الصحن أتجاذب أطراف الحديث مع بعض الرفاق، والوقت قبل الغروب بساعتين حين دقّتْ الساعة الواقعة عند باب صحن سيّد الشهداء التي كانت من نوع الساعة الصغيرة في الصحن الجديد للمشهد المقدس، وحين أصغيتُ إلى صوتها الرقيق النفّاذ، وحين أتمّتْ دقّاتها العشر سمعتُ صوتاً يقول بوضوح: هل من ناصر؟ هل من ناصر؟ هل من ناصر؟ وهكذا إلى عشر مرّات، فاقشعرّ بدني وأنصِتْ السمع لأرى من أين سيأتي الجواب بينما اغرورقتْ عيناي بالدموع حيث لم يكن هناك من مجيب، وفجأة ارتفع من الساعة الكبيرة لصحن أبي الفضل العباس صوتُ دقّاتها الغليظ وهو يقول: لبّيك.. لبّيك.. لبّيك، إلى عشر مرّات أيضاً، فكفكفتُ دموعي وقلت: فديتُ وفاءكَ إذ كنتَ أيضاً أنتَ من ردّ الجواب، سعدتُ لوجود ناصر حتى الآن، وانحدرتْ دموعي مرّةً أخرى لفرطِ سعادتي**».[1]

(١) سياحة في الشرق: ٢٧٤.

[٣٩]

مذكرات السيد محسن أبو طبيخ (١٩٢٠م = ١٣٣٨هـ)[١]

السيد محسن أبو طبيخ:

السيد محسن بن حسن بن عليّ بن إدريس الحسينيّ المعروف بـ (أبو طبيخ)، من زعماء الفرات الأوسط في مطلع القرن العشرين، وُلد في مدينة الشاميّة سنة (١٢٩٥هـ)، بايع الملك فيصل عند تتويجه ملكاً على العراق في آب سنة (١٩٢١م)، واختلف معه حول انتخابات المجلس التأسيسي سنة (١٩٢٣م)، فغادر العراق إلى سوريا ثمّ مصر ثم عاد بعدها إلى العراق، وكتب رحلته المسمّاة (الرحلة المحسنيّة والسياحة الهاشميّة إلى الديار الشاميّة والمصريّة) ذكر فيها أحواله في تسفيره إلى تلك البلاد، تُوفي في بغداد سنة (١٣٨٠هـ).[٢]

أهميّة المذكرات:

تُعدّ هذه المذكرات وثيقةً تاريخيّة لشخصٍ لعب دوراً مهمّاً في مراحل تكوين الحكم الوطنيّ للعراق، بل هي عرض ملخّص من تاريخ العراق السياسيّ الحديث لما يُقارب الخمسين عاماً؛ سواء الأحداث التي شارك هو شخصيّاً فيها أو التي واكبها وكتب عنها.

---

(١) جمع هذه المذكّرات وحقّقها نجله جميل أبو طبيخ، منشورات المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر/ بيروت، سنة ٢٠٠١م.

(٢) ينظر: فهرس التراث: ٧٢٥.

وقد أشار إلى مسألة اليمين الذي أقسمه السيد محسن مع صحبه في ضريح العبّاس عليه السلام للقيام بالثورة من أجل الاستقلال، قائلاً: «**تم اجتماعنا في دار المرحوم السيد نور الياسريّ وقرّرنا فيها بما لا يقبل الرجوع عنه وتحت القسَم أن نواجه الإنكليز بإرادةٍ صلبة لا تقبل المساومة؛ فإمّا الاستجابة لمطاليبنا الوطنيّة والكف عن سياسة الإرهاب في ربوعنا، أو أن نستعمل القوة ونشرع في وضع أقوالنا موضع العمل.**

وعند خروجنا من دار السيد نور عكفنا بمجموعنا على حضرة الروضة الحسينيّة، ومنها ذهبنا إلى حضرة الإمام العبّاس وهناك أدّينا اليمين على القرآن الكريم[1] **بالإخلاص سويّاً لقضيّتنا ولبعضنا البعض**».

ويشير في موضعٍ آخر إلى برّه بقسَمه عندما نشبت الحرب وحمي وطيسها، قائلاً: «**حاولنا في هذه المعركة عبثاً إيقاف تقدّم الجيش الإنكليزيّ وصدّه، ولكن تفوّقه العسكري كان واضحاً ، وتبيّن لنا أنّ بقاءنا أمامه يعني الإبادة الأكيدة لأبناء العشائر البررة، فأصدرتُ أمري بالانسحاب تحت جنح الظلام فجراً وقبل أن ينبلج النهار، وتفرّقت الجموع المقاتلة تخلّصاً من رمي الطائرات، وتوجّهتُ**

(١) ورد تفصيل هذه الحادثة في كتاب (الشيخ خوّام، الثائر الإنسان) ص١٢٨ - ١٢٩، بما نصّه: «تمّ عقد مؤتمر في كربلاء، تم فيه التوقيع على الميثاق في حضرة العباس، وصدر البلاغ التالي: نحن الموقّعين والواضعين أختاماً أدناه، قد أقسمنا بسيّدنا العبّاس إنّنا نحرص كل الحرص على تأييد العرش الهاشميّ، وإعلاء شأن البلاد، وصيانة حقوق أبنائه، وإنّنا متحدّون ونقاوم كلّ من أراد بأحدنا أو بمجموعنا سوءاً، خلاف العدل والحق، أو بالدوافع الشخصية، ونؤيد مطالبنا التي اتفقنا عليها عند حجة الإسلام الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء.

خوام الحاج عبد العبّاس، سلمان البرّاك، نايف الجريان، ...».

أنا مع قوّةٍ صغيرة إلى (أبو صخير) للالتحاق بمن بقي من الرؤساء المخلصين ملتزماً بذلك اليمين الذي أقسمناه عند سيّدنا الحسين وسيدنا العبّاس عليهما السلام قبل الثورة بوجه الإنكليز».[1]

(١) مذكرات السيّد محسن أبو طبيخ: ١٢٣، ١٦٣.

[٤٠]

الرحلة الكربلائيّة (١٩١٩ـ ١٩٢١م = ١٣٣٧ـ ١٣٣٩هـ)[١]

شهاب الدين المرعشيّ النجفيّ:

السيد محمّد حسين ابن السيد محمود بن عليّ بن محمّد بن شمس الدين المرعشيّ، المكنّى بأبي المعالي، والملقّب بشهاب الدين، والمعروف بالمرعشيّ النجفيّ، وُلد في النجف الأشرف سنة ١٣١٥هـ؛ ولذلك لُقّب بالنجفيّ، وهو مشارك في كثيرٍ من الفنون، كعلم الأنساب، بالإضافة إلى اهتمامه الخاص بالمخطوطات، وهو جمّاعة للكتب، ودؤوب في الكتابة، سكن سامراء والكاظميّة، واستجاز كثيراً من الفضلاء الذين لاقاهم، وفي سنة (١٣٤٢هـ) سافر إلى طهران، ثمّ هبط قم المقدّسة، فحضر على الشيخ عبد الكريم الحائريّ، من آثاره: (اللآلي المنتظمة والدرر الثمينة)، (منية الرجال في شرح نخبة المقال)، توفي سنة ١٤١١هـ في قم المقدّسة، ودُفن في مكتبته الشخصيّة العامة هناك.[٢]

---

(١) الرحلة الكربلائيّة: عنوان وضعه المحقِّق لها، بعد أن قضى سنةً كاملة في جمع أوراقها، بعد دراسةٍ مستديمة لآثار السيّد المرعشيّ، ومكتوباته، ومنها كتابه (المسلسلات في الإجازات)؛ فقد جمعها نجله السيد محمود المرعشيّ، إلى أن استطاع- بحمد الله- أن يُخرجها بشكلٍ مرتّب، بعد إن كانت مُربكَةً، وغير منظّمة، ولا تنتظم سياق موحد، ونشرها على ثلاثة أقسام في مجلّة (ميراث شهاب). (ينظر: مجلّة ميراث شهاب، السنة ١١، العدد١و٢، تسلسل ٣٩- ٤٠، ص١٠١- ١٠٥)

(٢) ينظر: الذريعة: ١٨/ ٢٦٤، طبقات أعلام الشيعة: ١٤/ ٨٤٧- ٨٤٨، فهرس التراث: ٨٢٨- ٨٢٩.

أهميّة الرحلة:

هذه الرحلة هي كتابات وتقارير دوّنها السيّد المرعشي قدس سره لمجموعة من زياراته التي قام بها إلى كربلاء المقدّسة، والتي أخذت قسطاً من حياته بين سنتي (١٣٣٧ – ١٣٣٩هـ)، من أجل كسب العلوم والفنون والآداب وصحبة الأفاضل والعلماء، وإكمال دراساته وتحقيقاته، وكان قد سجّل كلَّ ذلك في قراطيس؛ لتبقى ذكرى ومدرسة قيّمة للأجيال.

وقد احتوت على بعض المعلومات التي لها علاقة بالمراقد والمزارات المقدّسة في كربلاء، وذكرِ بعض الشخصيّات من أعلام هذه المدينة المقدّسة.[1]

وتقع على ثلاثة أقسام، ففي القسم الثاني من الرحلة هناك ذكرٌ للأبنية والبيوتات وبعض متعلّقات الحضرة الحسينيّة، وفيما يخصّ صحن أبي الفضل العبّاس عليه السلام، فقد ذكر فهرساً بأسماء الذين تولّوا منصب كليداريّة الروضتين الحسينيّة والعبّاسية، وذكر شخصاً كان له الشرف في تولية كِلا المرقدين الشريفين، فيقول ما ترجمته: **السيّد عبد الوهاب ابن السيد محمد عليّ المذكور [أي السيد محمد عليّ ابن السيد عباس آل طعمة الموسويّ]، تولّى الحرمين الحسينيّ والعبّاسيّ، وأيضاً حكومة كربلاء، من طرف العثمانيّين، في سنة (١٢٥٥هـ).**

وبعد ذِكره أسماء الذين تولّوا كليداريّة الروضة الحسينيّة، ذَكَر من تولّوا كليدرايّة الروضة العبّاسية، وهذا قوله مترجَماً: **حتى الآن كانت أسماء أولئك**

(١) ينظر: مجلّة ميراث شهاب، السنة ١١، العدد١و٢، تسلسل ٣٩- ٤٠، ص١٠١- ١٠٤، قبسات: ٧١.

الذين تولّوا الحرم الحسينيّ، وهم من نفس العائلة، ولكن من العائلة المعروفة باسم (آل ثابت) فهم أولئك الذين تولّوا حرم العباسعليه السلام.

وهنا ذكر أسماء ستة من شخصيّات (آل ثابت) ممّن كان لهم الشرف بخدمة هذه العتبة المقدّسة، وهم:

١ - السيد ثابت ابن السلطان كمال الدين الموسويّ، تولّى الحرم العبّاسي في أواخر العهد التيموري.

٢ - السيد ثابت بن ثابت، تولّى الحرم العبّاسيّ بعد والده مباشرة.

٣ - السيد كمال الدين بن ثابت (الثاني)، تولّى الحرم العبّاسيّ في سنة (٩٠٢) هجري قمري.

٤ - السيد حسين بن ناصر بن ثابت (الثالث) ابن نعمة الله بن ثابت (الثاني) المذكور، تولّى الحرم العبّاسيّ في سنة (١١١٢) هجري قمري.

٥ - السيد محمد ابن السيد حسين المذكور، تولّى الحرم العبّاسيّ في سنة (١١٨٠) هجري قمري.

٦ - السيد حسين ابن السيد سعيد، تولّى الحرم العبّاسيّ بعد والده مباشرة، ثمّ عُزل عن ذلك، فهاجر إلى خراسان وأقام فيها مدّة، وأصبح نائباً لتولية الحرم الرضويّ، وبقي كذلك إلى آخر حياته، ومن بعده أعقابه السيد علي، والسيد عباس، والسيد سعيد.

وبعد هؤلاء ذكر أسماء السادة (آل ضياء الدين) ممن تشرّفوا بهذه الخدمة، قائلاً: **ومن الأسر الذين تشرّفوا بالتولية، أسرة (آل ضياء الدين)، فمنهم:**

١ - السيد حسين بن محمد عليّ بن مصطفى بن ضياء الدين بن يحيى بن طعمة الموسويّ، أصبح متوّلي الحرم العبّاسي.

٢- السيد مصطفى ابن السيد حسين المذكور، تولّى الحرم العبّاسي بعد والده مباشرة.

٣- السيد مرتضى ابن السيد مصطفى، تولّى الحرم العبّاسيّ بعد والده مباشرة، وفي ١٧/ شهر ربيع الأول/ ١٣٥٧هـ توفي ودُفن في السرداب المقدّس لحضرة أبي الفضل العباس، وهو سيد جليل، ومن أشراف العراقيّين والعرب.

٤- السيّد محمد حسن ابن السيد مرتضى، المتولّي الفعلي لحرم أبي الفضل، وهو سيد عالي الشأن- حفظه الله-، وكان جاداً في تنظيم أمور العتبة المشرّفة، وكان من السادات الأعاظم الذين تولّوا هذا المنصب.

وذكر أيضاً ما يلي: **وقد بيّنا أنَّ تولية العتبة كانت بيد مَنْ هم من غير السادات، أمثال الشيخ ابن خازن الأسدي، وعدّة أشخاص من أسرة (آل كمونة).**

ومن الأمور التي رأى المؤلّف أنّها لازمة الذكر، هي ذِكر مجموعة من الأسر الكربلائيّة ممّن تعاقبوا على العمل في خدمة الحرمين الشريفين الحسينيّ والعبّاسي، قائلاً تحت عنوان:

(العوائل التي خدمت في الحرمين الحسينيّ والعباسيّ عليهما السلام)

من جملة الأمور الواجب ذكرها أنَّ في العتبة الحسينيّة المقدّسة، والعتبة العباسيّة المقدّسة عدداً من العوائل كانت لديهم خدمة، وهم: آل ضياء الدين، وآل التاجر، وآل قفطون، وآل طعمة، وآل ثابت، وآل زيني، وآل النقيب، وآل مصلاويّه، وآل وهّاب، وآل الدده، وهؤلاء من السادة.

وآل قنديل أصلهم من جبل عامل، وآل زنگى، وآل خلف، وآل الشمّاع، ويُقال إنّ اسم شمّاع بُدِّل باسم آخر، وهؤلاء الخدّام من غير السادات.[1]

وتناول السيّد قُدِّسَ سِرُّهُ في القسم الثالث من الرحلة بعض المناصب المهمّة في الحضرتين الحسينيّة والعباسيّة، فذكر المدرِّسين، والخطباء، والمؤذّنين، والخُزّان، والفرّاشين، وقُرّاء القرآن وحفّاظه، والنسّابين، والنُقباء، والمؤرّخين، والمُذهّبين، والمهندسين، ورؤساء التشريفات، وإنّ غالب هذه المناصب أصبحت رسميّة منذ العهد الصفوي.

وفيما يخص موضوعنا، ذكر السيد تحت عنوان:

(نسّابة ونقباء العتبتين الحسينيّة والعباسيّة عليهما السلام)

فقال:

من المناصب العالية الشامخة، منصب المؤرّخ والنقيب والنسّابة، والفائزون بهذه المناصب من جملتهم:

١ - في الجملة، السيد سلطان كمال الدين، والد السيد ثابت المذكور سابقاً.

٢ - وفي الجملة، المرحوم المبرور جدّي السيد العظيم السيد عليّ المشهور بـ (سيّد الأطباء الحسينيّ المرعشيّ)، المتوفى سنة (١٣١٦هـ)، وهو من ثبّت وضبط أنساب خدّام العتبة، وكان مؤرّخ العتبة.

٣- وفعلا هذا منصب عالي بالنسبة لي، قرار من المرحوم السيد مرتضى متولّي العتبة العباسيّة، وقرار من متولّي العتبة الحسينيّة في هذا الخصوص، نسخة

(١) ينظر: مجلّة ميراث شهاب، السنة ١١، العدد٣و٤، تسلسل ٤١ - ٤٢، ص٧- ٢٠.

قرار العتبة الحسينيّة مفقود؛ وأما نسخة قرار العتبة العباسيّة فهو موجود عندي، وهذا نصّه:

« الحمد لله ربّ العالمين، مالك يوم الدّين، والصلاة والسّلام على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطّاهرين، أئمّة المسلمين وهداة البريّة أجمعين، وبعد: لمّا كان عِلمُ النسب الشريف وحفظ أنساب الهاشميّين من أهمّ ما توجّهت إليه همم الرجال وصُرفت في ضبطها الأعمار، لِما يترتّب عليه من القواعد الخطيرة والأحكام الشرعيّة، قام في كلّ عصر ومصر عدّة من أرباب الفضل والدين بهذا الشأن العظيم، فللّه درّهم وعليه تعالى أجرهم، حيث سهروا اللّيالي واتعبوا أنفسهم وركبوا المشاق، فجمعوا وأجادوا واستفادوا فأفادوا، وممّن نبغ في هذا الفنّ وبرع هو الشريف الأصل العرين الطاهر، وارث المجد عن أسلافه الميامين، شمس سماء السيادة وبدر فلك السعادة، عيبة العلم وينبوع الفضائل ذخر الفقهاء الراشدين، حجة الإسلام والمسلمين، حضرة السيد أبو المعالي شهاب الدين المدعو بالنجفيّ النسّابة الحسينيّ الحسنيّ المرعشيّ، نجل المرحوم حجّة الإسلام شمس الدين السيد محمود النسّابة ابن المرحوم السيد عليّ سيد الأطبّاء النسّابة التبريزيّ، خادم العتبة الحسينيّة- على مشرّفها السلام والتحيّة- أدام الله بركته ونفع الأنام بوجوده، فإنّه- دام مجده وفاق سعده- شمّر الذيل عن ساق الجدّ وساح في البلاد وجال المفاوز والسباسب لتأليف كتابه الكبير، المشجّر، المحتوي على أنساب بني الزهراء البتول وسلالة آل الرسول- صلى الله عليه وآله وسلّم- وغيرهم، حتّى جاء بحمد الله كتاباً كاملاً في بابه، إماماً على أقرانه في محرابه، وحيث كان- دام بقاؤه وعمّ نفعه- أهلاً فشرّفنا وأكرمنا وجعلناه من خدمة هذه العتبة السامية والبقعة الشامخة، الثاوي بها سيّدنا ومولانا أبو الفضل العباس بن

أمير المؤمنين- عليهم السلام- على كونه نسّابة تلك الروضة المشرّفة- سلام الله على من شرّفها- فليحمد الله تعالى على هذه النعمة الجليلة، وليشكره بما وفّقه وخصّه بها بين أبناء عصره، والمرجوّ منه أن لا ينسانا من الدّعاء في مظان الإجابة أين ما كان، وأن لايُقصّر في ضبط أنساب السادة الكرام، والأمل من فضل ربّي أن لا أنساه إن شاء الله تعالى».

وتحته أسماء وتواقيع جملة من خدمة المرقد الطاهر، وهم:

سادن الروضة العباسيّة: الحاج السيد مرتضى ضياء الدين.

سادن الروضة العباسية: السيد محمد حسن ضياء الدين.

رئيس الخدم: السيد مهدي ضياء الدين.

خادم الروضة العباسيّة: السيد كاظم السيد عزيز التاجر.

خادم الروضة العباسيّة: السيد عزيز السيد كاظم التاجر.[1]

وذكر السيّد أيضاً جملة من الأعاظم المدفونين في الحرمين الحسيني والعبّاسي، فقال تحت عنوان:«**المدفونين حول الحرم الحسيني والعبّاسي عليهما السلام من العلماء:**

١- منهم السيّد المرتضى علم الهدى، فخر الشيعة الإماميّة، صرّح جماعة كثيرة من علماء العامّة والخاصّة، أنّه نُقل إلى جوار جدّه الحسين عليه السلام.

٢- ومنهم أخوه الرضي، صرّحوا بأنه دُفن بكربلاء.

٣- ومنهم والدهما الشريف أبو أحمد الحسين؛ صرّحوا بأنّه دُفن خلف الرأس الشريف، وإنّه كان لهم مقابر هناك، وذهبت في تعمير الحرم الشريف وتوسعة الضريح.

---

(١) ينظر: مجلّة ميراث شهاب، السنة ١٢، العدد١و٢، تسلسل ٤٣ – ٤٤، ص٦- ٨.

٤- ومنهم إبراهيم المرتضى، صرّح جماعة بأنّه مدفون خلف الرأس، وإنّ أعقابه بيت المرتضى علم الهدى، دُفنوا هناك حول جدّهم إبراهيم.

٥- ومنهم المولوي حسن عليّ اللّاهوريّ الهنديّ، صاحب التآليف الكثيرة في الحديث، وكان معاصراً لمحمد شاه الهندي الّذي غلب عليه نادر شاه.

٦- ومنهم العلّامة آقا أحمد ابن آقا عليّ أشرف ابن الآخوند ملّا عبد النبي الطسوجي، كان من أجلّاء تلاميذ صاحب الرياض، وقُتل في فتنة الوهابيّة، ورثاه والده بقصائد مُشجية مُبكية، وجدّه الآخوند ملّا عبد النّبي كان من أجلّة العلماء، ولد في سلطنة الشاه حسين الصّفوي، وكان في دولة نادر وكريم خان من مشاهير العلماء، وله تآليف رائقة.[1]

(١) ينظر: مجلّة ميراث شهاب، السنة ١٢، العدد١و٢، تسلسل ٤٣ – ٤٤، ص١٨- ٢١.

[٤١]

على ضفاف دجلة والفرات (١٩٢١م = ١٣٣٩هـ)[1]

الليدي دراور:

هي أثل مي ستيفنسن، مستشرقة إنكليزية، ولدت في العاصمة البريطانية لندن سنة ١٨٧٩م، وقضت طفولتها المبكّرة في (نيو فوريست)، كانت متفوّقة في دروسها إلّا أنه لم تتوفّر لذويها الأموال الكافية لإرسالها للجامعة، فالتحقت فيما بعد بمدرسة خاصّة بالصحافة في لندن، أتاحت لها تدريباً ممتازاً في مجال مراجعة الكتب المعدّة للنشر ونقدها، وكذلك إعداد التقارير وإجراء المقابلات الصحفيّة، طافت كلًّ من صقلية وتونس واسطنبول وحيفا والقدس والقاهرة والسودان والعراق، وعند وصولها الخرطوم التقت بمحام إنكليزي يُدعى (أدوين دراور) يعمل هناك فتوثّقت علاقتها وتزوّجا في لندن، وعندما اندلعت

(١) بدأت الليدي دراور بنشر قسم كبير من خواطر هذا الكتاب- ابتداءً من مجيئها إلى العراق سنة (١٩١٩م)- في الصحف والمجلّات الإنكليزية، وبعد مدّة جمعتها وأضافت عليها وأخرجتها في كتاب باللغة الإنكليزيّة، عنوانه (By Tigris and Euphrates)، وذلك في سنة (١٩٢٣م)، مطلع تشكيل الحكومة العراقيّة في العهد الملكي، ويُعد هذا أوّل نشر للكتاب، وبعد مدّة تُرجم إلى اللغة العربيّة من قبل الأستاذ فؤاد جميل، وطُبع طبعتين الأولى سنة (١٩٦١م)، تحت عنوان (في بلاد الرافدين صور وخواطر)، والثانية سنة (٢٠٠٨م)، بعنوان (على ضفاف دجلة والفرات). (ينظر: موقع مؤسسة النور للثقافة والإعلام الإليكتروني، مقالاً بعنوان: (الليدي دراور، من كاتبة قصص خياليّة وخواطر قلميّة إلى أكبر مستشرقة في البحوث والدراسات المندائية، بقلم: يحيى غازي الأميري).

الحرب العالميّة الأولى التحق أدوين بالجيش وعُيّن ضابطاً بشعبة تابعة للاستخبارات العسكريّة البريطانيّة في نيويوك، وبعد أن وضعت الحرب العظمى أوزارها سنة (١٩١٩م) عُيّن قاضياً في البصرة لاتقانه اللغة العربيّة ولضلوعه بالقوانين التركيّة، وبعد سنتين تم نقله إلى بغداد مستشاراً قانونيّاً للدولة العراقيّة قبيل تأسيسها، فالتحقت به زوجته ستيفانا أواخر سنة (١٩٢٠م)، وقد وجدت نفسها في مكان مألوف فاختلطت بالعراقيّين ودارت في شوارع وأزقّة وأسواق بغداد وتعرّفت على طبيعة الناس وكتبت كتاباتها عن العراق، منها (حكايات شعبيّة من العراق)، و(على ضفاف دجلة والفرات)، و (منداليّو العراق وإيران)، توفّيت في دار المسنين شمال لندن سنة (١٩٧٢م) عن عمر ناهز ٩٢ سنة.[١]

أهمية الرحلة:

الرحلة عبارة عن مجموعة فصول تنطوي على نظرات عابرة، ولكنّها عامرة ونافذة إلى جوانب كثيرة من حياة البلد وسكّانه العامة: سواء كانت اجتماعيّة أو روحيّة، أو تاريخيّة أو أثريّة، ولقد كتبتها المؤلّفة بأسلوب سلس يسير وقصصي مُمتع. والكتاب من ناحية أخرى نجده يجلو لنا حافظة المؤلّفة الواعية، ومعرفتها المستنبطة، فلقد رسمت لبلد العراق وأهله صوراً قلميّة، ودوّنت خواطر لطيفة عن المناطق التي تجولت فيها.[٢]

---

(١) ينظر: موقع اتحاد الجمعيّات المندائيّة في المهجر الإليكتروني، مقال بعنوان: (صفحات نادرة من حياة الليدي دراور «أثل ستيفانا»).

(٢) ينظر: على ضفاف دجلة والفرات: ١٣ - ١٦ (مقدّمة المترجِم).

وبعد الانتهاء من رحلتها إلى النجف الأشرف توجّهت نحو كربلاء المقدّسة، وعند وصولها كربلاء قدّمت وصفاً شاملاً للمدينة شمل الشوارع والأسواق والخانات، والمرقدين الطاهرين، وفيما يخصّ مرقد أبي الفضل العبّاس عليه السلام قالت: « **وفي كربلاء مسجد آخر تعلوه قبّة مغشّاة بالقاشاني، ومنائر ذهبيّة، ويضم رفات الإمام العباس، وهو أخ للحسين من أبيه، ولو أقسم الشيعي حانثاً بالحسين لما ناله عقاب، فالإمام وديع يصفح، لكن العبّاس عصبي المزاج وعسكري صارم، يؤمن بالضبط والربط، لذلك لن يجسر أحد على أن يقسم به حانثاً، ألم ترَ في سقف مسجد الإمام العبّاس رأس رجل معلّق به؟! قيل إنه أقسم باسم الإمام زوراً، فما كان من الرأس إلّا أن يطير عن الجسد ويلتصق بالسقف، فإن أقسم امرؤ بالعبّاس زوراً فلا معدى من أن يصيبه مثل هذا**[1] ».

ونقلت لنا صورة عن خَدمة الروضتين، وما يقومون به اتجاه الزائرين، قائلةً: «**وتُعنى بزوّار كربلاء – شأن باقي زوّار العتبات المقدّسة – طائفة محترِفة خاصة من النّاس، ولدى كلّ فرد منها منهج مرسوم لزيارة المساجد، وإقامة الصلاة، وإرسال الدعاء، وهم يحصلون لقاء ذلك على شيء من الأجور والعطايا**».

(١) هذه ظاهرة اجتماعيّة عند عامّة الناس في العراق، منذ القدم وحتى يومنا هذا، وهي لافتة للنظر، وسبب ذلك أنَّ القبائل أُولعت بالعباس هذا الولع الشديد؛ لأنها وجدتْ فيه مثالاً رائعاً للفروسيّة البدويّة، والظاهر أنهم لم يُعبّروا عن مكنون أنفسهم تعبيراً واضحاً، فنراهم يصفون العباس بأنّ رأسه حار وإنه شديد الغضب وشارته عاجلة، وغير ذلك، فهم في حقيقة أمرهم يرون في العباس شخصيّة الفارس المغوار الذي يقدّرونه غاية التقدير حسبما توحي به قيمهم البدويّة القديمة. (ينظر: دراسة في طبيعة المجتمع العراقي: ٢٠٤).

وعن طقوس الزيارة قالت: «**وفي داخل المسجد لوحات دُوّنت عليها أدعية خاصة يردّدها الزائر التقيّ، كما أنَّ فيه طائفة من النّاس تعيش على نفحاته، وفي مقدّمة ما يلتزم الزائر به الطواف حول المرقد**».[١]

وفي الباب الرابع من الكتاب، وتحت عنوان (**أهل العراق، جوانب من حياتهم العامة، عقائدهم وشعائرهم الدينيّة**)، تحدّثت عن شهر محرّم الحرام في العراق، وحضورها في بعض مجالس العزاء في اليوم العاشر منه، ورؤيتها لمراسم التشابيه، فقالت فيما يخصّ سيّدنا العباس عليه السلام، وما جرى عليه: «**قيل إنّهم قطعوا يد العبّاس بكربلاء لذا أصبحت اليد المبسوطة رمزاً أثيراً عند الشيعة، وتُسمّى هذه اليد في مصر وتونس (يد فاطمة)، وتُشاهِد دوماً يداً مقطوعةً وُضعتْ على نعش العبّاس الدامي، كما يوضع فيه جثمان أخفي رأسه فبدا قطيع الرأس أيضاً، إنّ تلك اليد ما هي إلّا دمية من قماش أحمر**».

واستمرّت بسرد من شاهدته، إلى أن قالت: «**ثمّ يُجرَّد المسرح من كلّ ما هو قرمزي اللون، ويظهر عليه الحسين والعبّاس: ها هما يتخاطبان برائع القول، وتُلف حول عنقيهما الأطوال الحريريّة أيضاً، ويظهر (الشمر) وهو ينحني كثيراً ويطلب إليهما بمعسول اللفظ مبايعة يزيد والتخلّي عن كلّ حق يدّعيانه في الخلافة، وينهض العبّاس إليه وقد اربدَّ وجه**[٢] **فيسرع الشمر بالخروج من المسرح محتمياً بدروعه**».

(١) على ضفاف دجلة والفرات: ٨٨- ٩٠.

(٢) ارْبَدَّ وجهه: احمرّ حُمرةً فيها سواد الغضب.

وذكرت ما شاهدته بذلك المسرح من بطولات العباس عليه السلام، قائلةً: «**ويقف المقاتل الكميّ العبّاس يحرس المصلّين، والعدوّ المهاجم يرشقهم بالنبال، ويغلِب على المتفرّجين عند هذا المشهد التأثّر الشديد،... ويتقدّم خلسة محارب يرتدي ملابس حمراء، والحسين وأتباعه في صلاتهم خاشعون، ولكنّ للعبّاس عيناً ساهرة لا تغفل، فسرعان ما يُمسك بتلابيب هذا القادم ويصرعه ويتظاهر بقطع رأسه، ثمّ ينهض المصلّون من سجدتهم ويركبون خيولهم ويتقدمون إلى ساحة الحرب**».

وآخر مشهد رأته ووصفته هو مشهد القتل، إذ قالت: «**ها نحن في المشهد الأخير، لقد قتل الحسين والعبّاس، وحول جثّتيهما يدور الجمع الغاضب**».[1]

(١) ينظر: على ضفاف دجلة والفرات: ١٨٥ - ٢٠٧.

[٤٢]

رحلة البارون (١٩٢٦م = ١٣٤٤هـ)[١]

البارون كرّا دي فو:

مستشرق فرنسي، ولد في مدينة بار على نهر الأوب سنة (١٨٦٧م)، وتعلّم في مدرسة استانسلاس بباريس، ثم دخل كلية الهندسة في سنة (١٨٨٦م)، ولما تخرّج فيها حاصلاً على دبلومها لم يشتغل في أي عمل، بل تفرّغ للخدمات الاجتماعية وللأشعار وللبحث التاريخي، وهو معروف في أوساط المستشرقين بسعة اطّلاعه وتعدّد موضوعات كتبه، فنجده محرِّراً لمواد كثيرة في الإنسكلوبيديا الإسلاميّة إلى جانب كتاباته الأدبيّة، من آثاره: (عقيدة الإسلام)، (العبقرية السامية والعبقرية الآرية في الإسلام)، و(مفكّروا الإسلام)، توفي سنة (١٩٥٣م).[٢]

---

(١) أصل الكتاب باللغة الفرنسيّة، ترجمته: (مفكّروا الإسلام) في خمسة أجزاء، منشورات المكتبة الاستشراقيّة بول غوتنير/ باريس، ١٩٢٦م، وقد ترجم قسماً منه الكاتبان والباحثان العراقيّان الدكتور قيس جواد العزّاوي والدكتور نصيّف الجبوري، ليضمّنوه في بحثهما: (كربلاء كما وصفها بعض المستشرقين الفرنسيّين)، المشارِك في وقائع الندوة العلميّة التي عُقدت في لندن بتاريخ ٣٠- ٣١/ ٣/ ١٩٩٦م، وتحت شعار (كربلاء ودورها الحضاري)، وقد طُبع البحث ونُشر في ضمن بقيّة بحوث ودراسات الندوة العلميّة في كتاب سُمّي بـ (دراسات حول كربلاء ودورها الحضاري). (ينظر: دراسات حول كربلاء ودورها الحضاري: ١٤٢- ١٤٣).

(٢) موسوعة المستشرقين: ٤٦٢-٤٦٣، دراسات حول كربلاء ودورها الحضاري: ١٤٢- ١٤٣.

أهمية الرحلة:

تطرّق الكاتب في الجزء الخامس من كتابه (مفكّروا الإسلام) إلى رحلته هذه، فكتب عن عقائد الشيعة ومواطنهم وتقاليدهم، ودوّن كلَّ ما رآه في أثناء تجواله في النجف الأشرف وكربلاء المقدّسة، فوصف المرقدين الشريفين للإمام الحسين وأخيه العباس عليهما السلام، فقال في وصفه لمرقد العبّاس عليه السلام: «**وفي كربلاء يوجد جامع مبجّل آخر يضمّ مرقد الإمام العباس، ويُسمّى هذان المرقدان الكبير والصغير: الحضرة الصغيرة والحضرة الكبيرة، وتُرفرف رايات كُبرى على قمّة المرقد، راية [الإمام] الحسين حمراء في الأوقات الاعتيادية وسوداء أيام الحداد**» .

وعن خزائن المشاهد المشرّفة قال: «**إنّ خزائن النجف وكربلاء حافلة بالثراء الخارق**».

وأما عن تقديره لزائري تلك المشاهد، فهذا قوله: «**أما عدد الزائرين فيُقدّر بأربعمائة ألف زائر سنوياً**».[1]

(١) دراسات حول كربلاء ودورها الحضاري: ١٤٢-١٤٣.

[٤٣]

عقيدة الشيعة (١٩٢٨م = ١٣٤٧هـ)[١]

دوايت دونالدسون:

دوايت بن نيوتن دونالدسون، باحثٌ في الديانة المسيحية، ولد في مدينة (موسكينغوم كونتري) سنة (١٣٠٢هـ)، ونشأ على الطريقة البارثيّة، أُختير من الكنيسة ليكون مبشّراً للديانة المسيحيّة، وفي سنة (١٩١٤م) أُوفد من قبل الكنيسة كمبشر إلى إيران، واستقر في مشهد حتى سنة (١٩٤٠م)، زار العراق سنة (١٩٢٨م) لدراسة أوضاع الشيعة ومعتقداتهم، ثمّ أنه انتقل سنة (١٩٤٠م) إلى الهند لذات الغرض، وأخيراً عاد إلى بلاده وتوفي فيها سنة (١٣٩٦هـ)، من آثاره: (عقيدة الشيعة)، و(تاريخ الإسلام في فارس والعراق)، و(دراسات في المعتقدات الإسلاميّة).[٢]

أهميّة الكتاب:

الكتاب عبارة عن مشروع كبير قام به الدكتور الإنكليزي (دونالدسون)، لإخراج مؤلَّف خاص عن عقائد الشيعة وتاريخهم، بعدما قضى ستة عشر عاماً من عمره في مشهد الإمام الرضا عليه السلام في خراسان، يبحث وينقّب لهذا الغرض.

---

(١) الكتاب باللغة الإنكليزيّة، وعنوانه: (The Shi Ite Religion)، طُبع في لندن سنة (١٩٣٣م)، وتُرجم إلى العربيّة من قبل السيّد عبد المطّلب الأمين، وطُبع في القاهرة طبعة أولى سنة (١٩٤٦م)، وطبعته الثانية في بيروت سنة (١٩٩٠م). (ينظر: عقيدة الشيعة: ٢-٤، مقدّمة المعرِّب، موسوعة العتبات المقدّسة، قسم كربلاء: ١/ ٣٦١، دائرة المعارف الحسينيّة، قالوا في الحسين عليه السلام: ١٥٢).

(٢) دائرة المعارف الحسينيّة، قالوا في الحسين عليه السلام: ١/ ١٥١ – ١٥٢، نظرة المستشرقين والرحّالة إلى الروضة الحسينيّة: ١٣٥.

وفي أثناء وجوده في إيران اتّجه إلى العراق سنة (١٩٢٨م) لدراسة أوضاع الشيعة ومعتقداتهم، وقد استقرّ في فترة صيفيّة من هذا العام في كربلاء المقدّسة؛ ليراقب نشاط الوافدين من أنحاء العالم لزيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام، إتماماً لمشروعه.

وقد ضمّن كتابه هذا فصلاً كبيراً عن كربلاء، وآخر عن الإمام الحسين عليه السلام، إلّا أنَّ في الكتاب مبالغات وأغلاط غير متّفقة مع الواقع، ويحاول اعتبار الكثير من الخرافات والغرائب كأنها جزء من العقائد الإسلاميّة الشيعيّة.[1]

فقد أطلق على الفصل الخاص بكربلاء تسمية (كربلاء أشهر المشاهد الشيعيّة)، تناول فيه عدّة من المطالب، وفيما يخص المولى أبا الفضل العبّاس عليه السلام، فنراه يصف لنا المرقد الطاهر، ولكن ليس عن طريق مشاهدة حسيّة، بل من خلال رؤيته لصورة التُقطت من أجواء مدينة كربلاء، فيقول: «**وتبيّن الصورة المأخوذة من الجو وجود مشهدين في كربلاء، وكلاهما ضمن البقعة المقدّسة، ويتشابهان تشابهاً عظيماً، فلكلّ منهما منائر وبرج وساعة وطارمة وصحن وإيوانات وحجر كالتي في الخانات، وبناءان مركزيّان بنفس الحجم والشكل تقريباً، وفُسحة حول القبر للطواف، إلّا أنّ هناك فروقاً ظاهرة يُلاحظها الناظِر لأول وهلة، فالمشهد الذي في مقدّم الصورة له ثلاث منائر بدلاً من اثنتين، وهذا مشهد الحسين الذي تتلألأ فيه قبّته المغشّاة بالذهب إذا طلعت عليها الشمس، أمّا المشهد الذي في مؤخّر الصورة فهو للعبّاس أخي الحسين من أبيه، وقبّته مغطّاة بالكاشاني الأخضر، ولها منظر رائع أمام السماء الصافية، كأنّها سُلحفاة هائلة**

(١) موسوعة العتبات المقدّسة، قسم كربلاء: ١/ ٣٦١، دائرة المعارف الحسينيّة، قالوا في الحسين عليه السلام: ١٥٢.

الخلقة إذا نظرتها تحت الغمام».

وبعد هذا الوصف للمرقد الطاهر، نراه يتحدّث عن شخصيّة العباس عليه السلام، والمنزِلة التي حُبي بها، قائلاً: «**ويُقال أنّ العباس هذا أبدى شجاعةً نادرةً في المعركة، وقد نشأت الروايات في خطر اليمين الكاذبة عند قبره، وهو كما أخبرني صديق شيعي ليس بإمام تنتظر منه الرحمة، بل من أصدق الرجال وأشجعهم**».

وعن موقفه وإخوته في معركة الطفّ، وكيف جادوا بالروح والنفس، يحدّثنا قائلاً: « **ويُقال أنّ العباس بن علي لـمّا رأى ذلك قال لإخوته عبد الله وجعفر وعثمان: تقدّموا- بنفسي أنتم- فحاموا عن سيّدكم حتّى تموتوا دونه. فتقدّموا جميعاً فصاروا أمام الحسين يقُونه بوجوهِهم ونحورِهم، فقُتل عبد الله وجعفر وعثمان، الواحد بعد الآخر، وبقي العباس قائماً أمام الحسين يُقاتل دونه، ويميل معه حيثُ مال حتّى قُتِل**».

وهنا يصف لنا المرقد الطاهر، وما فيه، والظاهر وصفه في هذه المرّة كان من خلال مشاهدة حسيّة، إذ يقال: «**وعند مدخل ضريح العبّاس كُتبتْ لوحة كبيرة للزوار: أن لا تتبختر على هذه الأرض التي طالما عفّر بها الملائكة والملوك جِباههم. وقبّة هذا المشهد غير مذهّبة، إذ يُقال: أنّ نادر شاه- وهو الذي أمر ببنائِها- رأى شخصاً في المنام، وهو على ما يُظن أبو الفضل العبّاس فوبّخه قائلاً: إنني أصغر سِنّاً من الحسين، وما أنا إلّا تراب قدميه، فعليك أن تُفرِّق في البناء بين السيّد والعبد. وداخل الضريح مُزيَّن بالسّجاد الإيراني الثمين، ممّا قدَّمه التجّار هديّة، وقد نُقشت أسماؤهم في زاوية من السجّاد، وتتدلّى الشمعدانات من الفضّة والذهب تحت القبّة، وفوق الضريح نفسه مشبّك من الفضّة بسيط الصنع، والقبر**

داخل هذا المشبّك، وعليه عمامة وسيف، وتؤكد الروايات أنّ العبّاس قاتل به في كربلاء».

ويُعاود مرّة أخرى بشأن مسألة اليمين الكاذبة في حضرة العباس، قائلاً: **«ولعلّ أغرب ما يراه الإنسان هو بقعة سوداء مدوّرة في سقف القبّة، وتُروى قصّة في أنّ رجلاً حلف يميناً كاذبة عند هذا الضريح فطار رأسه عن بدنه واصطدم بالسقف، وتؤكّد القصة - على الأقل - أنّ القِسم الأعظم من الشيعة يتردّدون في القَسَم برأس أبي الفضل العباس كذباً، ويطوف الزوّار بقبره ثلاثاً وإذا صاروا تحت البقعة السوداء اعترفوا بذنوبهم واستغفروا الله».**

وأشار أيضاً إلى مسألة الدفن في كربلاء، وخصوصاً في المشهدين المقدّسين، قائلاً في كربلاء: « **ولا يزال مئات الألوف من الزوّار يفدون إليها كلّ سنة، وأكثرهم من إيران، ويكادون أن يكونوا من أنحاء البلاد الإسلاميّة كافّة، وهم يحملون معهم في كثيرٍ من الأحيان رفات بعض أقاربهم ممّن أوصوا بدفنهم في كربلاء، وإلى يمين مدخل مشهد الحسين سرداب عظيم يبلغ من طوله نحو (٢٠٠ يرد) يُنْزَل إليه بدرجات، ويؤتى بجنائز الزوّار الأجانب محمولة في توابيت، فيُوضع مَن يُدفن منهم هناك في هذا السرداب، ومثل هذا في مشهد العبّاس، وقد أُخْبِرتُ بأنّه لا يُدفن أحد في هذين السردابين إلّا بعد دفع رسمٍ لا يقلّ عن خمسمائة روبّية، وبداخل مشهد العبّاس يُشير الدليل إلى خزينة الشهداء، حيث دُفن أولاد الحسين وغيرهم من أهل البيت**[1]».[2]

---

(١) مدفن الشهداء رضوان الله عليهم في حرم الإمام الحسين عليه السلام، وأما العباس عليه السلام فقبره مفرد، ولعلّ هذا الاشتباه من قلم المعرِّب، والله العالم.

(٢) عقيدة الشيعة: ١٠٢ - ١١٠.

[٤٤]

رحلات عبد الوهاب عزام (١٩٣٠م = ١٣٤٩هـ) [١]

عبد الوهاب عزّام:

عبد الوهاب بن محمّد بن حسن بن سالم عزّام، عالمٌ بالأدب، ولد سنة (١٨٩٤م) في الشوبك (من قرى الجيزة بمصر)، حفظ القرآن في مكتب القرية، ثمّ التحق بالأزهر، وانتقل بعد ذلك إلى مدرسة القضاء الشرعي من أجل إتمام تعليمه، وعُيّن مدرّساً بها بعد تخرّجه فيها، حصل على شهادات علميّة عديدة، وشغل خلال سنوات عمره العديد من المراكز الرفيعة، وكان يُحسن اللغات الفرنسيّة والإنكليزيّة والفارسيّة والأرديّة والتركيّة، وصاحب الصناعتين والصياغتين النثريّة والشعريّة، ألّف وترجم ونشر العديد من الكتب، فمن مؤلّفاته: (التصوّف وفريد الدين العطّار)، و(مهد العرب)، و(ذكرى أبي الطيب بعد ألف عام)، و(محمد إقبال، حياته وشعره)، تُوفي بالرياض سنة (١٩٥٩م) ونُقل إلى القاهرة ودُفن في حلوان.[٢]

---

(١) كتاب جامع لرحلات شتّى قام بها الدكتور عبد الوهّاب، والكتاب مقسّم على ثلاثة أقسام، القسم الأول خاص بسوريا ولبنان في (٥٦) صفحة، والقسم الثاني خاص بالهند في (٦٤) صفحة، والقسم الثالث- وهو الأهم- خاص بالحجاز ونجد في (٢٣٠) صفحة، طُبع سنة (١٩٥١م) في مطبعة الرسالة، وقد سبق هذه الطبعة طبعةٌ مختصرة خاصة برحلاته الأولى، مطبعة الرسالة أيضاً سنة (١٩٣٩م). (ينظر: مجلّة الرسالة: العدد: ٩٥٦، السنة التاسعة عشرة، ١٩٥١م، ص ١٢٢٨، موقع قديم الإليكتروني)

(٢) ينظر: الأعلام للزركلي: ٤/ ١٨٦، مجلّة الأزهر: الجزء: ٨، السنة السابعة والستون، ١٩٩٥م، مقال بعنوان: من أعلام الأزهر فضيلة الدكتور عبد الوهّاب عزّام، للأستاذ أحمد مصطفى حافظ: ص ١٠٨٩- ١٠٩٧.

أهمية الرحلة:

رحلة في ضمن رحلات دوّن فيها الدكتور عبد الوهّاب عزّام ما رآه وما شعر به في بلاد الإسلام متوخّياً غايتين، الأولى: التعريف بأحوال البلاد الإسلاميّة، والثانية: تدريب النشء على فنّ الوصف.[١]

وفيما يخصّ مرقد الإمام الحسين وأخيه أبي الفضل العبّاس عليهما السلام، فقد ذكر قائلاً: « ..**ثمّ يمّمنا المسجد المبارك الذي به ضريح الحسين بن علي رضي الله عنهما فرأينا مسجداً عظيماً على نسق مسجد الكاظميّة في بنائه وزينته، ولجنا الباب إلى ساحة واسعة فإذا إلى اليسار جماعة قد وقفوا صفوفاً يدقّون صدورهم دقّات موحّدة موزونة، وأمامهم منبر عليه خطيب يتكلّم عليهم، وإلى اليمين أبصرنا جماعة من النساء جالسات يُوَلْولْن في الحين بعد الحين مستمعات إلى محدِّث آخر. وذلك أن اليوم كان من أيام ذكرى مقتل الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وقد دخلنا المسجد فإذا هو يدوّي بالقارئين والدّاعين، فزرنا الضريح المبارك، ومنعنا جلال الموقف أن نُسرِح أبصارنا في جمال المكان، وما يأخذ الأبصار من زينته وحليته وروائه.**

وبجانب المسجد مسجد آخر فيه ضريح العبّاس بن عليّ، وفيه سرداب يهبط في نحو عشر درجات إلى مكان مغطّى بشبكة من الحديد يسمّونه المذبح[٢]، ويقولون: إنّ دم الحسين رضي الله عنه سال فيه حينما قُتل في فاجعة كربلاء» .[٣]

---

(١) ينظر: مجلّة المجمع العلمي العربي: المجلد: ١٧، الجزء: ١ – ٢، ١٩٤٢م، ص٣٦٣.

(٢) اختلط الوصف هاهنا على الرحّالة، نعم يوجد في الحرم العباسي سرداب، ولكن المذبح المقدّس في الحرم الحسيني، فلاحظ.

(٣) رحلات عبد الوهّاب عزّام: ٦٠.

[٤٥]

أيام بغداد (١٩٣٣م = ١٣٥٢هـ)[١]

أمين سعيد:

أمين بن محمّد سعيد بن حسن سعيد، صحفي ومؤرّخ سوري، ولد في اللاذقية سنة (١٨٩٠م) وتلقّى دراسته الإبتدائيّة فيها، وانتقل منها إلى بيروت ومن ثمّ إلى دمشق، ولما ثارت سوريا سنة (١٩٢٥م) كان في القاهرة يكتب في جريدة (المقطّم) المصرية بإمضاء (مكاتب سياسي شرقي)، من آثاره: (الثورة العربية الكبرى)، و(ملوك المسلمين المعاصرون ودولهم)، و(ثورة جمال عبد الناصر)، و(تاريخ الدولة السعودية)، و(تاريخ الإسلام السياسي)، توفي في بحمدون بلبنان سنة ١٩٦٧م.[٢]

أهمية الرحلة:

رحلة ابتدأها المؤرّخ السوري أمين سعيد من القاهرة يوم ١٦ اكتوبر سنة (١٩٣٣م) إلى بغداد عن طريق دمشق؛ وذلك لحضور حفلة التأبين الكبرى التي أقيمت في العاصمة بغداد بمناسبة انقضاء أربعين يوماً على وفاة الملك فيصل الأول، مندوباً عن الهيئات السورية بمصر.

---

(١) رحلة نشر مؤلّفها كثيراً من فصولها في (جريدة المقطّم)، وغيرها من الصحف، ثم جمعها – مع فصول أخرى لم تنشر – في كتاب سمّاه بـ (أيام بغداد)، وطبعه بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه بمصر. (ينظر: أيام بغداد: مقدّمة المؤلّف).

(٢) ينظر: الأعلام للزركلي: ٢/ ٢٠.

وقد اغتنم الفرصة فطاف في العراق باحثاً دارساً فأُعجب بنهضته الجديدة، كما أُعجب بآثاره القديمة.[١]

وكانت مدينة كربلاء في ضمن المدن التي زارها، وقدّم وصفاً وافياً لأهم المناطق الأثريّة فيها، وفيما يخص مرقد العبّاس عليه السلام، فقد ذكره قائلاً: «**وفي كربلاء أيضاً مشهد العباس بن عليّ بن أبي طالب، وهو مدفون على مسافة قصيرة من مشهد أخيه الحسين، وضريحه ومسجده آيتان في الفخامة والروعة، ويُزار كشقيقه، وتُقام حوله الصلوات، وتُدفن في رحابه الأموات، ويقصده الزائرون من جميع الأنحاء والجهات**».[٢]

(١) أيام بغداد: مقدّمة المؤلّف.

(٢) أيام بغداد: ١١٨.

[٤٦]

الرحلة العراقية الإيرانية (١٩٣٣م = ١٣٥٢هـ)[١]

السيّد محسن الأمين:

السيد محسن بن عبد الكريم الأمين الحسينيّ العامليّ، مؤلّف (أعيان الشيعة)، ولد في قرية شقراء من بلاد جبل عامل سنة (١٢٨٤هـ)، وفي سنة (١٣٠٨هـ) ذهب إلى النجف الأشرف فحضر أبحاث جملةٍ من الأعلام، ثمّ رجع إلى موطنه وسكن دمشق عالماً مصلحاً، وأنشأ مدرسةً للشيعة هناك، من آثاره: (الدر النضيد في مراثي السبط الشهيد)، و(البرهان على وجود صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف)، و(معادن الجواهر ونزهة الخواطر)، و(المجالس السنيّة في مناقب ومصائب العترة النبويّة)، توفي ببيروت سنة (١٣٧١هـ) ودفن بتشييع حافل في مقبرةٍ خاصة به في مدخل صحن السيّدة زينب عليها السلام بمدينة دمشق، وأُقيمت له الفواتح في العراق وإيران وغيرهما.[٢]

---

(١) طُبعت هذه الرحلة في ضمن كتاب (رحلات السيّد محسن الأمين)، وقد قام مركز الغدير للدراسات الإسلاميّة بتصحيح طبعته القديمة وتنقيحها والتعليق على بعض ما ورد فيها، وإخراج الكتاب في حلّة جديدة بهيّة.
وفي كلمةٍ للمركز المذكور (على هامش الرحلات) يقول فيها: وممّا يؤسَف له أنّ مسوَّدات (الرحلة العراقيّة الإيرانيّة) وجدتْ مبعثرة بين أوراق صاحب الرحلة، مختلطة مع غيرها، وبعد محاولة جمعها وتنظيمها، كان بعضها مفقوداً، ممّا قطع اتّساق الكلام وتتابعه، وحرصاً على نشر كلّ ما كتبه المؤلّف من موضوعات فقد أُثبت الكلام كما هو، وإن جاء مبتسراً إمّا من أوله أو آخره، لأنَّ ما بقي لا يخلو من فائدة من جهة، ولأنه تسجيل لآراء صاحب الرحلة ووصف لمشاهداته. (ينظر: رحلات السيّد محسن الأمين: ٨، ٢٦٥).

(٢) ينظر: طبقات أعلام الشيعة: ١٥/ ١٢٢، موسوعة طبقات الفقهاء: ١٤ ق١/ ٥٠٣، فهرس التراث: ٧٠١- ٧٠٣.

أهمية الرحلة:

لم يكن السيد محسن الأمين رحّالةً بالمعنى المعروف، ولكنه سجّل مشاهدات مهمّة في أثناء رحلته إلى مصر والحجاز بقصد الحج، ورحلاته إلى كل من إيران والعراق وسوريا بقصد زيارة العتبات المقدّسة وإنجاز مؤلّفه الضخم (أعيان الشيعة)، وخلال أسفاره بين مدن العراق وإيران وسياحته في أرض واسعة سجّل مشاهداته وتأمّلاته، وبسبب ذهنيّته وتوجّهاته الإصلاحيّة واهتمامه بأمور المسلمين فقد كان يُلاحظ بعض المظاهر الاجتماعيّة بشقّيها السلبي والإيجابي، فندّد بالسلبي وأثنى على الإيجابي.[١]

وكان مما شاهده ووصفه العتبات المشرّفة، فعند وصوله إلى كربلاء المقدّسة وصفها قائلاً: «**وكربلاء آخذة في العمران، كثيرة البساتين والنخيل، وأهلها جميعاً يتكلّمون الفارسيّة عربهم وعجمهم، وبعدما زُرنا ضريح الإمام الحسين الشهيد سيّد الشهداء عليه السلام، وضريح مولانا أخيه أبي الفضل العباس، وسائر الشهداء عليه وعليهم السلام، زُرنا ضريح الحرّ الشهيد الرياحي، فذهبنا إليه في العربة، وهو يصعد عن كربلاء فرسخاً واحداً، وبجواره أبواب فقراء يتبع صبيانهم الزوّار فيلقون إليهم الفلوس، فيلتقطونها من الرمل**».[٢]

(١) ينظر: رحلات السيد محسن الأمين: ٧، كلمة الناشر.

(٢) ينظر: رحلات السيد محسن الأمين: ٨٩.

[٤٧]

عامان في الفرات الأوسط (١٩٣٤م = ١٣٥٣هـ)[١]

عبد الجبار فارس:

عبد الجبار فارس عبد الله أحمد الراوي، ولد في مدينة رواة سنة (١٨٩٨م) ونُسب إليها، ونشأ فيها، انتسب متطوّعاً كضابط للعمل في الجيش العثماني، شغل منصب متصرّف لواء الحلة، ثم أصبح متصرّفاً للواء كربلاء، من آثاره: (أحكام من القرآن)، و(البادية)، و(مذكرات عبد الجبّار الراوي)، توفي في بغداد يوم ٢٦/ ١٢/ ١٩٨٧م ودفن في مقبرة الكرخ.[٢]

أهمية الرحلة:

رحلة رائدة في تدوينات المشاهدات الشخصيّة، فقد أرّخ المؤلّف حالات متنوّعة كانت تُمارس في ريف الفرات الأوسط، كما ساق لنا المؤلّف معلومات دقيقة منها تقارير فنيّة وهندسيّة، وكتب لمسه من عادات اجتماعيّة.[٣]

---

(١) صدرت طبعته الأولى سنة (١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م) عن مطبعة الراعي في مدينة النجف الأشرف، وفي سنة (٢٠٠٨م) تعرّض هذا الكتاب إلى سرقةٍ غريبةٍ من قبل إحدى دور النشر في بيروت، إذ أعادت طبعه كاملاً وبصورةٍ حرفيّة مع تغيير عنوانه واسم مؤلّفه، فجعلت عنوانه: (كربلاء- الحلّة- الديوانيّة قبل ٧٥ عاماً، حياتهم- تقاليدهم- قبائلهم- أشعارهم)، وأبدلت اسم مؤلّفه إلى السيد حسين عليّ النجفيّ، وفي سنة (٢٠١٧م) تمَّ طباعة الكتاب في دار الفرات للثقافة والإعلام في الحلّة بتحقيق وتعليق الدكتور عبد الرضا عوض الحلي. (ينظر: عامان في الفرات الأوسط: ٥- ١٧، مقدّمة التحقيق)

(٢) عامان في الفرات الأوسط: ٧- ١٠، موقع ويكيبيديا، الموسوعة الحرّة.

(٣) عامان في الفرات الأوسط: ٦.

وفيما يخصّ موضوعنا عن مرقد العبّاس، فقد ذكره تحت عنوان (كربلاء) قائلاً: «**كربلاء مركز مدينة كربلاء، وهي بلدة قديمة واقعة في جنوب غربي بغداد، وتبعد عن الفرات عشرين ميلاً، وهي من المدن المقدّسة لدى عموم المسلمين لوجود مرقد سيّدنا الحسين وسيّدنا العباس ابني عليّ بن أبي طالب (رضي الله عنهم) فيها**».[1]

(١) عامان في الفرات الأوسط: ٢٩.

[٤٨]

جولة في ربوع الشرق الأدنى بين مصر وأفغانستان (١٩٣٥م = ١٣٥٤هـ)[١]

محمّد ثابت:

الملقّب بـ (الرحّالة المصري): جغرافي متأدّب، من أهل القاهرة، كان يُعلّم في بعض المدارس الثانويّة، ويقوم في عطلة الصيف من كلِّ سنةٍ برحلة يدوّن مشاهداته فيها، ومن آثاره: (الموجز في الجغرافية الإقليميّة)، و(رحلاتي في مشارق الأرض ومغاربها)، و(جولة في ربوع الدنيا الجديدة)، توفي سنة (١٣٧٧هـ) أثر إصابته بنزيف في المخ وهو يحاضر تلاميذه.[٢]

أهمية الرحلة:

تكمن أهميّة هذه الرحلة في أنّها حوت مميزات خمس دول شرقيّة هي (إيران، والعراق، وأفغانستان، والأناضول، والشام)، فقد درس حياة الناس في تلك البلدان، وتعرّف على عاداتهم وتقاليدهم.

---

(١) لخّصها المؤلّف مع تسع رحلات أخرى قام بها في كتاب سمّاه (رحلاتي في مشارق الأرض ومغاربها)، وتمام الرحلة طُبعت مرتين في ضمن سلسلة (العالم كما رأيته)، الأولى سنة (١٩٣٢م) في مكتبة النهضة المصريّة بالقاهرة، والثانية في سنة (١٩٣٦م) منشورات المكتبة نفسها، وهي طبعة عمل فيها المؤلّف يد التهذيب، وأضاف إليها مذكرات أغفل نشرها في الطبعة الأولى. (ينظر: رحلاتي في مشارق الأرض ومغاربها: مقدّمة المؤلّف، جولة في ربوع الشرق الأدنى: مقدّمة الطبعة الثانية).

(٢) ينظر: الأعلام للزركلي: ٦/ ٦٧.

وكان قد زار الرحالة محمّد ثابت كربلاء المقدّسة قادماً من النجف الأشرف، فنراه يصف كربلاء، والشيعة فيها، ومدى تأثّرهم بفاجعة كربلاء، قائلاً: «**فكربلاء قلب الشيعة النابض، فهي أكثر قُدسيّة لديهم** [أي الشيعة] **من النجف، هنا يبكي القوم نساء ورجالاً وأطفالاً موت الحسين الذي تثير ذكرى فاجعته لديهم حماسة فائقة أشبه بحماسة أهل بابل وبكائهم على موت (تموز). هنا زُرت مدفن الحسين تحت قبّةٍ من ذهب يسمّونها (الحضرة الكبيرة) يؤمّها خلق كبير وبخاصة في محرّم**».

وأما قوله بخصوص العباسعليه السلام ومرقده، فهذا نصّه: «**وهناك مسجد آخر يُدفن فيه العبّاس، وكان أخ الحسين من أبيه، وكان يعرف القوم عن الحسين رقّته وتسامحه، وعن العبّاس دقّته وقسوته في الحقّ، لذلك قد يحنث الواحد هناك في يمين الحسين، لكنّه لا يحنث قط إن أقسم بالعبّاس**[1]، **وقد أبصرنا بصورةٍ لرأس رجل في سقف مسجد العبّاس، قالوا لنا: إنّه حنث في يمينه بالعبّاس فطارت رأسه إلى هناك، ويعتقدون أنّ من يأتي ذلك تطير رأسه هكذا**».[2]

(١) بيّنا أسباب هذه الظاهرة في ص١٢٧ الهامش(١)، فراجع.

(٢) جولة في ربوع الشرق الأدنى: ١١٣ - ١١٤.

[٤٩]

دليل المملكة العراقية لسنة ١٩٣٥ – ١٩٣٦م الماليّة[١]

(١٣٥٤ـ ١٣٥٥هـ)

أهميّة الدليل:

تكمن أهميّة هذا الدليل في أنّه يجمع بين صفحاته الهيأة الحكوميّة والنيابيّة، وعناوين القطر جميعها من عموميّة وتجاريّة ورسوم رجالات العراق من العظماء والكبراء والأعيان والنوّاب وشيوخ العشائر ورجال العِلم والفضل والأدب.

وفيما يخصّ مرقد أبي الفضل العبّاس عليه السلام، فقد ذكره ووصفه في ضمن عنوان (لواء كربلاء)، قائلاً: «**وعلى مسافة قصيرة من صحن الحسين يُشاهد ضريح العبّاس بن علي بن أبي طالب المقتول مع أخيه الحسين في يومٍ واحد، وهو أيضاً وسط صحن كبير، لا يقل عن بقيّة صحون الأئمة من حيث هندسة البناء وضخامته، وكثرة المجوهرات والمرصّعات التي اعتاد المسلمون أن يُزيّنوا بها المراقد المقدّسة**».[٢]

---

(١) وهو دليل تاريخي إداري تجاري صناعي زراعي مصوّر، يصدر باللغتين العربيّة والإنجليزيّة، وبإجازةٍ من وزارة داخليّة العراق، صاحب الامتياز: يعقوب الخوري. (ينظر: دليل المملكة العراقيّة ١٩٣٥ – ١٩٣٦م المالية: صفحة العنوان)

(٢) دليل المملكة العراقية لسنة ١٩٣٥ – ١٩٣٦ المالية: ٩٤٨.

[٥٠]

دليل المملكة، الدليل الرسمي للعراق لسنة ١٩٣٦م[١] (١٣٥٥هـ)

أهميّة الدليل:

كان ولا يزال هذا الدليل أحد أهم المصادر الأساسيّة التي يعتمد عليها الباحثون في دراسة الكثير من المجالات الحياتيّة وتحليلها ولا سيّما التاريخيّة منها، بحكم كونه موسوعة سنويّة شاملة للملكة آنذاك، يهتم بشؤونها السياسيّة والإداريّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة والتجاريّة والزراعيّة.[٢]

وقد ورد فيه وصف لمرقد العبّاس عليه السلام، تحت عنوان (أهم الأماكن المقدّسة في لواء كربلاء)، وإليك ما جاء: «**مرقد العبّاس بن عليّ عليه السلام: وهو أيضاً وسط صحن عظيم في كربلاء، لا يقل عن بقية صحون الأئمة عليهم السلام من حيث هندسة البناء وضخامته وقُببه ومآذنه ومجوهراته ومرصّعاته**».[٣]

---

(١) صدر الدليل تحت عناية وإشراف وزارة الداخليّة وبدعمٍ كبير منها، وهو دليل ضخم مؤلّف من (١٢١٨ صفحة)، ويُعدُّ الدليل الرسمي للعراق لسنة ١٩٣٦م، ويصدر باللغتين العربيّة والإنجليزيّة، وقد عمل عليه كلٌّ من: الياهو دنكور وهو (صاحب الامتياز) ومحمود فهمي درويش وهو (رئيس التحرير). (ينظر: دليل المملكة: المقدّمة).

(٢) ينظر: موقع قناة عشتار الفضائيّة الإليكتروني.

(٣) دليل المملكة، الدليل الرسمي للعراق لسنة ١٩٣٦م: ٦٨٨.

[٥١]

مشاهدات رحّالة مغربي (١٩٣٨م = ١٣٥٧هـ) [١]

الفقيه الصديق الشداديّ:

الصديق بن محمّد الشداديّ، ولد في مدينة الرباط سنة (١٣١٠هـ)، ونشأ فيها، كان من الرجال الأفذاذ والوطنيّين الأحرار والعلماء العاملين، ويُعد من جهةٍ أخرى في صفِّ خطباء المغرب المفوّهين والمشبّعين بروح التجديد، وإبلاغ الموعظة في قالبٍ جذّاب محبّب إلى النفوس، حرص على زيارة العواصم الرئيسة في المشرق العربي التي كانت مركز الإشعاع الثقافي القومي والإسلامي، له مجموع مخطوط بخطِّه فيه مجموعة من خطبه، ومذكّراته بحوزة أسرته بالرباط، توفي سنة ١٣٧٩هـ.[٢]

أهميّة الرحلة:

رحلة قام بها الشداديّ لأداء مناسك الحج، دامت نحو أربعة أشهر، من يناير إلى أبريل من العام ١٩٣٨م، وبعد الانتهاء من المناسك توجّه إلى العراق وزار النجف وكربلاء وبغداد، ومنه توجّه إلى عدّة أقطارٍ من الشرق العربي، واقفاً على أحوالها السياسيّة، سواءً في عهودها القديمة أو في أثناء التاريخ العربي الإسلامي.

---

(١) نُشرت هذه الرحلة بتفاصيلها في مجلّة التاريخ العربي، التي تُعنى بالتاريخ العربي والفكر الإسلامي، تصدرها جمعيّة المؤرّخين المغاربة، في عددها الثاني سنة (١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م) ص٢٦٧- ٢٧٩، تحت عنوان: (من التراث المخطوط، مشاهدات رحّالة مغربي، أوضاع الشرق العربي عام ١٩٣٨م). (ينظر: موقع مكتبة الملك فهد الوطنيّة الإليكتروني)

(٢) ينظر: موقع مكتبة الملك فهد الوطنيّة الإليكتروني.

وقد وصل كربلاء المقدّسة قادماً من النجف الأشرف يوم الثلاثاء ٢٠ محرم الحرام ١٣٥٧هـ، فزار المرقدين المقدّسين ووصفهما، وإليك وصفه لمرقد العباس عليه السلام قائلاً: «**كما زرنا أيضاً ضريح العبّاس بن علي كرّم الله وجه هناك، وله قبّة بهيجة مذهّبة، وخرجنا من البلدة المذكورة نهار الأربعاء**».[1]

(١) ينظر: مجلّة التاريخ العربي: في ضمن الصفحات ٢٦٧ - ٢٧٩.

[٥٢]

ليلى المريضة في العراق (١٩٣٧ـ ١٩٣٩م = ١٣٥٦ـ ١٣٥٨هـ) [١]

زكي مبارك:

زكي بن عبد السلام بن مبارك، أديبٌ ومن كبار الكُتّاب، ولد سنة (١٨٩١م) في قرية سنتريس بمنوفية مصر، وتعلّم في الأزهر، وأحرز لقب (دكتور) في الآداب، واشتغل بالتدريس بمصر، وانتُدب للعمل مدرّساً في بغداد، عاد بعدها إلى مصر، من آثاره: (النثر الفني في القرن الرابع الهجري)، (وحي بغداد)، (ملامح المجتمع العراقي)، (عبقريّة الشريف الرضي)، أصيب بصدمةٍ من عربة خيلٍ أدّت إلى ارتجاج في مخّه، فلم يعش غير ساعات، وكانت وفاته في القاهرة سنة (١٩٥٢م).[٢]

أهمية الكتاب:

حوى الكتاب مجموعة مقالات كتبها زكي مبارك في أثناء مجيئه إلى بغداد لمشاركته في المؤتمر الطبي العاشر التي تتناول واقع اللغة العربيّة لغة القرآن الكريم، وقد نُشرت في مجلّة الرسالة.

---

(١) في سنة (١٩٣٨م) ومن بغداد نشر زكي مبارك في مجلّة الرسالة عدّة مقالات تحت عنوان: (ليلى المريضة في العراق)، وفي سنة (١٩٣٩م) صدرت هذه المقالات في كتاب من ثلاثة أجزاء بمجلّد واحد، وبعنوان المقالات نفسها (ليلى المريضة في العراق)، مطبعة الرسالة بالقاهرة، وبعد سنين طوال تصدّى صاحب دار مصر للطباعة الأديب الشاعر الأستاذ سعيد جودة السحار- أحد تلاميذ زكي مبارك في الجامعة المصريّة- لإعادة طباعة هذا العمل الكبير، وفي هذه الطبعة مقدّمة بقلم كريمة المؤلّف. (ينظر: ليلى المريضة في العراق: ٣- ٦، المقدّمة).

(٢) ينظر: الأعلام للزركلي: ٣/ ٤٧ – ٤٨.

وكان قد تجوّل خلال مدّة إقامته في العراق ببعض المحافظات، ومنها كربلاء المقدّسة، ودوّن لنا ما شاهده فيها، وفيما يخصّ موضوعنا قال: «**لم أقضِ في كربلا غير لحظات، وهي مدينة تُحيط بها الخضرة من جميع النواحي، وفيها قُتل الحسين كما هو معروف، وللحسين فيها ضريح لم أزره ولكنّي شهدتُ قبّته العالية، وهي مكسوّة بالذهب الوهّاج، وفي كربلاء ضريح آخر للعباس أخ الحسين، وهذان الضريحان يُفيضان النور على كربلاء**».[1]

(١) ليلى المريضة في بغداد: ١٧٨.

[٥٣]

رحلة سليم اللوزي إلى كربلاء (١٩٤٠م = ١٣٥٩هـ) [١]

سليم اللوزي:

سليم نور اللوزي، من أشهر صحفي لبنان، أبصر النور في طرابلس لبنان سنة (١٩٢٢م)، وتلقّى دراسته في مدرسة الصنائع وقد شكّلت الكتب حيّزاً كبيراً من حياته، سافر إلى العديد من البلدان، وأسس العديد من المجلّات أشهرها مجلّة الحوادث التي انتشرت في معظم الدول العربيّة، واشتهر اسمه فيها، وفي سنة (١٩٥٧م) تحوّلت مجلّة الحوادث إلى خطٍّ المعارضة، فاغتيل بوحشيّة سنة (١٩٨٠م) بسبب كتاباته ومواقفه وتحدّيه للسلطة، فاعتبر شهيد الصحافة والصحفيّين.[٢]

أهمية الرحلة:

يُعدّ سليم اللوزي من أقدم الصحفيّين الذين زاروا كربلاء المقدّسة، فهو أول صحفي وثّق مواكب كربلاء التاريخيّة بصورٍ فوتوغرافية- بحسب قوله-، وتكمن أهميّة هذه الرحلة في إنّ اللوزي قَدِم إلى كربلاء في أيام زيارة الأربعين، حيث آلاف الزائرين، فشاهد الكثير من الأمور ووثّقها، وفيما يخص العبّاس بن

(١) نُشرت تفاصيل هذه الرحلة في مجلّة المصوّر المصريّة، وعنها في كتاب للسيد سلمان آل طعمة حول الموروثات والشعائر في كربلاء، تحت عنوان: (صحفي لبناني يكتب عن مواكب الأربعين بكربلاء). (ينظر: الموروثات والشعائر في كربلاء: ١٢٣).

(٢) ينظر: تتمّة الأعلام: ١/ ٢١٢، موقع ويكيبيديا، الموسوعة الحرّة.

عليعليه السلام ومرقده الطاهر، فقد ذكر قائلاً: «**وتحجّ الوفود بعد زيارتها لمقام الحسين، إلى مقام (سيّدي العباس بن عليّ) أخ الحسين من زوجةٍ أخرى غير السيدة فاطمة الزهراء، استشهد هو الآخر في معركة كربلاء، كان من أبطالها البارزين**».

وعن مكانة المولى أبي الفضل العباسعليه السلام في نفوس المؤمنين، تحدّث قائلاً: «**ولذلك يُحكى أنَّ له مكانةً قويّةً جداً في النفوس؛ لأنّه ليس في الأئمة، ولا يُعتبر من سلالة النبي..، وقال لي ضابط البوليس وقد رأى على وجهي الدهشة: إنّ العبّاس بن علي هو من (أهل البيت)، وبذل دمه في سبيل أخيه الإمام**».

وتحدّث أيضاً عن عُرفٍ عشائريٍّ سائد في العراق، وإليك نصّه: «**وتعتقد العشائر في العراق، للعباس كرامات ومعجزات موروثة، وهناك عُرف عشائري مُعترف به قانوناً، وهو (التحكيم في الحضرة العبّاسيّة) فإذا أنكر أحد ما نُسبَ إليه، يتّفق طريقه الخصومة على الذهاب إلى كربلاء وأداء اليمين في حضرة العبّاس، إما بالإقرار وإما بالإنكار، وكثيراً ما تكون النتيجة أن يعترف المُنكر ممّا سيناله من عقاب وعذاب ومصائب**».[1]

(١) ينظر: الموروثات والشعائر في كربلاء: ١٢٣ – ١٢٧.

[٥٤]

في الرحلة إلى النجف الأشرف (١٩٤٧م = ١٣٦٦هـ)[١]

الأستاذ محمّد هاشم عطية:

أديبٌ شاعر، وكاتب مؤلّف، ولد في مصر ونشأ فيها وتتلمذ على أدبائها وعلمائها، وتدرّج في الدراسة الأكاديميّة حتى تخرّج في العربيّة وعلومها، مارس التدريس في مصر والبلاد العربيّة الأخرى، وفي العراق؛ حيث كان أستاذ الأدب العربي بدار المعلّمين العالية في بغداد لسنوات عديدة، فشارك الوسط الأدبي العراقي ونشر بعض نتاجه في الصحف والمجلّات، وزار النجف الأشرف والتقى أعضاء جمعية الرابطة الأدبيّة، من آثاره: (الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي)، توفي بالقاهرة سنة ١٣٧٣هـ.[٢]

أهميّة الرحلة:

زار الأستاذ هاشم النجف الأشرف وكربلاء المقدّسة للتفرّج ومطالعة ما في تلك المشاهد المقدّسة من الآثار والنفائس، والتيمّن بقضاء الواجب من زيارة الإمامين علي والحسين عليهما السلام، والشاهِدُ هنا هو قوله في مجيئه إلى كربلاء: «**خرجنا مودَّعين من أهل النجف إلى كربلاء، بعد أن تغدّينا ومعنا جماعة الرابطة والأساتذة المصريّون وغيرهم في دار السيد صالح شمسة، ولقينا من حفاوته ما**

(١) نُشرت هذه الرحلة في مجلّتين، هما مجلّة الكاتب المصريّة، العدد: ٢٦، نوفمبر ١٩٤٧م، ومجلّة البيان النجفيّة، العددان: ٣٣-٣٤، كانون الأول ١٩٤٧م.

(٢) ينظر: عليٌّ في الكتاب والسنّة والأدب: ٥/ ١١٦، معجم المؤلّفين: ١٢/ ٨٦.

أعجزنا عن الكلام، فبتنا ليلتنا بدار السيّد حسين سادن مقام العبّاس بن عليّ عليهما السلام، ثمّ تناولنا طعام الغداء على مائدة سعادة المتصرّف السيد طاهر القيس الذي حشّد لِلِقائنا وأفاض في الحفاوة بنا بما لا يحيط به الوصف، واستمعنا عنده إلى أناشيد الشاعر اليعقوبي وهو يترنّم بشعره وأشعار غيره».[1]

(١) مجلّة البيان: السنة الثانية، العددان: ٣٣- ٣٤، ص٢٦٢.

[٥٥]

الأزهار الأرجيّة في الآثار الفرجيّة (١٩٤٨م = ١٣٦٧هـ)[١]

الشيخ فرج العمران:

الشيخ فرج بن حسن بن أحمد آل العمران العنزي الأسدي، ولد في القطيف بالسعوديّة سنة (١٣٢١هـ)، اجتاز بعض المراحل الدراسيّة على بعض الفضلاء، وجدّ في التحصيل، ونظم الشعر في صباه، قصد النجف الأشرف سنة (١٣٥٦هـ) فحضر الأبحاث العالية فقهاً وأصولاً، وعاد إلى القطيف سنة (١٣٧٦هـ) وتصدّى للإمامة والإرشاد وتبليغ الأحكام والتدريس، من آثاره: (أجوبة المسائل الكويتيّة)، و(الروضة النديّة في المراثي الحسينيّة)، و(الرحلة النجفيّة)، توفي في القطيف سنة (١٣٩٨هـ).[٢]

أهميّة الكتاب:

وضع المرحوم الشيخ فرج العمران الجزء الثالث من أزهاره ليجمع فيها ما يتجدد له من الصوادر بعد أوبته من النجف الأشرف بتاريخ ١٤/ ٥/ ١٣٥٨هـ.[٣]

---

(١) مطبوع في (١٥) جزءاً، في مطبعة النجف/ النجف الأشرف سنة (١٣٨٣هـ)، وذكر بتفصيل فيها حياته وأسرته. (ينظر: فهرس التراث: ٧٨٣).

(٢) موسوعة طبقات الفقهاء: ١٤ ق١/ ٤٨٦، معجم الأدباء لكامل سلمان الجبوري: ٤/ ٤٣٥.

(٣) الأزهار الأرجيّة في الآثار الفرجيّة: ٣.

وممّا دوّنه في هذا الجزء، ويخص المولى أبا الفضل العباس عليه السلام، هو ما يخص اليوم السابع من المحرّم، إذ يقول تحت عنوان: (**شهر محرّم الحرام سنة ١٣٦٧هـ، سابع للعباس**): «**وفي اليوم السابع من الشهر المؤرَّخ حضرتُ بعض المحافل العزائيّة والمآتم الحسينيّة فسمعتُ الخطيب الذاكر يذكر ما محصّله: قد اعتاد أهل هذه الأطراف بتخصيص هذا اليوم لأبي الفضل العبّاس، ولا أدري ما وجه المناسبة في التخصيص، ولكن لا يجمل تغيير العادة وتبديل الاصطلاح. انتهى.**

أقول: فأخذتُ أُفكّر في وجه المناسبة فلم يحضرني وجه أعتمدُ عليه في ذلك، ثمّ سنحتْ ببالي نكتة بديعية وهي من الصدف العجيبة، وهي إنّا إذا نظرنا إلى قولنا (سابع) وجدناه ينعكس إلى عباس، وكذلك إذا قُلنا (سابع للعباس) وجدنا عكسه كطرده، أي يُقرأ بعكس حروفه من الآخر إلى الأول كما يُقرأ من الأول للآخر، وهذا من أنواع البديع، ويُسمّى القلب والمقلوب المستوي وما لا يستحيل بالانعكاس، فما ألطفها من نكتة اقتضت تخصيص (سابع للعباس عليه السلام) دون غيره من عشرة محرم من الحرام».[1]

(١) الأزهار الأرجيّة في الآثار الفرجيّة: ٣/ ٧-٨.

[٥٦]

ستـــة فـــي طـــيّـــارة

رحلة الوفد الصحفي اللبناني السوري إلى العراق والكويت (١٩٥٠م = ١٣٦٩هـ)[١]

سعيد سربية:

صحفي لبناني، أصدر جريد (كلّ شيء) الأسبوعيّة بالشراكة مع زميله محمّد البعلبكيّ.[٢]

أهمية الرحلة:

هي رحلة لعددٍ من الصحفيّين اللبنانيّين والسوريّين، بدعوة من (شركة المقاولات التجاريّة) في بيروت؛ وعلى متن إحدى طائراتها؛ وذلك لغرض القيام بجولة سريعة في العراق والكويت.

إذ شملت الجولة في أرض العراق كلَّ من: بغداد وكربلاء والنجف والبصرة وكركوك، وضمّت مشاهدات وملاحظات سريعة، وقد سجّل القسم الخاص ببغداد منها الأستاذ كامل مروة، والقسم الخاص بالنجف وكربلاء الأستاذ سعيد سربية، والقسم الأخير الخاص بالبصرة والكويت وكركوك الأستاذ رشاد بربير.[٣]

---

(١) عنوان كتابٍ طُبع في دار الحياة/ بيروت، سنة (١٩٥٠م)، وقد ظهر قسم من المواد والصور المنشورة فيه في جريدة (الحياة) وفي مجلّة (كلّ شيء). (ينظر: ستّة في طيّارة: المقدّمة).

(٢) ينظر: موسوعة قرى ومدن لبنان: ٦/ ٢٢٢.

(٣) ينظر: ستة في طيارة: المقدّمة.

وفي معرض كلامه عن الحرمين الشريفين، قال سعيد سربية ما نصّه: «**منارة مقام العبّاس بن عليّ بن أبي طالب الذي استُشهد في واقعة كربلاء مع أخيه الإمام الحسين، وقد بُني مقامه حيث استشهد في كربلاء شرق مقام الحسين، وهما من القيشاني، وحُليّت قبّة كلّ منهما بالذهب**».[1]

(١) ستة في طيارة: ٤٢.

[٥٧]

الدليل الجغرافي العراقي (١٩٦٠م = ١٣٧٩هـ)[١]

أحمد سوسة:

أحمد نسيم سوسة، باحثٌ ومن علماء هندسة الري، ولد في مدينة الحلّة بالعراق سنة (١٣١٩هـ) لأسرة يهوديّة، واعتنق الإسلام فأضاف إلى اسمه أحمد، تعلّم في الجامعة الإمريكيّة ببيروت، وسافر إلى أمريكا فحصل على إجازة في هندسة الري من جامعة تكساس والدكتوراه في العلاقات الدوليّة من جامعة جونس هوبنكس، وعاد إلى بلاده فعمل في وزارة الري، وعُيّن مديراً عاماً للمساحة، واختير عضواً في المجمع العلمي العراقي، من آثاره: (في طريقي إلى الإسلام)، (أطلس العراق الحديث)، و(العراق في الخرائط القديمة)، توفي في بغداد سنة (١٤٠٢هـ)، وأُوقفت مكتبته الشخصيّة إلى دار الثقافة البغدادي.[٢]

أهمية الدليل:

وتكمن أهميّة الدليل في أنّه دليل جغرافي تاريخي، ضمّ تعريفاً للكثير من المعالم العراقيّة الدينيّة والآثاريّة، وفيما يخصّ مرقد أبي الفضل العبّاس، فهذا وصفه: «**وعلى مسافةٍ قليلة غربي الصحن الحسيني مرقد أخيه العبّاس، وفوقه قبّة من القاشاني الملوّن، وفي جانبيها مئذنتان مطليّتان بالذهب**».[٣]

---

(١) طُبع في بغداد، في مطبعة المساحة، ١٩٦٠م/ ١٣٧٩هـ.

(٢) إتمام الأعلام: ٣٩.

(٣) الدليل الجغرافي العراقي: ٦٠.

[٥٨]

من وحي كربلاء (١٩٦٢م = ١٣٨٢هـ) [١]

الدكتور مصطفى الديواني:

مصطفى صلاح الدين الديواني، ولد سنة (١٩٠٦م)، طبيب أديب، له في الطب فنّه ومكانته وأُستاذيّته، كما وله في الأدب قَدْرُه، ففي مجال الطب دخل في معركةٍ ضد (فيروس شلل الأطفال) فوفّقه الله فيها بقدرٍ معقول، وأمّا في مجال الأدب فقد بدأت هواية الكتابة عنده على صفحات جريدة المقطّم، وبعد أن عمل مدرّساً بكليّة الطب سنة (١٩٣٦م) عرف طريق مجلّة الثقافة، وكان أحمد أمين يشجّعه ثمّ بدأ ينشر كتبه، وقد خصص جانباً مهماً من رحلاته إلى الخارج للزيارات الدينيّة والطبيّة، فقد زار أراضي الحجاز المقدّسة، والقدس، والعتبات المقدّسة في العراق تزامناً مع حضوره في مؤتمرات طبيّة دوليّة، من آثاره: (حياة طفل)، و(رحلات العمر)، و(من وحي الرحلات)، و(حديث في الطب)، تُوفي سنة (١٩٩٣م). [٢]

أهميّة الرحلة:

زار الدكتور مصطفى الديواني بغداد سنة (١٩٦٢م) بمناسبة انعقاد المؤتمر

---

(١) يبدو أنّ هذا العنوان هو من مادة كتابه (من وحي الرحلات)، إلّا أننا لم نعثر على نسخته، فاعتمدنا على ما نُشر في مجلّة (المجلّة) المصريّة، في عددها: ٧٥، ١/ مارس/ ١٩٦٣م.

(٢) موسوعة نساء ورجال من مصر: ٧٩١- ٧٩٧.

الطبّي العربي، وكان قد لفتَ نظره برنامج أسموه (زيارة العتبات)؛ يشمل زيارة المشاهد المشرّفة في كربلاء والنجف، ولمّا كانت أسماء هذه البلاد وأسماء من تشرّف بهم تداعب خياله، فقد عزم السفر إليها، فتجوّل بها، وزار مراقدها، وسجّل ما رآه فيها، فقوله فيما يخص أبا الفضل العبّاس عليه السلام ومرقده الشريف، ومواقفه يوم الطفّ، هو ما يأتي: «**وما كدنا نسير بضعة دقائق حتّى لفت أنظارنا مسجد من أفخم ما وقعتْ عليه العين، وقيل لنا هذا مرقد العباس بن عليّ شقيق الحسين، فدخلتُ لأقرأ الفاتحة على روحه وجلستُ بجانب المقام خاشعاً أهمسُ متمتماً (ايه يا عباس أيها البطل المغوار.. لقد نسيك النّاس، ثم تذكّرت ما فعله عندما رأى كثرة القتلى من أهله في معركة كربلاء)، وخاصة بعد أن استشهد أخوته من أمه وأبيه، عبد الله وعثمان وجعفر، وبعد أن انقطع المدد، وملأ سمعه عويل النساء وصراخ الأطفال من العطش، فتقدّم إلى الحسين يستسمحه في أخذ الثأر، وكان الحسين يرى فيه ذخيرة نفيسة تخشاها الأعداء لجرأته وإقدامه، فعزَّ عليه أن يفقده، فسمح له أن يذهب فحسب ليطلب الماء للأطفال، فنادى بصوت عالٍ: يا عمر بن سعد هذا الحسين ابن بنت رسول الله قد قتلتم أصحابه وأهل بيته، وهؤلاء عياله وأولاده عطشى، فاسقوهم من الماء فقد أحرق الظمأ قلوبهم، فردّ عليه بأعلى صوته: يا ابن أبي تراب لو كان وجه الأرض كلّه ماء وهو تحت أيدينا لما سقيناكم منه قطرة إلّا أن تدخلوا في بيعة يزيد، فرجع إلى أخيه يخبره بما سمع فوجد الأطفال يصرخون من العطش، فثارت فيه الحميّة الهاشميّة وركب جواده وأخذ القربة معه، ورغم رميه بالنبال من كل جانب فإنّ الله سلّمه، فوصل إلى الفرات ونزل إليه مطمئناً غير مبالٍ بالجمع المحتشد، ولما اغترف من الماء ليشرب تذكّر عطش الحسين ومن معه فرمى الماء وقال:**

يـا نفـس مـن بعـد الحسـين هـوني وبعـــده لا كنـــتِ أن تكـــوني

ثم ملأ القربة وركب جواده وتوجّه نحو المخيم مخترقاً الحشود يضرب بسيفه يميناً وشمالاً وأكثر فيهم القتل، ولكن زيد بن الوقّاد الجهني وحكيم بن الطفيل كمنا له وراء نخلة فضرب أوّلهما يمينه فقطعها، فلم يعبأ بيمينه إذ كان همّه إيصال الماء إلى أطفال الحسين وعياله، ثمّ أتى دور حكيم بن الطفيل، فكمن له وراء نخلة أخرى فلمّا مرّ به ضربه على شماله فقطعها، وما كاد يفعل حتى تكاثر الأعداء عليه وأمطروه بالنّبال فأصاب القربة سهم أراق ماءها، وأصاب صدره سهم آخر، وضربه رجل بالعمود على رأسه ففلق هامته، فسقط على الأرض ينادي: عليك منّي السلام يا أبا عبد الله، فأتاه الحسين ولـمّا رآه على هذه الحال قال: الآن انكسر ظهري وقلّت حيلتي، وأمر بتركه في مكانه ليُدفن في موضع بعيد عن بقيّة الشهداء، وها أنذا أجلسُ خاشعاً في نفس المكان في رحاب مسجد من أروع وأفخم ما رأتْ العين تحت قبّة تضاهي السماء سناء ورفعة، ويزدلف إليه النّاس من كلّ حدب وصوب يزدلفون بوساطته لدى المولى سبحانه وتعالى».

وهنا يذكر مصيبة الإمام الحسين عليه السلام وعياله بفقدهم العباس عليه السلام، وكيف كان حالهم، فيقول: «**ولما استأنفتُ المسير نحو مسجد الحسين أدركتُ أن هذه المسافة هي نفسها التي قطعها الحسين سيراً على قدميه ليستجيب إلى الآهة الأخيرة التي خرجتْ من بين جوانح أخيه العباس الحبيب، ليذرف عليه الدمع الهتون ويرجع بعدها إلى المخيم منكسراً حزيناً باكياً يُكفكف دموعه بكُمّه، ولما أتته سكينة تسأله عن عمّها أخبرها بمقتله فبكتْ النسوة وبكى الحسين وقال: ((وا ضيعتنا بعدك))؟**».

ويذكر أيضاً موقفاً من المواقف المشهودة لأبي الفضل العباس، قائلاً: «**وفي اليوم السابع اشتدّ الحصار على سيّد الشهداء ومن معه ونفد ما عندهم من ماء، وماذا يفعلون وبينهم وبين الماء سيوف مرهفة وقلوب غليظة أعماها الحقد والتعصّب، فطلب من أخيه العبّاس أن يستقي للحرائر والصبية وضمّ إليه عشرين راجلاً مع عشرين قربة وقصد الجميع الفرات بليل غير مبالين بالخطر، فصاح فيهم عمرو بن الحجّاج (من القادِم)؟ فردّ عليه نافع بن هلال: جئنا لنشرب، فقال عمرو: اشرب هنيئاً ولا تحمل إلى الحسين منه: فردّ عليه نافع لا والله لا أشرب منه قطرة والحسين ومن معه عطشى، وبعد قتال تمكّنوا من الحصول على بعض ماء لا يُجدي في إرواء غلّة من يقرب من المائتين من رجال ونساء وأطفال**».

وأخيراً يصف لنا مقتل العبّاس عليه السلام وأخوته- بعد مقتل القاسم-، قائلاً: «**ثمّ تلاه أخوة العبّاس من أمه وأبيه عبد الله وعثمان وجعفر ثمّ العباس نفسه، إذ خرج ليملأ قربته يروي عطش النساء والأطفال فكان مصيره الموت كما أسلفنا، وبعد مقتل العبّاس وجد الحسين نفسه وحيداً لا يسمع إلّا عويل الأيامى وصراخ الأطفال من حوله**».[1]

(١) مجلّة المجلة، العدد (٧٥)، ١/ مارس/ ١٩٦٣م، ص٢٢ – ٢٣.

[٥٩]

دليل العتبات المقدّسة في لواء كربلاء (١٩٦٧م = ١٣٨٧هـ) [1]

أهميّة الدليل:

الدليل عبارة عن كرّاس مصوّر يلمّ بالمعلومات المتخصّصة بالعتبات المقدّسة في لواء كربلاء إلماماً مختصراً يفي بالمرام، وذلك ليتعرّف الزوّار عليها، وبكلِّ ما يرتبط بتاريخها وماهيّتها وبنائها وما يحيط بها.

وفي الدليل فصل خاص عن الروضة العباسيّة المطهّرة، جاء فيه ما يأتي: «**تقع الروضة العباسية في مدينة كربلاء على بعد ٣٥٠ متراً من الجهة الشماليّة للروضة الحسينيّة الشريفة، وقد قيّض الله بتشييد الروضة أناساً أجزلوا البذل والسخاء المتواصل، وتولّى تشييد صرح الروضة الشريفة كلّ من تولّى تشييد الروضة الحسينيّة في الأدوار المتعاقبة من ملوك وأمراء ورجال إصلاح.**

والعباس هو بطل يوم الطف، ولد في اليوم الرابع من شعبان سنة (٢٦هـ)، واستُشهد مع أخيه الحسين في يوم العاشر من المحرّم الحرام سنة (٦١هـ).

تبلغ مساحة الروضة بما فيها الصحن (٤٣٧٠م٢)، وللصحن ثمانية أبواب هي:

١ - الأبواب التي تقع في الجهة الغربيّة من الصحن، وهي:

---

(١) دليل أصدرته متصرّفيّة لواء كربلاء- الإدارة المحليّة سنة (١٩٦٧م)، دار الجمهوريّة/ بغداد.

أ- باب الإمام الحسن.

ب- باب الإمام الحسين.

ج-باب الإمام صاحب الزمان.

د- باب الإمام موسى بن جعفر.

٢- الأبواب التي تقع في الجهة الشرقيّة من الصحن، وهي:

أ- باب الإمام أمير المؤمنين.

ب- باب الإمام علي بن موسى الرضا.

أما في الجهة الجنوبيّة فهناك باب واحدة تسمّى بباب الرسول، والمسمّاة حالياً بباب القبلة، كما أنَّ هناك في الجهة الشماليّة باباً أخرى تسمّى بباب الإمام محمد الجواد .

وتقع في جوانب الصحن الشريف عدّة غُرف وأواوين دُفن فيها العلماء والسلاطين والوزراء وكبار الشخصيّات الإسلاميّة.

ويتوسّط الصحن الروضة العباسيّة الشريفة، ويعلو القبر الشريف قبّة ذهبيّة ضخمة ذات هيبة ووقار نُقشت في أسفلها الآيات القرآنية المطعّمة بالمينا والذهب، وفي أطراف القبّة مئذنتان ضخمتان، كما أنَّ هناك ساعة أثريّة كبيرة دقّاقة واقعة على باب القبلة، وقد زُيّنت جوانب الصحن بالفسيفساء والقاشاني التي هي من صنع قديم ويُعتبر اليوم من النفائس الأثرية، وفي عام (١٣٨٥هـ) احتفلتْ مدينة كربلاء بوصول الضريح الجديد لمرقد سيّدنا العباس عليه السلام، وهو ضريح مصنوع من الذهب الخالص والفضّة ومطعّم بالمينا والأحجار الكريمة، ويُعتبر من أبدع الأضرحة الموجودة في العالم الإسلامي، وقد بلغت كلفته حوالي

(١٥٠) ألف دينار، وقد استُعمل في حينه (٤٠٠٠٠٠) مثقال من الفضة و(٨٠٠٠) مثقالٍ من الذهب، وقد استغرق عمله حوالي ٣ سنوات».[1]

(١) دليل العتبات المقدّسة في لواء كربلاء: ١٩ – ٢٠.

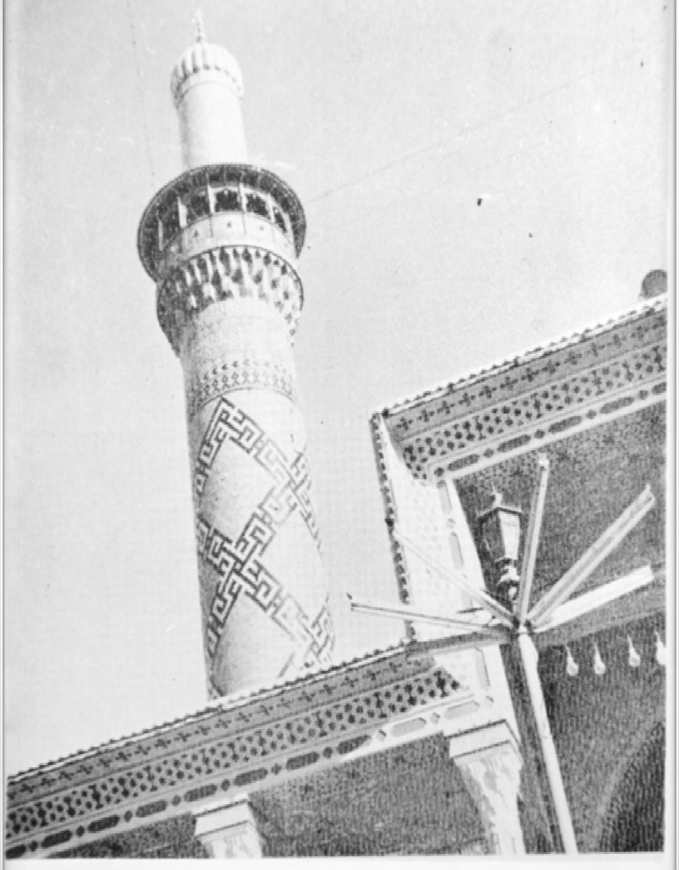

احدى المنارتين اللتان تحيطان بقبة سيدنا العباس عليه السلام

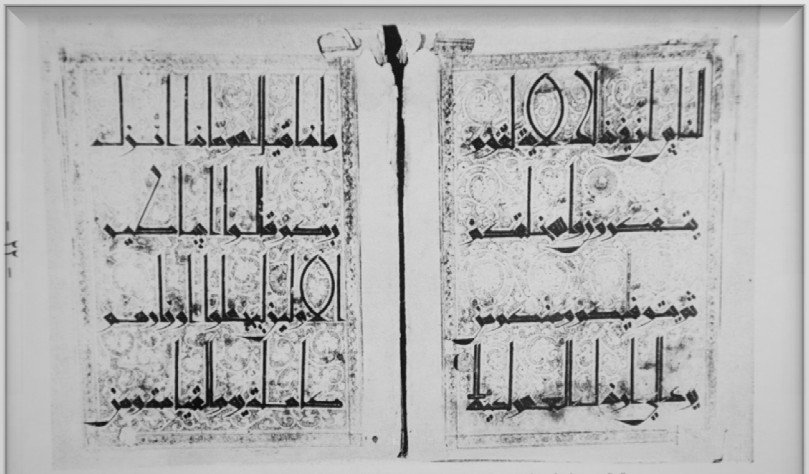

قرآن مزخرف مكتوب بالخط الكوفي بخط الامام علي (ع) وهو محفوظ في
الروضة العباسية

شمعدان فضي عدد (٢) اهداهما أحد السلاطين للروضة العباسية

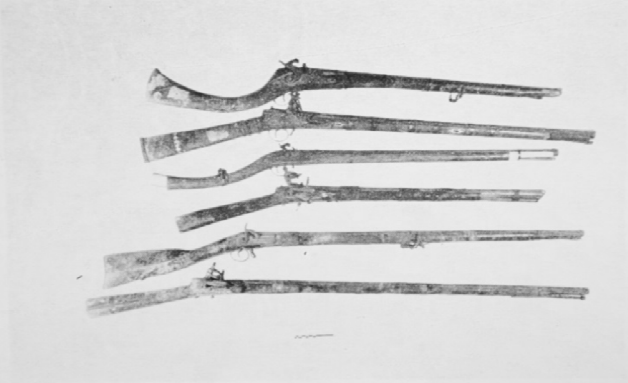

نماذج من البنادق القديمة الموجودة في الروضة العباسية

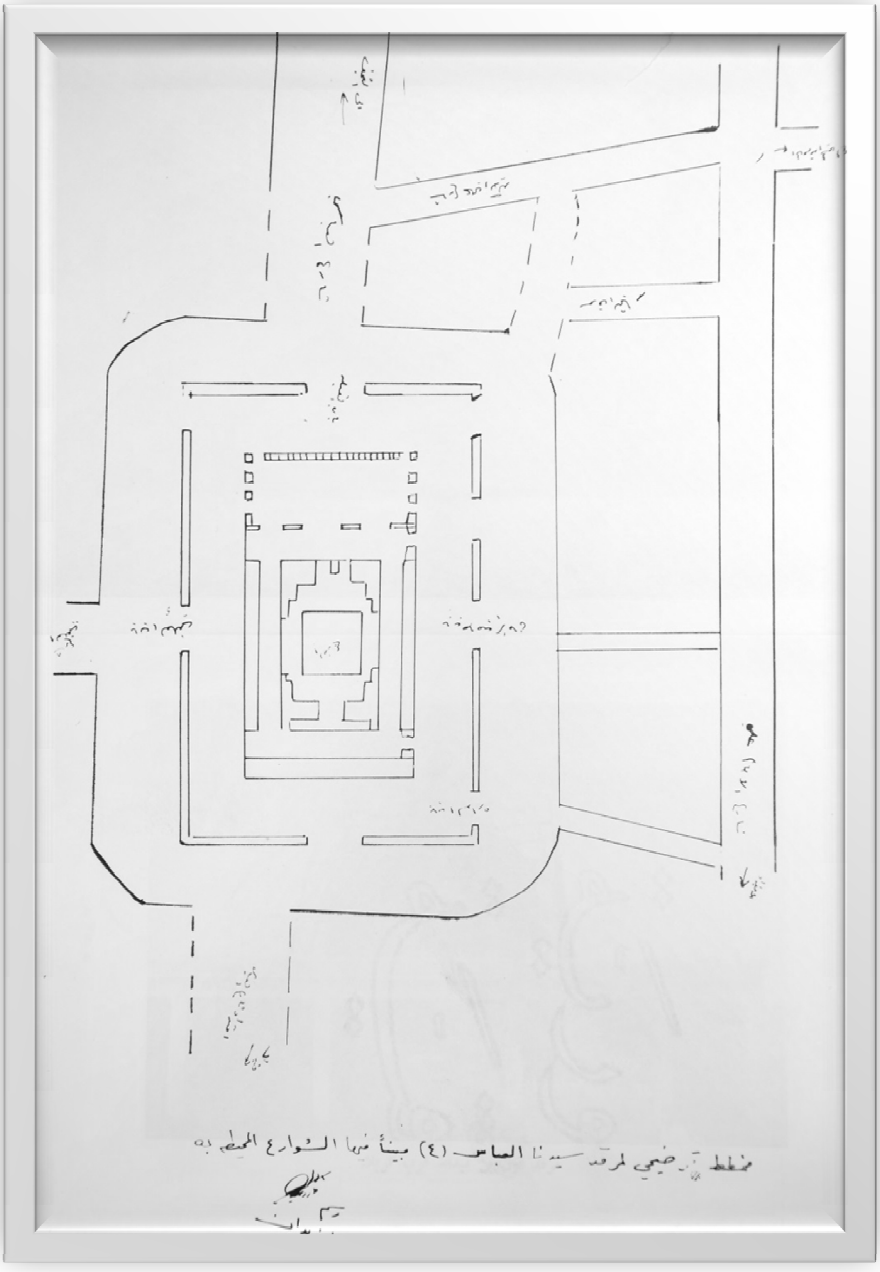

مخطط توضيحي لمرقد سيدنا العباس (ع) مبيناً فيها الشوارع المحيطة به

[٦٠]

من مذكّرات حردان عبد الغفّار التكريتي (١٩٦٨م = ١٣٨٨هـ) [١]

حردان التكريتي:

حردان عبد الغفّار التكريتي، ولد في مدينة تكريت سنة (١٩٢٥م)، أحد الضبّاط الطيّارين في العراق، تقلّد عدّة مناصب كان آخرها وزير الدفاع ونائب رئيس الجمهوريّة، اغتيل من قبل صدام حسين في الكويت سنة (١٩٧١م). [٢]

أهمية المذكّرات:

تأتي أهميّة هذه المذكّرات من إنها صادرة عن لسان أحد شخصيّات حزب البعث العراقي المنحل، وأنه أملاها وهو مُقال من مناصبه في الجزائر، التي كانت سبباً لاغتياله في الكويت من قبل المخابرات العراقيّة، وفيها فوائد تاريخيّة بشأن إرهاب ذلك البعث وعمالته.

وقد ورد في طيّات هذه المذكّرات مسألة القسم بأبي الفضل العبّاس عليه السلام، إذ يقول: «**بعد أسبوع واحد من حركة ٣٠/ تموز/ ٦٨ ذهبتُ إلى (أبي هيثم) أحمد حسن البكر، وقلتُ له بالحرف الواحد: أنا لا أشكُّ في أننا يجب أن نبذل الكثير لكي نستمر في الحكم، وقد يتم لنا ذلك، ولكنّ الذي أشكُّ فيه هو أن نظل مُخلصين لبعضنا البعض، ولهذا فإن علينا- كلّ بالنسبة إلى الآخر- أن نحصل على ضمان لاستمرار صداقتنا الحاضرة.**

---

(١) حصلت (منظمة الطلبة المسلمين العراقيّين) فرع بيروت على هذه المذكرات، وقد كانت مكتوبة بالآلة الكاتبة ومطبوعة بالرونيو، ولأهميّتها فقد عزمت المنظمة على طبعها من جديد. (ينظر: من مذكرات حردان عبد الغفّار التكريتي: ٢، المقدّمة).

(٢) موقع ويكيبيديا، الموسوعة الحرّة.

أجاب: ألا يكفي أنّ القوّات المسلّحة كلّها تحت تصرّفكَ الآن؟

قلت: إنّ الذي أخافه هو أن تطغيني أنا القوّات المسلّحة، أنت تعلم أنّ الزمان متغيّر.

قال: لا بأس، هل توافق على (الحلف)؟

قلت: موافق، بمن تؤمن؟

قال: بمن تؤمن أنت؟

قلت: أبو حنيفة، كيف ترى أن نحلف عنده؟

قال: أؤمن كثيراً بأبي حنيفة، ولكن أظنّ أن (أبو فاضل)- العباس بن علي المدفون في مدينة كربلاء- خير من يُمكن أن يشدّ تحالفنا، كيف ترى أن نذهب إليه الليلة؟

قلت: ليس لديّ مانع.

الحقيقة: فإنّ أبا هيثم كان يبحث هو الآخر عن ضمان يحافظ على ولائنا له، بعد أن تمّت الخيانة برفيق انقلابنا الدكتور عبد الرزّاق النايف على أيدينا: أنا وعمّاش والشيخلي.

وفي تمام الساعة الثامنة من نفس الليلة ركبنا سيّارة عاديّة متّجهين نحو كربلاء، وكنّا أربعة: الرّئيس، وأنا، وأحد المرافقين، والسائق، ولكي لا ينكشف الرئيس وأنا فقد حملنا تابوتاً فارغاً على سقف السيّارة باعتبارها جنازة عادية نحملها لدفنها في النجف، وكنّا نلبس إذ ذاك الكوفيّة والعقال على الطريقة البدوية.

وصلنا مدينة كربلاء في اللحظة التي كان خدّام روضة العبّاس يشتغلون بإقفال أبواب الصحن، ولذلك فقد حاولوا منعنا من الدخول، وبعد إصرارٍ جِدّي من قبلنا على أساس أننا بصراويّون نريد التوجّه إلى النجف ليلاً لدفن جنازتنا، فتحوا لنا الأبواب، فتوجّهنا نحو الرأس ووضعنا الجنازة أمامنا، وبدأنا نحلف، وكانت العمليّة مخالفة للأعراف القائمة عند الشيعة في زيارة الجنائز لمرقد العبّاس، ممّا أثار الشكوك لدى بعض الخدم، فتقدّم إلينا قائلاً: هل تريدون شيئًا؟

قلنا: لا، نريد أن نحلف فقط.

قال :تسمحون أن أحلّفكم؟

قلنا: لا نحن نعرف ذلك.

فتركنا، حيث حلفتُ أنا أولاً- أن لا أخون أبا هيثم- وإن واجهتُ ملء الدنيا ذهباً وفضّة- وحلف هو ثانياً أن لا يخون بي كذلك.

ولقد ارتحتُ كثيراً عندما تمّت عملية (الحلف المقدّس) فقد ظننتُ بسذاجة أنني كسبت صداقة أبي هيثم إلى الأبد، ولم أكن أعرف أنَّ الحلف لم يكن إلّا خدّاعاً جرّبته أنا على نفسي، واستسلمتُ له بناء على اقتراحي أنا.

والآن إذ تعود بي الذاكرة إلى تلك الليلة أتصوّر أنّ الحلف المقدّس إنما كان لخيانتي، وإلّا فلماذا سفّرني إلى هنا؟ ولماذا بعد ذلك قتل زوجتي؟

والطريف أنّ الرئيس حلف بعد أسبوعين فقط من بعد تلك الليلة مع صدام حسين للإبقاء على الصداقة، وجرى الحلف في نفس المكان الذي حلفنا فيه.

وعلى كلّ حال فقد انكشفتْ لعبتنا تلك الليلة، وعرف أحد الخدم أبا هيثم، فتقدّم إليه وطالبه أن يسمح له بإعلام المحافظ، ولكن أبا هيثم رفض ذلك باعتبار أنه مستعجل للرجوع إلى بغداد، وفعلاً فقد رجعنا إلى بغداد، ووصلنا إلى القصر الجمهوري قبيل الفجر بلحظات .

ويجدر الذّكر أن الرئيس رفض تلك الليلة أن يقوم بزيارة سيّدنا الحسين رغم إصراري عليه مؤكّداً بالحرف الواحد: أنا لا اعتقد بالحسين، فهو كان يستحقّ القتل بسبب تمرّده على حكومة يزيد.

وعندما قلتُ له: ولكن العبّاس كان مع الحسين في كربلاء، وقد قُتل معه، وربما في سبيله؟

قال: هذا صحيح، ولكنّي اعتقدُ أن الحسين غرّر بأخيه العباس، فقد جلبه معه على أساس أن يصبح وليّاً للعهد، ولم يكن إخلاصه إلّا للنخوة العربيّة التي كان يتمتع بها.

ولا أدري بالضبط من أين كان يأتي بمثل هذه النظريات التي كان يُتحفنا بها من حين لآخر؟

إنّ التاريخ يكشف عن تفاصيل قضيّة الحسين، ولكنّ الرئيس كان يصرّ على مخالفة التاريخ، ليس هنا فقط، بل في كلّ تحليلاته التاريخيّة تقريباً، فقد كان يعتقد مثلاً أنّ الخوارج كانوا يمثّلون الروح الثوريّة العربيّة الصادقة، وكان يقول: لو كنتُ في عصر عليٍّ بن أبي طالب لما وسعني إلّا الانخراط في صفوف الخوارج.

والواقع، فإنّ الرئيس متأثّر جداً بشخصيّة معاوية بن أبي سفيان، ولذلك فإنّه يحمل حقداً أسود لعليٍّ بن أبي طالب، وليس إهماله لمدينة النجف إلّا نتيجة هذا الحقد.

وأظن أنّه لا يعتقد بالعباس أيضاً إلّا بمقدار ما يجلبه العبّاس له من ثقة أصدقائه، وإلّا فما معنى قتل زوجتي؟ وإبعاد أولادي؟ وإعفائي من جميع مناصبي كلّها بشخطة قلم؟».[1]

(١) من مذكّرات حردان عبد الغفار التكريتي: ٩ - ١٣.

[٦١]

التجوال استشراقاً (١٩٧٠م = ١٣٩٠هـ)[١]

بلديسيرا:

إيرويسبلديسيرا، أستاذ اللغة والآداب العربيّة في جامعة (كافو سكري)الإيطاليّة، ومتخصص في الأدب السوري الحديث، درس اللغة العربيّة في جامعة فينسيا، وساعدته رحلاته إلى بلدان الشرق الأوسط على أن يُتقن اللغة العربيّة ويُترجم الكثير من أعمال الأدباء العرب.[١]

أهمية الرحلة:

كان العراق محطّته الثالثة، فقد زاره في سنة (١٩٧٠م) مبدياً إعجابه بالشعب العراقي وكرمه الذي فاق ما رآه في البلدان الأخرى التي تجوّل فيها، ومن الأماكن التي زارها وأبدى أعجابه فيها، هي بغداد والبصرة والفاو والناصريّة، ومن الناصرية يتّجه إلى النجف وكربلاء والحلّة وسامرّاء وتكريت، مسجّلاً الكثير من المواقف الطريفة، ومتطرّقاً في الوقت ذاته عن تاريخ هذه المدن.[١]

---

(١) نُشر هذا الكتاب في إيطاليا سنة (٢٠٠٧م)؛ ليروي ذكريات الكاتب في أواخر الستينات وأوائل السبعينات، خلال رحلاته كسائح طالب استشراق في المنطقة العربيّة، وقد صدر فيما بعد مُترجماً إلى العربيّة عن دار المدى للثقافة والفنون/ دمشق، ٢٠١٠م، ترجمة الكاتب نفسه ومنذر نزهة، وتقديم نزيه أبو عفش، ويشتمل على أربع رحلات: المغرب العربي (١٩٦٨م)، مصر- لبنان- سوريا (١٩٦٩م)، لبنان- سوريا- الأردن- العراق (١٩٧٠م)، سوريا- لبنان (١٩٧١م). (ينظر: موقع المدى للثقافة والنشر الإليكتروني، موقع اليوم السابع الإليكتروني)

(١) ينظر: موقع المدى للإعلام والثقافة والفنون الإليكتروني، موقع اليوم السابع الإليكتروني.

(١) ينظر: موقع المدى للإعلام والثقافة والفنون الإليكتروني.

وعند نزوله بكربلاء التقى بأحد طلبة العلوم القرآنيّة اسمه (عباس)، وقد لازمهم واصطحبهم إلى حيث مرقد العباس، وفي ذلك يقول الكاتب: «**وبينما كان يقودنا إلى المقام الثاني المنسوب إلى الأخ غير الشقيق للحسين عباس، (نعم اسمه مثل اسمي) روى لنا كيف أنَّ تلك الأرض تسمح لمن يموت فيها أن يجد طريق الفردوس، الكثير من المسلمين المتديّنين الذين يشعرون بدنو أجلهم يأتون إلى هنا للانتقال إلى الآخرة في هذا المكان المقدّس، يتم إحضارهم أحياناً أمواتاً ليتم دفنهم هنا، غالباً من أماكن بعيدة في قوافل**».[1]

(١) التجوال استشراقاً: ١٨٤.

[٦٢]

محافظة كربلاء بين التراث والمعاصرة (١٩٧٠م = ١٣٩٠هـ) [١]

أهميّة الدليل:

دليل يجمع بين التراث والمعاصرة، وفيه أضواء كاشفة على تلك المحافظة، المناطق الدينيّة والأثريّة والسياحيّة، وأيضاً دورها في الحركات الوطنيّة والصحافة والطباعة. [٢]

جاء تحت عنوان مرقد العباس عليه السلام، ما يأتي: «**على بعد (٣٥٠م) من الحرم الحسينيّ يقع مرقد سيّدنا أبا الفضل العباس بن أمير المؤمنين الذي استُشهد مع أخيه يوم الطف.**

لا يكاد حرمه المطهّر يتميّز عن حرم الحسين فنّاً ومعماريّة وروعة، الأرض المفروشة بالرخام، والجدران المكسوّة بالمرايا، الروضة والرواق، الإيوان الكبير، والمنائر الشاهقة، القبّة العالية، الصندوق البديع على القبر الشريف، إنّ أهم ما يمتاز به الحرم العبّاسي هو شبّاكه الرائع المصنوع من الفضّة والذهب الخالص والذي يُعتبر آية من آيات الروعة الفنيّة، نُصب الشبّاك عام ١٩٦٥م، وقد أمر بصنعه الإمام السيد محسن الحكيم رحمه الله.

---

(١) دليل سياحي يقع في (١٦٤) صفحة، (١٣٢) صفحة باللغة العربيّة، و (٣٢) صفحة فيها مجمل عام عن لواء كربلاء باللغة الإنجليزيّة، أصدرته محافظة كربلاء- الإدارة المحليّة، تحت إشراف محافظ كربلاء السيد عبد الرزّاق الحبوبي، وطُبع سنة (١٩٧٠م/ ١٣٩٠هـ) عبر دار الحريّة ومطبعة الجمهوريّة في بغداد. (ينظر: دائرة المعارف الحسينيّة ، أضواء على مدينة الحسين: ١/ ٤٠٨- ٤٠٩).

(٢) ينظر: دائرة المعارف الحسينيّة ، أضواء على مدينة الحسين: ١/ ٤٠٩.

هناك أربعة مداخل من الرواق إلى الحرم من الشرق والغرب والشمال والجنوب.

وفي الإيوان الكبير (الطارمة) ثلاثة أبواب تُفضي إلى الرواق، كما يوجد بابان آخران في الرواق يُفضيان إلى الصحن الشريف.

أما أبواب الصحن فهي ثمانية:

١- باب الإمام الحسين ٢- باب الإمام الحسن ٣- باب الإمام صاحب الزمان ٤- باب الإمام موسى بن جعفر، وهذه الأبواب الأربعة تقع في الجهة الغربيّة للصحن.

وأما التي تقع في الجهة الشرقيّة فهي اثنان:

١- باب الإمام أمير المؤمنين ٢- باب الإمام علي بن موسى الرضا.

وأما الجهة الجنوبيّة ففيها باب واحد هو باب الرسول.

وفي الجهة الشماليّة باب واحد وهو باب الإمام محمد الجواد.

ملاحظات:

يبلغ ارتفاع القبة من سطح الأرض ٣٩ م.

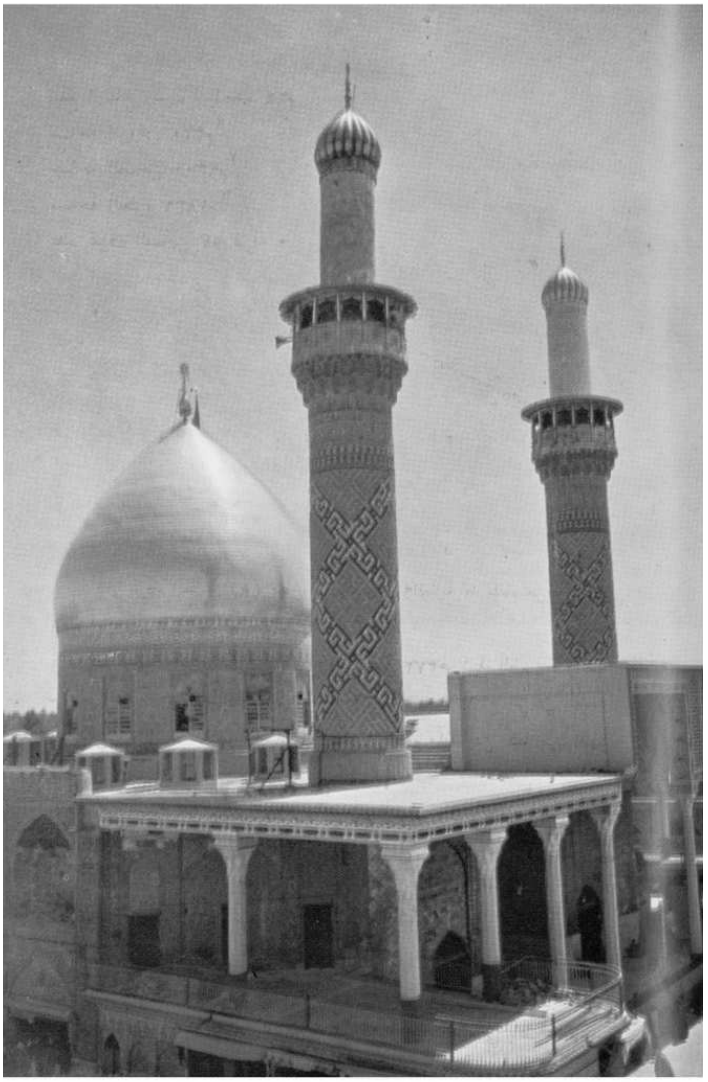

القبة الذهبية والمنارتين في مرقد سيدنا العباس (عليه السلام) في كربلاء

يبلغ ارتفاع المنارة الواحدة ٤٤م.

مساحة الرواق ٣٢٠م٢.

مساحة الصحن ٩٣٠٠م٢.

مساحة الحرم ١٨٣٦م٢.

عدد غرف الصحن ٥٧ غرفة».

يأتي بعد ذلك ذكر «**شيء من تاريخ مرقد العباس**عليه السلام»:

كان مرقد العباس يلقى من الرعاية والعناية ما يلقاه مرقد أخيه الإمام الحسين في أثناء مراحل تعميره.

ففي عهد عضد الدولة البويهي وفي سنة ٣٧٢هـ شُيِّد الضريح والقبّة، ثمّ قام الشاه طهماسب الصفوي سنة ١٠٣٢هـ - ١٦٣٢م بتزيين القبّة بالقاشاني وبنى شبّاكاً على الصندوق، ونظّم الرواق والصحن، كما بنى البهو الأمامي.

وفي سنة ١١٥٥هـ/ ١٧٤٢م أهدى نادر شاه إلى الحرم الشريف تحفاً نادرة.

وفي سنة ١٢١٦هـ جدّد الشاه فتح علي القاجاري تعمير القبّة.

وفي سنة ١٢٢١هـ تمَّ تزيين المئذنتين بالقاشاني.

وفي سنة ١٢٣٦هـ - ١٨٢٠م أمر السلطان محمّد شاه بن عباس مرزا ابن فتح عليّ القاجاري بصنع شبّاك من الفضّة.

وفي سنة ١٢٥٥هـ أمر السلطان عبد المجيد خان العثماني بإعادة ترميم الروضة، وقد جدّد ملك الهند محمّد علي شاه ابن السلطان ماجد عليّ شاه الرواق، كما جدّد صندوق القبر وذلك سنة ١٢٥٩هـ.

وفي سنة ١٩٥٥م تمَّ تذهيب القبّة.

وفي عام ١٩٦٥م وضع شبّاك مصنوع من الفضّة وعليه قسم من الذهب الخالص بأمر من المرحوم السيد محسن الحكيم».[1]

(١) محافظة كربلاء بين التراث والمعاصرة: ٨٤- ٨٩.

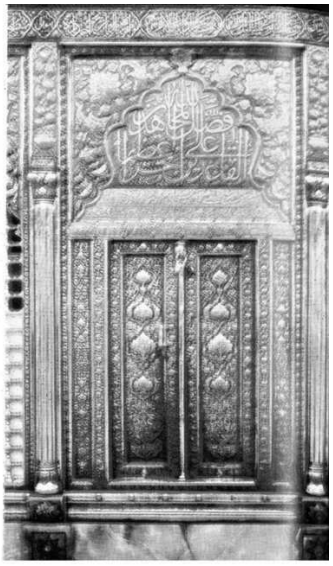

احد الابواب المذهبة في
الروضة العباسية المطهرة

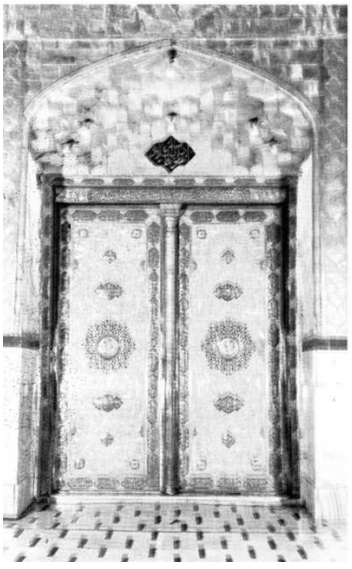

احد الابواب الذهبية المحيطة
بالحرم العباسي الشريف

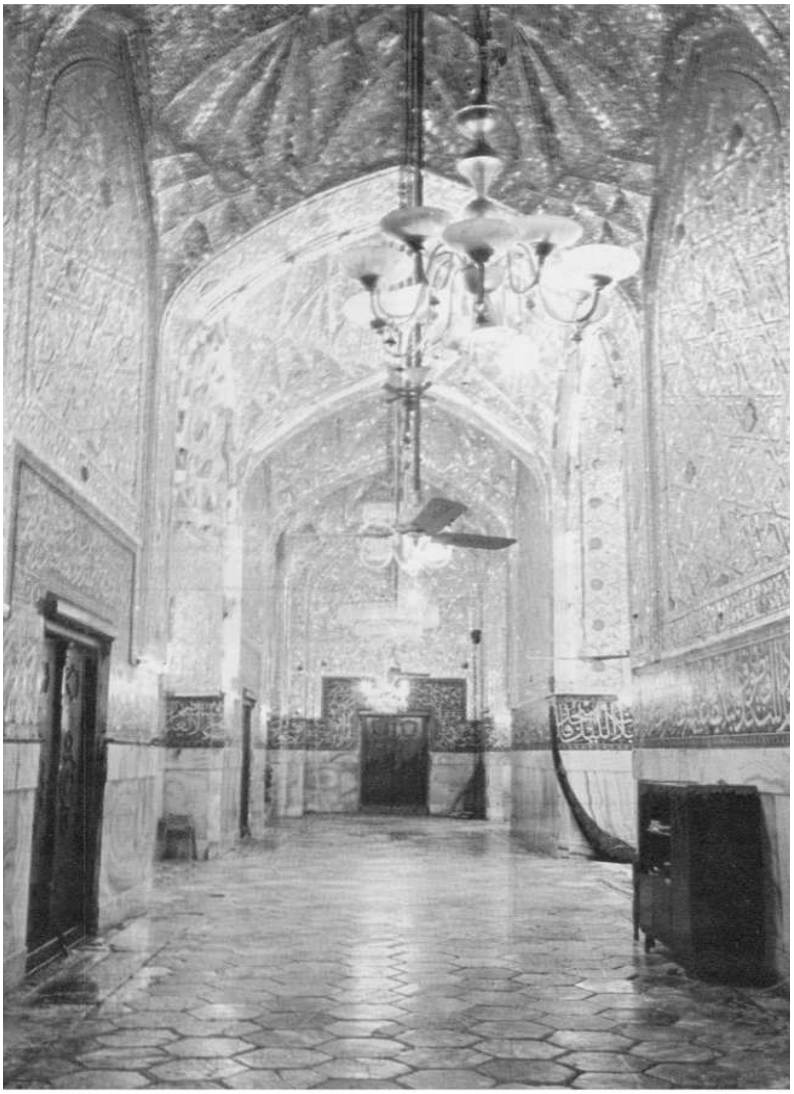

احد الاروقة في مرقد سيدنا العباس (ع)

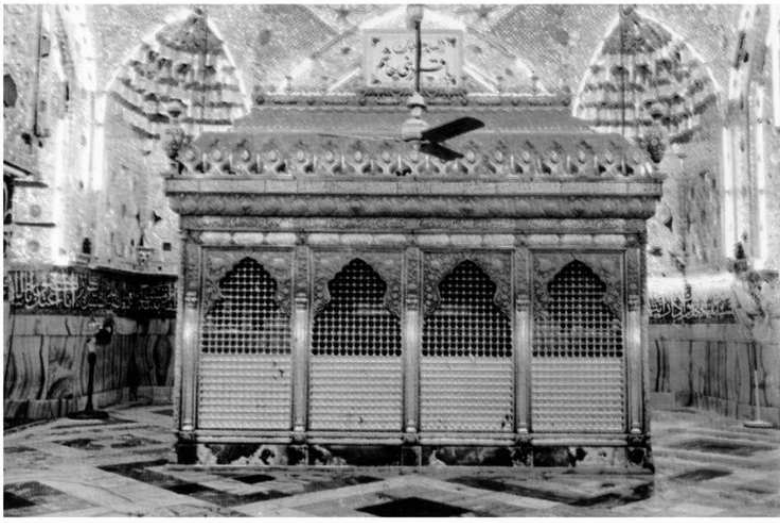

صورة امامية لضريح سيدنا العباس عليه السلام في كربلاء

[٦٣]

أضواء على معالم محافظة كربلاء (١٩٧١م = ١٣٩١هـ) [١]

محمد النويني:

محمد ابن الشيخ صالح ابن الشيخ مهدي النوينيّ الغرّاويّ الخزرجيّ، ولد في محافظة القادسية سنة (١٩٣٢م)، وسكن النجف الأشرف، برع في الأدب والخطابة، وكان يهوى الشعر وقراءة الكتب الدينيّة والتاريخيّة، وهو من رجال التربية.[٢]

أهمية الكتاب:

هو كتاب عن محافظة كربلاء بأقضيتها ونواحيها من جميع ما تحويه من آثار إسلاميّة وأثريّة وسياحيّة وعلميّة واقتصاديّة وزراعيّة وإداريّة، وفيما يخص الروضة العبّاسية المقدّسة، فهذا هو وصفه لها: «**تقع الروضة العباسية في مدينة كربلاء على بعد ٣٥٠ متراً من الجهة الشماليّة الشرقيّة للروضة الحسينيّة، وقد قيّض الله لتشييد هذه الروضة المطهّرة أناساً أجزلوا البذل والسخاء المتواصلين، وتولى تشييد صرح الروضة العبّاسيّة الشريفة كلّ من تولّى تشييد الروضة الحسينيّة في الأدوار المتعاقبة من ملوك وسلاطين وأمراء ورجال إصلاح.**

---

(١) جاء في داخل الكتاب أنه الجزء الأول، ممّا يوحي إلى وجود جزءٍ آخر له، وعلى أي حال فإنه من منشورات مطبعة القضاء في النجف الأشرف (١٣٧١هـ- ١٩٧١م)، وتقديم: عضو جمعيّة الرابطة العلميّة في النجف الأشرف الأستاذ عبد الحسن الغرّاوي، وقد قرّظه العلّامة السيد محمد عليّ الحمامي، كما قرّظه محافظ كربلاء شبيب المالكي، وتقاريظ أخرى لجملة من الأعلام. (ينظر: أضواء على معالم محافظة كربلاء: ١- ٢٠).

(٢) أضواء على معالم محافظة كربلاء: ١٩٩، دائرة المعارف الحسينيّة (أضواء على مدينة الحسين): ١/ ٢٨٠.

العباس عليه السلام هو بطل يوم الطف الذي استشهد بين يدي أخيه الإمام الحسين عليه السلام، وهو جدير بأن يُشيّد صرح روضته كروضة أخيه الحسين عليه السلام وذلك لموقفه البطولي في سبيل الدفاع عن الشرف والعقيدة والتضحية في سبيل الحفاظ على بيضة الدين الإسلامي، وجاد بنفسه مقابل ذلك والجود بالنفس أقصى غاية الجود».

وهنا يسلسل الموضوع بنقاط، مُبتدأً بولادة العباس، فيقول:

(١) «روى المؤرّخون أنَّ الإمام علياً عليه السلام أرسل إلى أخيه عقيل يسأله أن يختار له زوجة لكي تنسل له غلاماً فارساً، والمعروف عن عقيل عارفاً بأنساب العرب خبيراً بها، فأوصى عقيل أخاه بأن يتزوّج فاطمة بنت حزام الكلابيّة، وقال يصفها: ليس في العرب أشجع من آبائها ولا أفرس، فتزوّجها الإمام، فولدت له العباس».

ومثنياً بذكر صفاته البدنيّة، قائلاً:

(٢) «كان العباس في عنفوان شبابه ذا صفات بدنيّة عظيمة حسب مقاييس البداوة، يقول أبو الفرج الأصفهاني في وصف: إنه كان فارساً وسيماً قويّاً جسيماً، إذا ركب الفرس المطهّم تكاد رجلاه تخطّان الأرض».

والنقطة الثالثة حول بطولاته في واقعة الطف، إذ قال:

(٣) «أبدى العباس في معركة كربلاء دفاعاً عن أخيه الحسين عليه السلام بطولة لا تُضاهى، فكان في الواقع حامل الراية وبطل المعركة، وقد أُطلق عليه لقب: ساقي عطاشى كربلاء؛ لأنه استطاع أن يخترق الحصار المضروب على معسكر الحسين ويصل إلى ساحل النهر، وقد أبى أن يروي ظمأه من الماء، بل عمد إلى قربته فملأها به ثم رجع ليسقي بها نساء الحسين وأطفاله».

أما النقطة الرابعة فهي عن عرض الأمان للعباس وإخوته، فقد جاء فيها ما يأتي:

(٤) «كانت أم العباس من قبيلة كلاب- كما أسلفنا- وقد صادف أن كان في معسكر الأعداء رجال من تلك القبيلة، وكانوا أولي قيادة ونفوذ في المعسكر، كشمر بن ذي الجوشن وعبد الله بن حزام الذي هو خال العباس، وقد استطاع عبد الله أن يأخذ من الأمير عبيد الله بن زياد أماناً خاصاً للعباس وأخوته، وحاول أن يقنع العباس لكي ينجو هو وأخوته من المحتوم، وأيّده في ذلك شمر بن ذي الجوشن، فذهبت مساعيهما أدراج الرياح حيث أصرّ أن يموت هو وأخوته مع الحسين، فضرب بذلك مثلاً رائعاً في الشهادة والإباء».

والنقطة الخامسة تدور حول موقف العباس من هذا الأمان، قال:

(٥) «كان الحسين يُحب العباس حبّاً جمّاً، فطلب منه أن يستجيب لنداء أخواله وينجو بنفسه، كان الحسين عليه السلام مؤمناً بأنه مقتول لا محالة، فلا فائدة إذاً من أن يُقتل العباس معه، ولكن العباس أبى أن يتخلّى عن أخيه الحسين، وقال: لا نتخلّى عنك ولا نبقى بعدك».

ويعود الكاتب بعد ذلك لوصف المرقد الشريف، قائلاً: **«تبلغ المساحة للروضة العباسية- بما فيها الصحن الشريف- (٤٣٧٠ متراً مربّعاً)، وللصحن ثمانية أبواب، هي: باب الإمام الحسن، باب الإمام الحسين، باب الإمام صاحب الزمان، باب الإمام موسى بن جعفر- تقع هذه الأبواب في الجهة الغربيّة – باب الإمام أمير المؤمنين، باب الإمام عليّ بن موسى الرضا، يقعان في الجهة الشرقيّة، وباب الرسول صلى الله عليه وآله المسمّاة حالياً بباب القبلة- الجنوبيّة- أما في الجهة الشماليّة فتوجد باب تُسمّى باب الإمام محمد الجواد.**

وتقع في جوانب الصحن الشريف عدّة غرف وأواوين، دُفن فيها جماعة من العلماء والسلاطين والأمراء والوزراء وكبار الشخصيّات الإسلاميّة.

تتوّسط الصحن الروضة العباسيّة الشريفة، ويعلو القبر الشريف قبّة ذهبيّة ضخمة ذات هيبة ووقار نُقشت في أسفلها الآيات القرآنيّة المطعّمة بالمينا والذهب، وفي أطراف القبّة مئذنتان ضخمتان، كما توجد هناك ساعة أثرية كبيرة دقّاقة واقعة على مئذنة باب القبلة.

وفي الحائر العبّاسي قبر العلّامة الكبير السيد جواد زيني الملقّب بالأمير الشجاعي، له ديوان شعر خطّي، توفي سنة ١٢١٩هـ.

وقد مرّ في تفصيل عمارة الروضة الحسينيّة أنّ الشاه القاجاري فتح علي شاه قد أمر ببناء قبّتي الحسين والعبّاس عليهما السلام وتذهيبهما، وأمر بصنع ضريح من الفضّة الخالصة إلى مرقد العبّاس عليه السلام سنة ١٢٢٧هـ.

زُيّنت جوانب الصحن بالفسيفساء والكاشاني من الصنع القديم، ويعتبر اليوم من النفائس الأثريّة، وفي عام ١٣٨٥هـ احتفلت مدينة كربلاء بوصول الضريح الجديد لمرقد سيّدنا العباس عليه السلام، وهو ضريح مصنوع من الذهب الخالص والفضّة ومطعّم بالمينا والأحجار الكريمة، ويُعتبر من أبدع وأعظم الأضرحة الموجودة في العالم الإسلامي، وقد بلغت كلفته حوالي ١٥٠ ألف دينار، وقد استعمل في صياغته ٤٠٠ ألف مثقال من الفضة و ٨٠٠٠ مثقال من الذهب، وقد استغرق العمل فيه حوالي ثلاث سنوات.

وقد تمّ هذا الإنجاز الفريد بمساعي المجاهد الأكبر الإمام السيد محسن الحكيم الطباطبائي رحمه الله وهو هديّة من بعض المحسنين الإيرانيين، وقد استُقبل

الضريح في مدينة بغداد استقبالاً منقطع النظير، وكانت الوفود قد رافقته من مدينة خانقين- الحدود العراقيّة الإيرانيّة- إلى مدينة كربلاء، واستغرق نصبه على القبر المطهّر عدّة أشهر، كانت خلالها الروضة العباسيّة مغلقة والعمل جارٍ فيها ليل نهار، ويكتفي الزوّار بزيارة العباس عليه السلام من الطارمة الجنوبيّة والصحن الشريف».

وكلامه الأخير حول مشاريع المرقد المقدّس، إذ قال: «**وتُخصِّص الحكومة العراقيّة عشرات الألوف من الدنانير سنوياً لصيانة وتعمير المشهد العبّاسي، وقد تمّ على يد السيّد شبيب المالكي محافظ كربلاء رصد المبالغ اللازمة لعمل جبّار هو سحب المياه الجوفية من الروضة العباسية بكلفة ٧٠ ألف دينار، وهناك مشاريع أخرى وترميمات بكلفة ٥٠ ألف دينار ستقوم بها مديريّة الأوقاف في كربلاء ريثما يتم العمل من سحب المياه الجوفية، وقد تمّ استملاك قطع بالقرب من صحن العباس عليه السلام لإعدادها لخدمة الزوار**».[1]

(١) أضواء على معالم محافظة كربلاء: ٤٤-٤٧.

[٦٤]

العودة إلى الأهوار (١٩٧٣م = ١٣٩٣هـ) [١]

كافن يونغ:

رحّالة بريطاني، ولد سنة (١٩٢٨م)، التحق بمدرسة روغبي وعمل نوتياً عادياً في البحريّة التجاريّة، بعد أن أمضى عامين ونصف في سلك الحرس الويلزي، درس التاريخ الحديث في ترينتي كولدج في أكسفورد، وفي سنة (١٩٥١م) انضمّ إلى شركة مصرفيّة تجاريّة باسم رالي بروثرز، التي أرسلته إلى العراق، شغل منصب كبير المراسلين الأجانب في صحيفة (الأوبسرفر)، وفي سنة (١٩٧١م) فاز بجائزة المراسل الدولي التي تمنحها منطقة (IPC)، من آثاره: (العودة إلى الأهوار)، و(العراق أرض النهرين)، توفي في لندن سنة (٢٠٠١م).[٢]

(١) أصل الكتاب باللغة الإنجليزيّة، صدر بطبعتين الأولى عن دار وليام كولنز سنة (١٩٧٧م) ضمّت عشرات الصور الملوّنة التي لا تقل قيمة عن النصّ المكتوب، والثانية خالية من الصور صدرت عن دار هاتشنسن سنة (١٩٨٣م)، وأعادت طبعها دار بنجوين سنة (١٩٨٩م)؛ وضمّت فصلاً جديداً بعنوان (خاتمة). وقد تُرجم إلى اللغة العربيّة من قبل الدكتور حسن الجنابي، ونشرته وزارة الموارد المائيّة العراقيّة بالتعاون مع دار المدى، وطُبع طبعتين، الأولى سنة (١٩٩٨م)، والثانية سنة (٢٠٠٧م). (ينظر: العودة إلى الأهوار: ٩، كلمة المترجم).

(٢) ينظر: العودة إلى الأهوار، ترجمته في صفحة الغلاف.

أهميّة الرحلة:

هذه الرحلة هي عبارة عن مغامرة رجل أوروبي في المستنقعات السومريّة، استجابة لهاجس داخلي عند الرحّالة للبحث عن جمال الأشياء في منابعها، والولوج العميق في محيطها الفيزيائي والروحي، وإقامة علاقة الندّيّة والمساواة مع عناصرها.[١]

ينقل لنا أحد سماعاته في أمسية في أحد المضايف العراقيّة، فيقول: «**أمّا حول الموقد فتسمع القسم الإسلامي يقطع الحديث: (بالعباس أقول الصدق..بالحسين..بالله العظيم..بالشرف)**».

فيُعقّب قائلاً: «**والويل لمن يكسر اليمين إذا أقسم (بالعباس أبو راس الحار) وهو ابن الإمام عليّ ابن عم الرسول، وقد قُتل بشكل مرّوع في كربلاء**».[٢]

وعن المورد نفسه يقول في موضع آخر- وهو ينقل عن أحد شيوخ القبائل ممن له خبرة قلّ مثيلها بالتقاليد القبليّة القديمة- : «**فالقسم المكتوب على راية العباس مثلاً، والذي وصفه بروعة (هيدجكوك) في كتابه المعنون (الحاج ركان) والذي اعتقدتُ أنه منسيّ الآن، يهدف إلى القضاء على المطالبة بالثأر**».

وهنا يُفصّل لنا الطريقة المتّبعة بالقسم، على لسان شيخ القبيلة، فيقول: «**يُدعى المتخاصمون للاجتماع والتعاهد باسم قبائلهم على السلم، وهم يعملون ذلك بالطريقة التالية على وجه التقريب: تجلب عوداً قصبيّاً بطول قامة رجل وتضعها على الأرض وتقول: (هذا سيف العباس، أبو راس الحار)، ثم تأخذ**

(١) ينظر: العودة إلى الأهوار: ٧، المقدّمة.

(٢) العودة إلى الأهوار: ٨٧.

دشداشة بيضاء وتضعها إلى جانب القصبة وتقول: (هذه راية الله ورسوله والإمام علي والعباس صاحب الثأر، هذه الراية عليَّ وعلى عيوني وحياتي وأخوتي وعائلتي إذا أخفيتُ شيئاً، والعباس صاحب الثأر). تطوى زاوية الدشداشة حول القصبة، ثم يطوي الشخص الآخر عقدة في الدشداشة قائلاً: (أربط نفسي وأخوتي وعائلتي بهذه الراية)».

ويضيف كافن قائلاً: «**لم يكن هذا القسم بسيطاً بالنسبة إلى عرب الأهوار، وكنتُ توّاقاً إلى معرفة إن كان لا يزال مستعملاً كما كان في العام ١٩١٩، فسألت السيد الذي قال: (أجل لا يزال، وأضاف مندهشاً: عجيب أن تقرأ ذلك بالانجليزي، لم يكن هنا الكثير من الإنجليز)».**[1]

(١) العودة إلى الأهوار: ١١٤ – ١١٥.

[٦٥]

العراق: أرض النهرين (١٩٨٠م = ١٤٠٠هـ) [١]

كافن يونغ:

مرت ترجمته في ص ١٩٣.

أهميّة الرحلة:

هي رحلة في ربوع العراق، وممّا يُلاحظ في هذه الرحلة أنَّ الرحّالة قد اهتمّ بمدينتي النجف وكربلاء، فنراه يصفهما بأنهما أفضل وأقدس مدينتي في العراق.

وفي معرض كلامه عن الطريق المؤدّي إلى كربلاء، يذكر القبّة الذهبيّة الشامخة لمرقد المولى أبي الفضل العباس عليه السلام، فيقول ما ترجمته: «**مع استمرار حركتنا على هذا الطريق، وبعدها لاح لنا وفجأة منظر هذه القبّة الذهبيّة الرائعة التي أبهجت مخيّلتنا.**

وعرفنا بأنّ هذه القبّة تعود إلى الشهيد العبّاس، والذي كان الأخ المخلص والمساند لأخيه الحسين بن علي في مذبحة أو واقعة كربلاء عام (٦٨٠) ميلادية».

وهنا، وبعد مشاهدة تلك القبّة، ترجع به الذاكرة إلى واقعة الطفّ الأليمة التي سمع عنها، فيقول: «**لقد شعرنا بارتعاش وحالة نفسيّة مُضطربة ونحن نتذكّر تلك المجزرة الرهيبة والأليمة التي سمعنا عنها، والتي كانت تمثّل لكلّ**

(١) الكتاب باللغة الإنجليزيّة (Iraq: Land of Two Rivers)، منشورات دار كولينز / لندن، ١٩٨٠م. وقد ترجم ما يخص مدينة كربلاء المقدّسة الأستاذ مرتضى الأوسي في كتابه (كربلاء بعيون الرحّالة والمستشرقين)، من ص٤٤٦ إلى ص٤٥٥.

الذين علموا بها بأنها مثل ناقوس أو جرس الخطر عندما تسمع أصواته وينتابك شعور بأنّ شياً ما مجهول ومُرعب قد حدث».

وكلّما كان يقترب من مدينة كربلاء نراه يتلهّف ويتشوّق أكثر لسرِّ هذه المدينة، وإليك ما جاء في النص المترجم: «**لقد أخبرنا السائق أن يُخفّف السرعة لكي نستطيع أن نرى وبشكل أفضل سرّ هذه المدينة، التي تضاهي في قدسيّتها ومكانتها الدينيّة مكّة والمدينة المنورة، لقد عرفتُ بأنّ من يزور هذه المدينة المقدّسة سوف يعرف ويعلم بأنَّ ما حدث بها من مجزرة أُدرجت في التاريخ الإسلامي العربي أسوء وأبشع واقعة جرت في هذا المكان**».

وقد اقترب أكثر من مرقد العباس عليه السلام، وفي ذلك يقول: «**بعدها اتجهنا لمسافة حيث كانت قبّة العباس تلوح لنا وهي تعكس هذا البريق الجميل من الضوء الذي يشابه لون الضل الذهبي، والذي كان ينتشر فوق سعف بساتين النخيل القريبة منها**».

ووصفه لما شاهده في الحرمين المقدّسين الحسينيّ والعباسيّ هو: «**وفي داخل الحرم المقدّس سواء أكان في مقام العباس أو في مقام الحسين فلقد كانت تتواجد حلقات تدريس القرآن الكريم**».

وعن ما يحتويه المرقد الطاهر من المقتنيات الثمينة، يذكر قائلاً: «**لقد كان الاعتقاد السائد بأنَّ المقتنيات الثمينة الموجودة لدى العباس هي أكثر من كافّة المراقد، وعندما نستعرض الثراء في هذه الكنوز فيكون الترتيب العباس (كربلاء)، الكاظميّة (بغداد)، علي (النجف)، الحسين (كربلاء)**».

ويذكر أيضاً قصّة العباس عليه السلام مع الماء في كربلاء، فيقول: «**لقد كان العبّاس**

يمثّل ميدان الرحمة والعطف لدى النسوة والأطفال في معسكر الحسين عندما كان يسمع أنينهم عندما يريدون الماء، لقد خرج العباس خلسة من معسكر الحسين لكي يأتي بالماء إلى معسكره، لقد استطاع العباس أن يكشف طريق العدو على جهة اليمين واليسار وقاتلهم وهو وحيد في الميدان على ضفّة النهر، لقد كان العبّاس ذا شخصيّة قويّة وشديدة المراس ولديه جسد ضخم تكاد أرجله تلامس الأرض من طوله، لقد قاتلهم ببسالة واستطاع أن يملأ القربة ماء لكي يصل بها إلى المعسكر، لكنهم أحاطوا به من كلّ جانب وبدأ يقاتلهم بشجاعة فائقة، ولم يستطيعوا مقاتلته فحاولوا أن يقاتلوه من الخلف وبدأوا يرمون السهام عليه وبعدها قطعوا يده اليمنى، ثم استلّ السيف بيده اليسرى ولكنهم قطعوها كذلك، وبعدها بدأ بوضع سيفه بين أسنانه، وبدأ العباس يترنّح بسبب جراحه وسقط قريباً من النخلة، واستغلّ رجال عبيد الله بن زياد جراحه فقاموا بضربه بالعصيّ وفروع الأشجار ليحطموا جسده، وبعدها مات العباس لكثرة جراحه».

وبعدها تطرّق إلى بعض ألقابه سلام الله عليه، قائلاً: «**لقد كان للعباس بعض التسميات المشهورة، ومنها (أبو الراس الحار)، (المخلص)، (الموالي).**

وآخر كلامه كان بشأن مسألة الحلف بالعباس عليه السلام، وهذا قوله: «**وعندما كان الناس يحلفون يقولون (والعباس) ولايقولوا (والله) وخاصة أهالي جنوب العراق وسكان الأهوار لإيمانهم بقوة العبّاس ومنزلته**».[1]

(١) كربلاء بعيون الرحّالة والمستشرقين: ٤٤٨-٤٥٤.

[٦٦]

رحلة بناظير بوتو وزوجها عاصف زادة إلى كربلاء المقدّسة

(١٩٩٠م = ١٤١٠هـ) [١]

بناظير بوتو:

بينظير ذو الفقار علي بوتو، رئيسة وزراء باكستان، ولدت سنة (١٩٥٣م) في مدينة كراتشي بباكستان لعائلة سياسيّة شهيرة، حيث كان والدها رئيساً لدولة باكستان ثم رئيساً للوزراء، درست العلوم السياسيّة والإقتصاد في جامعتي هارفارد وأكسفورد ، وتزوّجت سنة (١٩٨٧م) من رجل الأعمال وعضو البرلمان آصف علي زارداري، شغلت منصب رئيسة وزراء باكستان لدورتين، الأولى (١٩٨٨ - ١٩٩٠م)، والثانية (١٩٩٣ - ١٩٩٦م)، اغتيلت في ٢٧/ ١٢/ ٢٠٠٧م.[٢]

أهمية الرحلة:

هي رحلة لأغراض سياسية، زارت من طريقها المراقد المقدّسة، ويبدو أنَّ زيارتها لتلك المراقد لم تكن كبقيّة زيارات المسؤولين روتينيّة، بل كانت عن رغبة

---

(١) استقينا أحداث هذه الرحلة من مقالةٍ لعبد الستّار البيضاني تحت عنوان (أسرار مرقد أبي الفضل العباس بن أمير المؤمنين عليّ في كربلاء)، المنشورة في مجلّة (ألف باء)، آب ١٩٩٨م، وكان قد أعاد نشرها مرّة أخرى بعد سقوط النظام في صحيفة الصباح العراقيّة في محرّم الحرام ١٤٢٥هـ/ شباط ٢٠٠٤م، مع إضافات لحقائق وأسرار لم تُذكر في نشرها الأول بسبب وطأة الرقابة والخوف وضيق مساحة الحريّة.

(٢) ينظر: موقع الجزيرة نت الإليكتروني.

وشوق، فقد نقل بعض شهود عيان ممّن رآها في حرم الإمام الحسين عليه السلام أنها خلعت حذاءها وهرولت نحو الضريح، وأمّا في الحرم العباسي فقد طلبتْ من سادن الحرم النزول إلى السرداب المطهّر بعد الانتهاء من الزيارة، وقد لبّى طلبها.

وإليكم ما رواه كاتب المقال عن لسان السادن السيد مهدي الغرابي، إذ قال:

«**وأسردُ لك ما روته لنا بناظير بوتو وزوجها عاصف زادة عندما زرناهم في الباكستان قبل سنوات، حيث انعقد المؤتمر الإسلامي هناك، وقد أقامت بوتو وزوجها دعوة غداء في بيتها للوفد العراقي، وأتذكّر ضمن ما قاله عاصف زادة حيث كان قد خسر الانتخابات مع زوجته بناظير: لا نستغرب خسارتنا الانتخابات واتهامنا بالفساد لأننا اعتدينا على حرمة العباس عليه السلام فعندما زرناه دخلنا على قبره في السرداب، وهذا لا يجوز، تصوّر إنك تدخل على رئيس جمهوريّة وهو نائم، وفي ملابس النوم، هل يجوز هذا؟ فكيف فعلنا ذلك مع العباس)، علماً أنَّ بوتو عندما دخلت السرداب منعت المصوّرين الذين يرافقونها من تصوير السرداب والقبر احتراماً للعباس عليه السلام**».

ملاحظة:

جاء في بعض المصادر أنّ زوج بوتو عند عودته إلى وطنه شرح لجماهير الشعب الباكستاني عبر الوسائل الإعلامية المختلفة تفاصيل مشاهداته تحت الروضة العباسيّة، وقرب قبر العبّاس عليه السلام المقدّس، حيث عدَّ ذلك أثمن وأسمى وأعز مكان كان قد شاهده في حياته كلّها، كما وكانت أسعد أمنية قد تحقّقت له عبر سِنِيّ حياته.[1]

(١) العباس عليه السلام رجل العقيدة والجهاد، للسيد محمد علي الأشيقر: ١٨٧.

[٦٧]

كربلاء عبر التاريخ، رحلة وصفيّة ودراسات أثريّة (١٩٩١م = ١٤١١هـ)[١]

مهنا رباط:

مهنا بن رباط بن داود بن سلمان المطيري، أحد كتّاب كربلاء المعاصرين، ولد في قضاء الهنديّة سنة (١٣٦١هـ)، درس في كربلاء، وتولّى بعض المناصب الإداريّة فيها، له (موسوعة كربلاء عبر التاريخ) تقع في واحد وعشرين جزءاً.[٢]

أهميّة الرحلة:

هي رحلة وصفيّة وأثريّة لمستوطنات وأنهار كربلاء منذ العصر البابلي حتى سقوط الدولة الساسانيّة، وقد استغرقت هذه الرحلة سنتين ونصف تقريباً، قام المؤلّف في أثنائها بمسحٍ كامل لسطح أرض كربلاء ونواحيه وأقضيته.

وفيما يخصّ مرقد العبّاس عليه السلام، فقد وافقت زيارته له إبّان الانتفاضة الشعبانيّة المباركة، وبالتحديد بعد قمعها على أيدي جلاوزة النظام البعثي الفاسد، فيقول في ذلك:

---

(١) رحلة وصفيّة ودراسات أثريّة، هو عنوان الجزء الأول من موسوعة (كربلاء عبر التاريخ)، التي تقع في واحد وعشرين جزءاً، ويقع هذا الجزء في (٢٢٤) صفحة، طُبع في مطبعة الزمان في بغداد سنة (١٤١٤هـ). (ينظر: دائرة المعارف الحسينيّة، أضواء على مدينة الحسين: ١/ ٤٣٩- ٤٤٠).

(٢) ينظر: دائرة المعارف الحسينيّة، أضواء على مدينة الحسين: ١/ ٤٤٦- ٤٤٧.

«في الساعة العاشرة والربع من صباح يوم ٢٩/ ١١/ ١٩٩١ توجّهت إلى مرقد العبّاس بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، فهو يبعد عن مرقد الحسين مسافة ٣٥٠ متراً شرقه تقريباً، فشاهدتُ الكثير من العمّال والفنيّين يقومون بتعمير وتوسيع باب الرسول، كما بدأوا بتوسيع الشارع الذي يحيط بالحرم وهو شارع الحائر، ... وقد خُصّصت عدّة ملايين تزيد عن الخمسين مليون دينار لتعميرها وتطويرها وتذهيبها وإقامة أبنية جديدة تُليق بهذين المقامين.

كما شاهدتُ الكثير من الفنّانين يقومون بتعمير سور الصحن الخارجي والداخلي، وتجديد الزخرفة والكتابات على الكاشي الذي تختص به محافظة كربلاء، كما شاهدتُ تجديد تذهيب القبّة الكبيرة والمنارتين والساعة الدقّاقة القديمة[1]».

وهنا يصف لنا مكتبة العتبة العباسيّة وما تحويه من النفائس، قائلاً: «**يرتبط مرقد الإمامين بشارع طوله ٣٥٠ متراً، ويُحيط بكل مرقد شارع، وقد شاهدتُ السور الخارجي المرتفع وهو يُشابه سور مرقد الحسين، دخلتُ من باب كبير واسع يقع جنوب الصحن، يُسمّى باب الرسول، شاهدتُ مكتبة كبيرة تحتوي على مجموعة نفيسة من الكتب القيّمة، كما تحتوي على كتب مخطوطة ومصاحف مخطوطة ومذهّبة ومزخرفة بالذهب والمينا، والكثير من الكتب ذات الطباعة الحجريّة القديمة**».

---

(١) ملاحظة: وَصْف المؤلّف ما شاهده ودوّنه في رحلته هذه هو في مدّة مارس فيها النظام سياسة تكميم الأفواه، فضلاً عن إلى حملات الاعتقال الواسعة التي طالت جميع قطاعات الشعب بشكلٍ مفجع، وإلّا فالحقيقة فإنهم قد اكتفوا من التعمير بما خلّفوه هم بأنفسهم من دمار في أيام القضاء على هذه الإنتفاضة، فقد ضربوا المدن الثائرة، ومنها المدن المقدّسة النجف وكربلاء بالمدافع الثقيلة، وفي ضمنها فقد تعرّضت القبّة الذهبيّة لحرم المولى أبي الفضل العباس إلى القصف، وأصيبت بأضرار جسيمة.

ويعود الكاتب لوصف التعميرات قائلاً: **دخلتُ إلى الصحن الشريف، وشاهدتُ العمّال يقومون بوضع بلاطات من المرمر الإيطالي، كما علمتُ بأنّ هناك شركة خاصة تقوم بسحب المياه الجوفيّة ومعالجتها.**

وفي ما يأتي وصف عام لمنشآت الحرم الطاهر، إذ يقول: «**تجوّلتُ حول الصحن، وشاهدتُ الأواوين الجميلة التي تُحيط به من الداخل، وهي مُزخرفة ويبلغ عددها (٥٧) إيواناً، وفي كلّ إيوان حُجرة زُيّنت جدرانها من الداخل والخارج بالفُسيفساء والزخارف، كما خُصّصت منها غرفة لخزن التُحف النادرة، وتبلغ مساحة الروضة بما فيها الصحن الشريف (٤٣٧٠) متراً مربعاً، وللصحن ثمانية أبواب، أربعة منها في الجهة الغربيّة من الصحن وتُسمّى باب الإمام عليّ، وباب الحسين، وباب صاحب الزمان، وباب موسى بن جعفر، واثنان منها تقع في الجهة الشرقيّة من الصحن وهما: باب أمير المؤمنين، وباب عليّ بن موسى الرضا، أما في الجهة الجنوبية فهي باب واحدة تُسمى باب الرسول وحالياً يُطلق عليها (باب القبلة)، كما أنّ هناك في الجهة الشمالية باباً واحداً تُسمّى بباب الإمام محمّد الجواد.**

وتتوسّط الصحن الروضة العبّاسيّة، وتعلو القبر الشريف قبّة ذهبيّة ضخمة نُقشت في أسفلها بآيات قرآنيّة مطعّمة بالمينا والذهب، كما توجد في أطراف القبّة مئذنتان كبيرتان، وتوجد ساعة كبيرة أثريّة دقّاقة على باب القبلة، وقد زُيّنت وذُهّبت، كما زُيّنت جوانب الصحن بالفُسيفساء والكاشي الكربلائيّ.

وقد شاهدتُ في داخل المرقد ضريحاً من الذهب الخالص، مُطعّماً بالأحجار الكريمة.

وقد ذكر الدليل السياحي، الصادر عن محافظة كربلاء أنّ ارتفاع القبّة عن سطح الأرض يبلغ (٢٩) متراً، كما يبلغ ارتفاع المنارة الواحدة (٤٤) متراً، ومساحة الرواق (٣٢٠) متراً مربعاً، ومساحة الصحن (٩٣٠٠) متر مربع، ومساحة الحرم (١٨٣٦) متراً مربعاً».

وهنا يبدأ كلامه ووصفه لما رآه من الفن المعماري داخل الحرم الشريف، إذ قال: «**كما فُرش الحرم والرواق بأحسن المفروشات من السجّاد اليدوي الرفيع النادر، وذات النقشات الجميلة، كما شاهدتُ ستائر جميلة على بعض الأبواب، كما أدهشتني المقدرة والبراعة في فنّ التصوير والزخرفة من قبل الفنّانين والمعماريّين في هذه المحافظة؛ حيث يعجز الناظر من وصفها، ويتّضح لنا أنّ الفن الزخرفي والريازة والنحت والتطعيم بالذهب والفضة والمينة والعاج للأبواب والشبابيك والمنائر والجدران وغيرها لا مثيل له في الفن القديم والحديث؛ حيث تختص بهذه الفنون محافظة كربلاء، كما تأتي بعدها محافظة النجف في الوقت الحاضر، وقد يوضح ذلك أنّ هذا الفن له جذوره في الموروث البابلي والآشوري وثمّ في العصر الإسلامي**».

وتحت عنوان (التحف الأثريّة) ذكر المؤلّف التُحف الفنيّة الموجودة في مخازن الروضتين، وذكر وصفها لأنه من أهل الاختصاص في التُحف والمفروشات، فقال: «**وفي صباح يوم ٢٨/ ١١/ ١٩٩١م بعد انتهاء زيارتي الوصفيّة لهذا المرقد لابدّ من ذكر التُحف الفنيّة الموجودة في مخازن الروضتين، وندرجها معاً لتقارب الفن بينهما.**

عندما كنتُ أتجوّل في الصحنين وأنظر إلى الأواوين وريازتها شاهدتُ أنّ العمّال يقومون بتنظيم أحد المخازن في الروضة العبّاسيّة- وكذلك قبل يومين في الروضة الحسينية- فسلمتُ عليهم ودخلتُ، وقد أوضحتُ لهم أنّني فنّان وخبير في التُحف والمفروشات، وكان قسم منهم يعرفني بأنّ عملي التجاري يختص بالتُحف القديمة، فكثُرتْ عليّ الأسئلة من قِبَلهم حول نوعيّة السجاجيد والستائر والنقش على الفضة والأخشاب، فعندما شاهدتها وجدتُ أكثرها زائدة عن الحاجة، وقد علمتُ من السدنة أنهم سيقيمون متاحف خاصة بها، وتمتاز هذه السجاجيد بطول حجمها، ونوعيّة حياكتها، حيث كان معظمها من القرن الماضي، أما زخارفها فكانت تمتاز بالزخارف النباتيّة الحلزونيّة المزيّنة بأوراق وزهور وطيور وحيوانات، كما شاهدتُ بعض النقشات ذات طرز كبيرة مستديرة الخطوط، وتتميّز بألوانها الفاتحة الرقيقة وبتصاميمها الملوّنة المتناغمة والمنسجمة مع طبيعة زخارفها، وكانت أهم النقشات الفنيّة الزخرفيّة هي:

١ - نقشة البوتة: وهي على شكل كمّثرى منحنية.

٢ - نقشة الهراتي: وتتألّف من دوائر ورديّة مُحاطة بأربع أوراق شبيهة بالأسماك.

٣- نقشة الكوكي حنّائي: التي تتمثّل فيها زهرة الحنّاء ببتلاتها الثلاث.

٤ - نقشة المناخائي: وتتألّف من شبكة ذات عرائش متقاطعة الأغصان، وفي كل تقاطع زهرة، وتتناوب هذه الأزهار حسب نقشتها ولونها.

أما نقشة الزهرية والطرّة، فهي طرّة مستقيمة الخطوط وتمتاز بها السجاجيد الكبيرة، أما السجاجيد الصغيرة فتمتاز بالأشكال الزهريّة الطبيعيّة ذات التفاصيل الدقيقة.

ومن المعلوم في السجلّات الآثاريّة وغيرها أنّ صناعة السجاجيد وفن الزخرفة قد ظهر في دولة آشور وفي المدن الإسلاميّة بعد آشور، حيث تمّ تطويره في المدن الإسلاميّة الكبيرة؛ لأنه فن شعبي أصيل.

أما صناعة هذه السجاجيد فهي على نوعين:

١ - بوبر: فهو يقوم على سداة ولحمة ووبر.

٢ - بدون وبر: فهو يقوم على سداة ولحمة فقط، كالبسط في الديوانيّة والكوت وغيرها.

أما الكرستال الذي شاهدته فأنه من الكرستال القديم، فمنه البوهيمي (الجيكو سلوفاكي)، ومنه الروسي الراقي، ومن الإيطالي ثمّ الاسباني، ويمتاز هذا الكرستال بألوانه الجذّابة والثابتة وبنعومته وجماله.

كما شاهدتُ أبواباً خشبيّة مخرّمة ومطعّمة بالعاج، وكذلك قسم منها مطعّم بالفضّة، كما شاهدتُ منبراً عظيماً من الخشب ومفضّضاً.

كما شاهدتُ أنواعاً كثيرة من التُحف الثمينة والنادرة.

أمّا المخطوطات والمطبوعات فكان الخدم يقومون بنقلها إلى المكتبة، وقد شاهدتُ أحد هذه المخطوطات قد خُطّ بالذهب الخالص، أما في الصفحتين الأولى والثانية فكانت عليها نقوش جميلة بالذهب ومطعّمة بالمينا الزرقاء.

كما شاهدتُ الكثير من المخطوطات والكثير من الكتب الحجريّة والحديثة.

وشاهدتُ تُحفيات كثيرة العدد ثمينة تمثّل الأعمال الفنيّة لعدّة قرون ولعدّة مناسبات، وهذه جميعها قُدّمت إلى الروضتين كهدايا نذريّة من قبل الأهالي».

وآخر المطاف كان له كلام تحقيقي بشأن نهر الفرات، قائلاً: «**وبعد الانتهاء من هذه الزيارة، قرّرتُ أن أرحل إلى الشارع المجاور لسيدنا العباس عليه السلام، حيث كان يجري نهر الفرات (المارسارس) وكري سعدة بجنابه الأيمن؛ إنّ هذا المقطع من النهر له أهميّة كبيرة في تاريخ أنهار كربلاء وتاريخها العسكري أيضاً، حيث يتم التقاء نهر الفرات بنهر كري سعدة بجانب المرقد، كما وصل إليه العباس بن علي بن أبي طالب عليهما السلام في أثناء واقعة الطف وأخذ الماء من شريعته، ولهذا الموقع رواية طويلة ترتبط باستشهاد الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشورا عام (٦١هـ)، ومن المعلوم أنّ نهر العلقمي (الفرات) كان ينحدر من شمال غربي مرقد العبّاس وبالقرب من مقام الإمام المهدي، ثم ينحدر بجوار مرقد العباس إلى باب الخان بشكل مائل نحو الجنوب الشرقي مارّاً بمغتسل العلقمي ثمّ باب الخان ثم كربلة الشرقيّة ونينوى الجنوبيّة ومنها إلى الكوفة**».

ثمّ قال: «**انتهت رحلتي الساعة السابعة مساء، وعدتُ**».[1]

(١) كربلاء عبر التاريخ، رحلة وصفيّة ودراسات أثريّة: ٦٥ – ٧١.

[٦٨]

رحلة الصحفي

عبد الستار البيضاني إلى العتبة العباسيّة (١٩٩٨م = ١٤١٩هـ)[١]

عبد الستار البيضاني:

عبد الستار جبّار البيضاني، كاتب وأديب وإعلامي عراقي، ولد في بغداد سنة ١٩٥٨م، حاصل على شهادة البكالوريوس في الإعلام من جامعة بغداد، من آثاره: أصوات عالية (قصص)، ومآتم تنكريّة (قصص)، وعطش على ضفاف الدانوب (رواية).[٢]

أهمية الرحلة:

رحلة تصف لنا أسرار مرقد العباس عليه السلام، بقلم شاهد عيان زار المرقد الشريف، ونزل بنفسه إلى السرداب الطاهر، وسجّل ما شاهده هناك، ويُعدّ هذا الكاتب أول صحفي ينزل إلى قبر المولى أبي الفضل العباس عليه السلام ويكتب عنه.

---

(١) نُشرت هذه المقالة لأول مرّة في أيام النظام السابق بمجلّة (ألف باء) آب ١٩٩٨م، تحت عنوان: (أسرار الحضرة العباسيّة المطهّرة)، وبعد سقوط النظام أعيد نشرها مع إضافات لم تُنشر - لأسباب بيّناها سابقاً- في العديد من المجلّات والصحف والمواقع الإليكترونيّة، وبعناوين مختلفة، وبتفاوت يسير في نص المقالة، فأول من أعاد نشرها هي صحيفة الصباح العراقيّة- التي صدرت بعد السقوط مباشرة في ١٧/ ٥/ ٢٠٠٣م- تحت عنوان: (أسرار الحضرة العباسيّة المطهّرة.. مرّة أخرى)، وأما ما نُشر تحت عناوين مغايرة وبالمضمون نفسه نذكر مثلاً: (ما سر جريان هذا الماء العذب الزلال الذي يشفي المرضى) مجلّة المسار النجفيّة، ربيع الثاني ١٤٣١هـ، (العلقمي، حكاية النهر والسقّاء) مجلّة الشعائر البيروتيّة، شعبان ١٤٣١هـ، و..، وأما المواقع الإليكترونيّة فحدّث ولا حرج.

(٢) ينظر: موقع الناقد العراقي الإليكتروني.

يبدأ الكاتب رحلته إلى كربلاء بوصف عامٍ لها، قائلاً: «**في كربلاء مخاوف وكرامات من هيبة القبّة الذهبيّة والمئذنتين الشامختين، وسطوة الأواوين والأروقة؛ حيث حفيف أجنحة الرحمة والخشوع والإجلال وشواهد التاريخ المعلنة والمخفيّة في ذرا التربة المعجونة بالدم الطاهر الذي عزّز روح الأمّة الإسلاميّة بأقوى(لا) تحفظها ذاكرة البشريّة، وصارت مناراً لكلّ الثوّار على وجه الأرض، كانت رحلة شاقّة جداً، وأصعب ما فيها إنها رحلة تبحث عن يقينها**»

ثم يبدأ خطوته الأولى، من طريق لقائه بالسيد مهدي الغرابي سادن الروضة العباسيّة في حينها، قائلاً: «**الخطوة الأولى كانت إلى سادن الروضة العباسية في حينها، استقبلنا الرجل بشيء من التحفّظ برغم ترحيبه بنا، وعندما طلبنا منه النزول إلى سرداب القبر الشريف، قال: هذا غير ممكن بتاتاً، ولا يُسمح لأي شخص بالدخول إلّا من خلال ديوان الرئاسة، لم أتركه أخذتُ أشرح له الأمور وأقنعه بأنّ ما نقوم به هو خدمة للإسلام، فبدأ يتعاطى معنا وأخبرنا أنّ البعض يتاجر في هذه المياه (مياه النهر المزعوم)، حيث تُباع قنينة الماء إلى الزوّار الإيرانيّين ما بين (١٠٠ – ٢٠٠) دولار، إحدى الصحف وجّهت التهمة إلى الغرابي بأنه يُتاجر بالمياه التي يُقال أنها تغسل جثمان العباس**عليه السلام.

هنا أمسكتُ شيئاً ما، وقلتُ للسادن: نحنُ نثقُ بك، وجئنا لكي تُدافع عن نفسكَ ضد افتراءات الصحف الأسبوعية عليك، فعرض علينا أن يشرح لنا كل تفاصيل وجغرافيّة السرداب والقبر، قلتُ له: أنا لا أكتبُ عن السماع وإنما أعتمدُ على عيني.

بعد أكثر من ساعة على الحديث مع السادن، حدث تحوّل، وقال: لا استطيع إدخالكم، لأنَّ المفتاح عند المحافظ، خذوا موافقته وأنا لا مانع لديّ.

قلتُ له: المحافظ هو صابر الدوري.

قال: وما به؟

قلتُ: كيف أتكلّم معه بالموضوع، وهو مدير مخابرات ومدير الاستخبارات السابق ومن المقرّبين جداً للرئيس، أخافُ أن يتّهمني بالطائفيّة، فمهما يكن هو رجل عسكري ومخابراتي واستخباراتي.

قال: مع ذلك هو رجل طيّب، جرّب أن تزوره».

ثمّ يسرد لنا تفاصيل لقائه مع المحافظ، وما جرى بينهما من كلام، وهذا نصّه: «**أخذتُ بعضي ومعي الزميل المصوّر سمير هادي وذهبنا إلى مبنى المحافظة، وهناك التقينا الشاعر حسن النوّاب، وبعد جهود مضنية تمكّنا من مقابلة محافظ كربلاء الفريق الركن صابر عبد العزيز الدوري بمساعدة حسن النوّاب، وبينما كنتُ أبحث عن مدخل للحديث اعتذر منّي المحافظ بسبب التأخير في مقابلتي، وكانت هذه أول جملة كسرت حدّة ملامحه التي كنتُ أجدها قاسية، ربّما لأسباب نفسيّة فأنا أخشى الحديث مع رجل مخابرات، فكيف لي التحدّث مع مدير جهاز المخابرات كلّه ومدير الاستخبارات العسكريّة كلّها في زمن حربنا مع إيران، حيث كنتُ أحسب ألف حساب لجندي حضيرة الاستخبارات في وحدتنا العسكرية.**

هذه المخاوف والهواجس جعلتني أستحضر أفضل ما لديّ من ثقافة ووسائل إقناع، وكان الرجل يستمع لي بهدوء مع حركة ماهرة من عينيه تُدلّل على النباهة،

وعندما كرّرت عليه عبارتي: (إنني لن اكتب عن الكرامات، وإنما أريد أن نكشف الحقائق للناس خدمة للمجتمع والدين والوطن).

سألني بشيء من العصبية: لماذا لا تكتب عن الكرامات؟ إنك تكتب عن سيّدنا العباس.

قلتُ له: أخشى أن أُتّهم بالطائفية، كما أنه لا يُسمح بتناول الكرامات في الصحافة والإعلام!

سألني مبتسماً: تخاف من الحكومة؟

ابتسمتُ مرتبكاً وقبل أن أجيبه أضاف: هذا شيء لا علاقة له بالطائفية ولا بتعليمات الحكومة، إنَّ الله قادر على أن يضع آياته في كلّ شيء، فلماذا نستكثر أن يضع الله سبحانه وتعالى آياته في هذا العبد الصالح سيّدنا العباس عليه السلام، الذي حرم نفسه من شرب الماء لعطش ابن بنت رسول الله، فكرّمه ربّنا بأن جعل قبره محاطاً بالماء، أليسَ هذا تفسيراً معقولاً.

قلتُ: بلى، لكن يُقال إنَّ هذه مياه جوفية.

قال: صحيح، لكن لماذا لم تظهر هذه المياه في مكتبة ضريح الحسين عليه السلام، والتي هي بنفس العمق، ولا تبعد الحضرة الحسينيّة عن الحضرة العباسيّة كثيراً، أليست هذه كرامة، أكتب على مسؤوليّتي إذا أردتَ، أنا شخصيّاً كنتُ شاهداً على كرامة هذه المياه، قبل أسابيع اتّصل بي هاتفيّاً رئيس ديوان الرئاسة أحمد حسين خضير وأخبرني بوجود بروفيسور هندي تعاني ابنته من الصرع الدائم وأمراض أخرى، وفي الرؤيا نُصح الأب البروفيسور بأن يذهب بابنته إلى سرداب قبر العباس عليه السلام فبغير هذا لن تُشفى، وفعلاً اتصل البروفيسور الهندي بصدام

حسين وطلب منه السماح بزيارة سرداب القبر والأخذ من مائه، وها هو أمر الرئيس بالسماح بالزيارة، وفعلاً جاء البروفيسور وابنته ودخلا السرداب وغسلت ابنته بالماء وشُفيت فوراً، ولديّ الكثير من القصص.

قلتُ له: أنا أصدّق وأؤمن بما تقول، لكن أنت تعرف أنّ الإعلام تابع للدولة، ألف باء مجلّة رسميّة!

ومن ثمّ سألني الدوري: هل عندك قُدرة على النزول إلى السرداب ومواجهة قبر سيّدنا العباس؟

طريقة إلقاء السؤال فيها شيء من الخشوع والتحدّي والتحذير، لكنّي أجبته مباشرة: نعم أستطيع، فأنا أمام مهمّة خطيرة تخصّ ملايين المسلمين، وتخصّ الكثير منهم الذين يعتقدون أنّ جثّة الإمام العباس مازالت طافية على النهر، وأنّ النهر مازال يجري.

أود أن أخبرك أنه بعد قضية البروفيسور الهندي اتصل بي قاسم سلام عضو القيادة القوميّة مسؤول الحزب في اليمن وطلب مني الدخول إلى القبر، وقد جاءني فعلاً، ولكنه ما أن نزل درجتين من سُلّم السرداب حتى اصطكّت ركبتاه واجهش بالبكاء ثم انهار، وأخرجناه قبل أن يصل إلى القبر الشريف، أُعطيك هذه الصورة لكي تعرف ما معنى زيارة قبر سيّدنا العباس عليه السلام. أنا مستعد لذلك، وأعرف أشياء أكثر مما قلته عن كرامات الإمام العباس، عندها رفع الفريق صابر الدوري سمّاعة الهاتف وكلّم السادن وأمره أن يفتح لي باب السرداب والنزول الى القبر، وأن أفعل ما أشاء من دون تقيّد، وضع سمّاعة الهاتف والتفت لي: أدخل وأكتب وصوّر، وأرجو أن لا تخذلني بالكتابة؟».

المحطّة اللاحقة كانت مع السادن السيد مهدي، وحكاية النهر، وهذا ما جاء فيها: «**على مدى يومين منحهما لنا من وقته سادن الروضة العباسيّة مع سادن الروضة الحسينيّة حاولنا الخروج بإجابات عن عشرات الأسئلة، بدأنا البحث عن نهر العلقمي، هل هو فعلاً يجري تحت الحضرة المقدّسة، من خلال اطّلاعنا على بعض الكتب في مكتبة الحضرتين وجدنا أنَّ الإمام الحسين عليه السلام اختار مكان معركة الطف على وفق رؤية عسكريّة مُسبقة، حيث نصب مخيّماته بين مجموعة من التلال محاطة بقرى الفاخريّة والنواويس ونينوى وكور بابل التي ترجع إليها تسمية كربلاء، وإلى الخلف بعيداً عن التل الزينبي هناك هور يشكّل حماية طبيعيّة خلفيّة لمعسكر الحسين عليه السلام، وفي الأمام يقع نهر العلقمي الذي هو فرع من نهر الفرات القديم، وقد اندثر منذ قرون، ويبعد مكانه عن مرقد العباس عليه السلام بمسافة (١٥٠ - ٢٠٠م)، قريباً من مقام سقوط الكف الأيسر، حيث تدلّ هذه الأمكنة على مسار حركته عليه السلام عندما أخذ الماء من النهر، ومن ثمّ قُطعت يده اليمنى وبعد ذلك قُطعت يده اليسرى بمسافة قبل أن يسقط صريعاً في مكانه الحالي**».

قصّة ينقلها السادن حول زيارة بناظير بوتو إلى الحضرة العباسيّة، وما رافقها من أحداث، قائلاً: «**زميلي المصوّر سمير هادي هيّأ نفسه لالتقاط صور القبر، اذ إنه سوف ينزل ويكشف الحقائق بالصور، عند باب الضريح وعندما لاحظ السيد الغرابي استعدادات المصوّر قال لي: صحيح أنَّ المحافظ وافق على التصوير، لكن لي رجاء فأنتم مسلمون واعتقد أنَّ تصوير القبر يمس حرمة الإمام، أنا لا أمنعكم لكن اعتقد أنَّ في الأمر شيئاً من مس الحرمات، وأسرد لك ما روته لنا بناظير بوتو وزوجها عاصف زادة عندما زرناهم في باكستان قبل سنوات، حيث**

انعقد المؤتمر الإسلامي هناك، وقد أقامت بوتو وزوجها دعوة غداء في بيتها للوفد العراقي، وأتذكّر ضمن ما قاله عاصف زادة حيث كان قد خسر الانتخابات مع زوجته بناظير: (لا نستغرب خسارتنا الانتخابات واتهامنا بالفساد لأننا اعتدينا على حرمة العباس عليه السلام، فعندما زرناه دخلنا على قبره في السرداب، وهذا لا يجوز، تصوّر إنك تدخل على رئيس جمهوريّة وهو نائم، وفي ملابس النوم، هل يجوز هذا؟ فكيف فعلنا ذلك مع العباس).

علماً أنَّ بوتو عندما دخلت السرداب مَنَعَت المصوّرين الذين يرافقونها من تصوير السرداب والقبر احتراماً للعباس.

عندها طلبتُ من الزميل سمير هادي أن يغضّ النظر عن التصوير، وفعلاً استجاب لطلبي وأعاد كاميرته الى حقيبته وعاد إلى بغداد».

وهنا بدأ التوجّه إلى السرداب الطاهر، وبدأ سرد الكاتب للأحداث، وهذا هو نصّ ما جاء: «**دخلنا الحضرة العباسيّة المطهّرة عند الزاوية الشماليّة الغربيّة من الحضرة في مصلّى النساء، فُتح لنا باباً فضيّاً عملاقاً حيث دخلنا غرفة مربّعة وطُلب منّا أن نخلع ملابسنا بعد أن أغلق الباب خلفنا الزميل حسن النوّاب الذي رافقني، بدأ يُثير الأسئلة بعد أن لاحظتُ الخشية تُسيطر عليه وكأنه يتردّد في النزول إلى السرداب، لكنّ السيد زكي الذي أُوكلت له مهمّة مرافقتنا وتأدية طقوس الزيارة، نادانا قائلاً: (توكّلوا على الله) بعد أن فتح أقفالاً في الأرض، ورفع شبّاكاً حديديّاً يغلق مدخل السرداب.**

من الخارج شاهدتُ الماء الذي كان حكاية الحكايات بالنسبة للكثير من الناس، هبطنا درجات من المرمر الأبيض المزخرف بخطوط سود، كانت ثماني درجات، ومع كلّ درجة اهبطها كان الماء يتسلّق ساقي حتى استقر فوق ركبتي، عندها وجدت نفسي في دهليز يبلغ عمقه نحو مترين وعرضه أكثر من متر يمتد أمامي بعمق متساوٍ لكنه ينحني مشكّلاً دائرة شبه مضلّعة، مضاءة بمصابيح كهربائيّة اعتيادية، كانت المياه صافية مثل الزلال بحيث كنتُ أرى من خلالها تفاصيل خطوط أظافر قدمي، بالرغم من طبقة الغبار الخفيف المتسلّل من فتحات جانبية تشكّل نهايتي دهليزين جانبيّين ينفتحان خارج مبنى الروضة للتهوية، ولكن بمسافة بعيدة عن الدهليز الدائري.

أول شيء فعلته هو أنني شربتُ الماء لأتذوّق طعمه، فكان عذباً ونقيّاً وليس مجّاً أو مالحاً كما هو شأن المياه الجوفيّة، وعلمتُ أنه محافظ على مستواه حتى وإن تغيّرت مناسيب المياه الجوفيّة في أراضي كربلاء.

في أثناء تقدّمنا لم يتغيّر صفاء الماء بالرغم من أنَّ السيد زكي قد سبقني مؤدّياً طقوس الزيارة والبسملات والحوقلات والصلوات، سقف الدهليز الذي يشكل أرضيّة الحضرة المطهّرة في الأعلى مبنيّة من الاسمنت، والجانبان من الطابوق، الجانب الخارجي مبنيّ بالطابوق الحديث، أما الداخلي الذي يشكّل غلافاً للكتلة الدائريّة التي يستدير عليها الدهليز فأغلبها مبنيّ بالطابوق الفرشي القديم يعود إلى عصور ماضية متعدّدة حسب فترات الترميم، بعضه مبنيّ بالاسمنت، والبعض الآخر بالنورة والرماد حيث لا يوجد اسمنت آنذاك.

الكتلة الدائريّة التي يستدير عليها الدهليز تكاد تكون بقدر مساحة الحضرة، حيث يقوم في الأعلى الصندوق أو الخاتم المصنوع من الصاج الفاخر ومطعّم بالأصداف والزخارف النادرة، وعليه الشبّاك الفضّي المغطّى بالذهب الخالص المزيّن بالآيات القرآنيّة والزخارف النباتيّة والفنية.

أما الدهليز الذي نمشي فيه فيكاد يكون تحت رواق الطواف على الشبّاك تماماً. بعد خطوات ينفتح في الكتلة الدائريّة دهليز آخر أضيق قليلاً، ويشكّل قطراً للكتلة الدائرية، وفي منتصف القطر الذي هو منتصف الكتلة الدائريّة ينهمر ضوء ساطع على فراغ، حيث يقوم القبر المطهّر الشريف مغموراً بالضوء بشكله المربع الذي تُقدّر مساحته بحدود (٣ × ٣م).

هنا وجدتُ رأسي يمتد ويتوقّف محشوراً في المنتصف، يتملّى القمر الهاشمي المضمّخ بدماء الشهادة والثبات بلا ذراعين تحوم حوله تلك الهالة العظيمة التي صنعها شرف النسب والمواقف والموت التراجيدي للبطل.

في هذه اللحظة اختلطتْ عليّ الوقائع والمخيّلة، عندها تذكّرتُ كل ما قيل عن العباس عليه السلام، ولم استغرب كل ما يتداوله الناس بشأن هذا الولي الصالح، فهو من المنظور الميثيولوجي طبيعي جداً على وفق معطيات (الموت التراجيدي للبطل)، فكيف الأمر والروايات التاريخيّة تُشير إلى أنه عندما صال العباس عليه السلام على الظالمين الذين يحولون بين آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والماء انشقت أمامه الجيوش وانكشفت المشرعة، بعد إن انشغل المارقون بالتطلّع إلى بهاء طلعته وجمال وجهه الذي منحه لقب (قمر بني هاشم)، إضافة إلى ضخامة جسده، حيث يُقال: أنه عليه السلام إذا ركب الفرس خُطّت قدماه في الأرض، وقد استشهد وعمره (٣٤) سنة.

إزاء هذا الخاطر وجدتُ أن الاسمنت يُغلّف هالات من النور والتقوى، وهي بعض أسرار قداسة أرضنا.

سألني حسن النواب: هل تشم هذه الرائحة الطيّبة؟ لم أجبه، فأنا واقف الآن تماماً على المكان الذي جلس فيه الحسين عليه السلام يتفقّد جراح أخيه، فقد انشغلتُ بتحديد الاتجاه الذي ركض به سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام بعد مصرع أخيه وحامل لوائه، تنحّيتُ عن مكاني ومن ثم دسستُ رأسي وكأني أحاول تحديد المكان الذي جلس فيه الحسين عليه السلام ووضع رأس أخيه المفلوق في حجره، مَنْ كان يشكو لمن؟ العباس الصريع، أم ا لحسين الوحيد؟ كأني أسمع حوارهما غير آبهين بقعقعة السيوف وتصرّفات الخبثاء، المكان نفسه لم يتغيّر، وهذا ما أشعل مخيّلتي فجثمان العباس الوحيد من بين شهداء الطف لم يُنقل من مكانه ودُفن في مكان مصرعه، الدم يتوهّج، وأرهف السمع لحوارهما، لكن صوت الحوراء زينب جاء مشروخاً مرعوباً وهي تُنادي من على التل الذي سُمي فيما بعد (التلّ الزيبني) فجيوش ابن سعد أضرمت النيران في خيم النسوة والأطفال، ياه ما أشدّها من محنة من محن سيّد الشهداء في تلك اللحظات وذلك اليوم، فما بين الحوار الأخير مع حامل لوائه الذي يلفظ أنفاسه الأخيرة وما بين عويل النسوة واليتامى ومن رعب النار التي اشتعلت في أذيال ثيابهم وجد سيّد الشهداء نفسه حائراً، لم أسمع ولم أقرأ كلمات الوداع الأخير، فقد نهض وحمل سيفه ليذود عن حرم رسول الله.

كان ثمّة فراغ بين القبر وكتلة الدائرة التي بدأ التهرّي على طابوقها الفرشي لقِدمه، اختلط عليّ الضوء والماء، ثمّة رسائل وأوراق تطفو ما بين الماء والضوء،

ألتقطها وأفضّها برغم بللها وأحاول أن أقرأها، إنها رسائل شكوى واستجارة بهذا الولي الصالح من ضيم الدنيا، حاولتُ قراءة الأسماء والكلمات، كانت رائحة الفجيعة محسوسة من الحبر المنتشر على الورق بفعل المياه، بعد لحظات أجدُ صورتين لفتاتين كانت المياه قد شوهت الكثير من ملامحهما، تساءلتُ كيف وصلت الرسائل والصور إلى هنا؟ ولماذا استجاروا بوليٍ بلا ذراعين مكبّل بالاسمنت، تذكرتُ ما قاله لي صابر الدوري: (بالرغم من إيماني بالعلم لكنّي لا أستغرب أن يضع الله سبحانه وتعالى آياته في بعض أوليائه الصالحين)، إذن إنه الإيمان المطلق بالله، ومن ثمّ بالأولياء الصالحين.

استدرتُ في الدهليز، اجتزتُ النصف الأيسر من الكتلة الدائريّة وتوقّفتُ عند الطرف الآخر من الدهليز الوسطي الذي يشكّل قطر الدائرة، وأطلّ مرّة أخرى على القبر، المياه لا تغمر القبر، وإنما تصل إلى نصف ارتفاعه، وثمّة فراغ بين القبر والكتلة الدائرية، يلوح من تحت الماء فيها الكاشي الكربلائي الذي بُلّطت فيه الأرضيّة المحيطة بالقبر وكأنها وضعت فاصلة بين القبر ومن يريد الاقتراب منه.

ثمّة تصدّعات في قشرة الاسمنت التي تُغطّي القبر تُغريني بالتحديق وكأنها ستقودني إلى رؤية ما في القبر، ذراعان مفتولتان مبتورتان من الساعد، قربة مزّقتها السهام، انكسار شديد يغشي العين التي نبت فيها السهم الطائشي، إذ تقلّ الحيلة وتعزّ الوسيلة، ونداء العطش يطبق على الآفاق، فأين كانت هذه المياه من تلك اللحظات التي أشعلها العطش؟

أسحبُ رأسي وأستدير على النصف الأيمن من الكتلة الدائرية إذ أجدُ دهليزاً ثالثاً يقود إلى منتصف الدائرة (القبر)، لكنه متعرّج وأضيق من أن تمدّ رأسكَ فيه فتعلق عند منتصفه بالطين، من الواضح أن يعود إلى عصور تاريخية ليست قريبة، أتركه لاجد نفسي عند نقطة الانطلاق، إذ تنتهي الدائرة فاصعد الدرجات المرمريّة حاملاً معي إجابات عن الكثير من الأسئلة التي بدتْ لي غامضة قبل نزولي السرداب، ولأجد السيد الغرابي بانتظاري».

وضمّت الرحلة وصفاً لبعض النفائس الموجودة في العتبة العبّاسيّة، حيث يقول: «**سألني السادن: هل وجدتَ شيئاً من الحكايات والخزائن والنفائس الملقاة على القبر؟**

قلتُ له: كلّا لم أجد شيئاً، لكن أين الخزائن؟ وهنا راح يوصف لي الخزائن بأنها نفيسة ونادرة محفوظة في مكان لا يستطيع الإفصاح عنه، وفيها سجلّات خاصة لديه ولدى الأوقاف ولدى ديوان الرئاسة، وتضم هذه النفائس تيجان من الذهب والفضّة والأحجار الكريمة والدُرر، مهداة من ملوك وأمراء ورؤساء وشخصيّات من شتّى الفترات التاريخيّة ومن مختلف بقاع الأرض، وسجّاد ثمين وثريّات نادرة، فضلاً عن مكتبة عامرة تضم نفائس المخطوطات والكتب النادرة، وهذه جميعها تشكّل أحد أسرار الروضة العباسيّة المطهرّة التي لم يخبرني عنها الغرابي بالرغم من أننا أصبحنا أصدقاء فيما بعد وزرتُ القبر من خلاله مع بعض الأصدقاءأكثر من مرة، وقد سألت الغرابي وقتها: وهل أضاف صدام شيئاً لهذه الخزائن؟ ضحكَ وكأنه فهم السؤال: السيد الرئيس باستمرار يرعى المراقد الدينية، وآخر ما تبرّع به للروضة العباسية (٤٤) كيلو غراماً من الذهب و (١٥٠) كيلو غراماً من الفضّة لتذهيب طارمة الروضة.

من أين جاء بهذه الكميّة من الذهب؟ مسك الغرابي يدي وسحبني إليه وهمس لي: الذهب مال العباس من النذور التي نجمعها، ولدينا كميّات كبيرة منه، لكنّ صدام يأمر بأن نصرف منه كذا كميّة، فيُقال عنها مكرمة، لكنه في الحقيقة لم يدفعها من جيبه ولا من أمواله».[1]

(١) مجلّة المسار: العدد: ٨، ربيع الثاني ١٤٣١هـ، ص٢٧- ٣٨.

[٦٩]

ذاكرتي على جبهات عراقيَة (٢٠٠٣م = ١٤٢٤هـ) [١]

عبد الله شمس الدين:

عبد الله شمس الدين: كاتب وصحفي وإعلامي لبناني، عمل مراسلاً حربيّاً لقناة المنار الفضائيّة، ثمّ رئيساً للتحرير في قناة الميادين الفضائيّة، وله آثار مؤلّفة، منها (ذاكرتي على جبهات عراقيّة)، و(عين الإنتصار).[٢]

أهمية الرحلة:

الرحلة عبارة عن سردٍ لذكريات هذا المراسل الحربي من خلال معايشته للجبهات العراقيّة طول مدّة إقامته في العراق، وتسجيله لوقائع خاضها، ومشاهد حيّة سجّلها على أكثر من جبهة في العراق، وذلك من أجل السعي لمعرفة أسباب ما حصل من وقائع إبان العدوان الإمريكي على العراق سنة (٢٠٠٣م).[٣]

---

(١) مرجع هذا الكتاب هي الأوراق التي حرص المؤلّف على الاحتفاظ بها طوال مدّة إقامته في العراق، فضلاً عن حفظه لعدد من دفاتر الجيب وقصاصات الصحفوكذلك اعتماده على ذاكرته، فقد دوّنها في ما بعد وجمعها في كتاب تحت هذا العنوان، وهو من منشورات دار الهادي/ بيروت، ٢٠٠٥م، ويقع في (٣٥٧) صفحة. (ينظر: موقع النيل والفرات الإليكتروني، موقع ويكيبيديا، الموسوعة الحرّة)

(٢) ينظر: موقع النيل والفرات الإليكتروني، موقع بنت جبيل الإليكتروني.

(٣) ينظر: موقع النيل والفرات الإليكتروني.

وكان قد زار كربلاء ومراقدها، وابتدأ زيارته من الإمام الحسين عليه السلام، وبعدها توجّه لزيارة العباس عليه السلام، قائلاً: «**ثمّ انتقلتُ بعدها إلى مرقد أبي الفضل العباس في الطرف المقابل من الباحة الكربلائية، عند أبي الفضل المعروف بباب الحوائج، من غير المستغرب أن تجد عشرات النسوة والرجال وهم ملتصقون بالمقام الذي يحوي قبره الشريف، ويطلبون ما يرجون من الله تلبيته، فطالما ذُكِرَتْ لأبي الفضل مكرمات كثيرة، حصلت مع آلاف المؤمنين الذين قصدوه لتلبية حوائجهم، وكما هو معروف في السيرة الحسينيّة فإنّ أبا الفضل العبّاس شقيق الإمام الحسين عليه السلام كان حامل رايته، وقد استُشهد بعدما حاول جلب الماء من نهر الفرات إلى معسكر الإمام الحسين، عندما هاجمه جيش يزيد وقتلوه بعد مواجهة بطولية قُطعت فيها يداه قبل أن يُستشهد**».[1]

(١) ذاكرتي على جبهات عراقيّة: ١٩١.

[٧٠]

زيارة الحاج زوّار لمدينة كربلاء المقدّسة (١٤٢٧هـ)[١]

الحاج زوّار:

حاجي زوّار حسين شاه، من شيعة الباكستان، ورئيس الوفد الباكستاني الذي حضر إلى مدينة كربلاء المقدّسة لزيارة العتبات المطهّرة سنة ١٤٢٧هـ.[٢]

أهميّة الزيارة:

تكمن أهميّة هذه الزيارة من أنَّ صاحبها كان قد زار العتبات المقدّسة في أرض العراق لأكثر من مرّة، ورأى بأم عينه الفرق بين الإدارتين المشرفتين على العتبات قبل وبعد حكم الطاغية، وقد سنحت له الفرصة بأن يُثبت نقاط الفرق من خلال هذا اللقاء.

فقد ابتدأ الحاج قوله بالمدح والاطراء بالنظام المتّبع في إدارة العتبات المقدّسة، وموازنتها مع أيّام حكم الطاغية، قائلاً: «**بسم الله الرحمن الرحيم: هذا الفضل والعرفان من لدن ربّ العزة والجلالة، له ألف الشكر والثناء على نعمائه، وأنا الإنسان الضعيف حيث وفّقني وشرّفني لزيارة المراقد المقدّسة، والآن أودّ أن أذكر شيئاً خاصاً، وهو إنّ النظام المتّبع هنا لإدارة العتبات المقدّسة والمشاريع الجديدة والمنفّذة هي مطابقة للنظام الإسلامي الحقيقي.**

---

(١) تفاصيل هذه الزيارة هي من مدوّنات الاستطلاع الذي قام به ملاك صحيفة صدى الروضتين بشأن إدارة العتبات المقدّسة في كربلاء، بمناسبة مرور ثلاث سنوات على تشكيل مجلس إدارة العتبات المقدّسة، الذي نُشر في العدد الخاص بهذه المناسبة. (ينظر: صدى الروضتين: العدد ٣٩، ربيع الثاني ١٤٢٧هـ، ص١٥).

(٢) ينظر: صدى الروضتين: العدد ٣٩، ربيع الثاني ١٤٢٧هـ، ص١٥.

نحن الآن وصلنا إلى مولنا العبّاس عليه السلام ليلاً، وأنا ومن معي عندما تشرّفنا بزيارة مرقد سيّدنا ومولانا العبّاس عليه السلام أُعجبنا بالنظام المتّبع داخل وخارج الروضة، بدءاً من حماية ورعاية الحرم الشريف، وشكل ونظافة العتبة من الخارج والداخل وبالخصوص المعاملة والأخلاق التي تتحلّى بها الإدارة والعاملون، وأودّ أن أشكرهم على استضافتهم لنا في مضيف أبي الفضل، وأشكر العاملين فيه لما قدّموه من خدمات لنا.

وأقول: إنّ هناك فرقاً شاسعاً بين السابق والآن، حيث كنّا نأتي للزيارة في الأعوام الماضية زمن الطغاة، فكانوا يضايقوننا ويمنعوننا حتّى من إقامة الشعائر الحسينيّة مثل اللطم وتنظيم المواكب ومواكب الزنجيل، أمّا الآن هناك فرق واضح فلنا مطلق الحريّة وفي أيّ وقت ومتى نشاء لإقامة مجالس العزاء الحسينيّ وفق الضوابط المتّفق عليها».

وكانت له التفاتة ووقفة بشأن مسألة مراعاة الحجاب في العتبات المقدّسة، إذ يقول: «**وأكثر ما أعجبني هو توجيهات الإدارة والمنتسبين للناس والزائرين إلى ضرورة مراعاة الحجاب الإسلامي والآداب الإسلاميّة لدى أداء الزيارة، والحجاب الكامل من الأخوات المؤمنات**».

وعن إقامة الصلاة جماعة، قال: «**وإقامة صلاة الجماعة والجمعة بانتظام داخل الحرمين الشريفين بحريّة تامّة، ويشعر الإنسان المؤمن الزائر في مدينة الحسين بالأمان والحريّة**».[1]

(١) صدى الروضتين: العدد ٣٩، ربيع الثاني ١٤٢٧هـ، ص١٥.

[٧١]

زيارة العتبات المقدّسة في العراق (٢٠٠٨م = ١٤٢٩هـ)[١]

السيّد محمّد رضا الجلاليّ:

السيّد محمّد رضا ابن السيّد محسن الجلالي، عالمٌ فاضل، ومحققٌ ثبت، ولد في كربلاء المقدّسة سنة (١٣٦٥هـ)، ترك العراق أثر تدهور الوضع السياسي، واستقر في مدينة قم المقدّسة، ولا يزال بها يمارس التدريس والتأليف وتحقيق جملة من كتب التراث، من مؤلّفاته: (تدوين السنّة الشريفة)، و(جهاد الإمام السجّاد عليه السلام)، و(الحسين عليه السلام سماته وسيرته)، ومن تحقيقاته: (تفسير الحبري)، (الإمامة والتبصرة من الحيرة)، و(رسالة أبي غالب الزراري إلى ابنه)، وقد نُشر الكثير من نتاجه في مجلّة (علوم الحديث) التي تصدر في قم المقدّسة.[٢]

أهمية الرحلة:

رحلة علميّة دينيّة كانت سبباً في تأليف كتاب بحقِّ أبي الفضل العباس عليه السلام سُمّي فيما بعد بـ «العباس، أبو الفضل بن أمير المؤمنين سماته وسيرته»، وكما يروي لنا السيد المؤلّف في مقدّمته لهذا الكتاب تفاصيل هذه الرحلة، قائلاً: «**كان من توفيق الله تبارك اسمه أن حظيتُ بزيارة العتبات المقدّسة في العراق، في ثلاثة شهور متوالية: شهر رجب المكرّم، وشهر شعبان المعظّم، وشهر رمضان المبارك،**

(١) هذا العنوان مُستل من مقدّمة المؤلِّف (السيد محمد رضا الجلالي) لكتابه (العباس، أبو الفضل بن أمير المؤمنين عليهما السلام سماته وسيرته).

(٢) ينظر: تاريخ القزويني: ٢٤/ ٢٨٥ – ٢٨٧.

هذه السنة (١٤٢٩هـ)، ومن مكارم تلك السفرات أنّي فُزتُ بزيارة مرقد سيّدنا الشهيد العبّاس أبي الفضل ابن أمير المؤمنين عليهما السلام في كربلاء المقدّسة، وفي تلك البقعة المباركة ساقني الحظ إلى لقاء القائمين على خدمة عتبته المقدّسة، ووقفتُ عن كثب على جهودهم الكبيرة في المجالات كافّة، وفي المجال الثقافي والإعلامي خاصة، فكانت أعمالهم ممّا يُفتخر به نظير ما يصدر في العتبات المقدّسة الأخرى، فشكرَ الله سعيهم وأجزلَ أجرهم».

وفي هذه الأجواء الملأى بالقدسيّة وهو في رحاب المرقد الطاهر، وقع في خَلَد السيد أن يكتب مؤلّفاً في حق عمّه العباس عليه السلام، على غرار ما كتبه عن سيّد الشهداء عليه السلام، وفي ذلك يقول: «**وفي اللقاء دار الحديث عن كتابي (الحسين عليه السلام سماته وسيرته) الذي كان له وقع بين الأوساط العلميّة والتاريخيّة والأدبيّة، منذ ظهوره، فتداوله خطباء المنبر الحسيني دام مجدهم وعلاهم، وتقبّلوه بقبول حسن، وقرّظوه، فأوقع في نفسي اعتزازاً، لكونه يدلّ على قبوله عند الله جلّ وعز، وما يستتبع من دعاء القرّاء لي بالمغفرة والرضوان، وفي تلك الأجواء الملأى بالقدسيّة، وفي ظلال العتبة العبّاسيّة المقدّسة وأروقة مرقده الشريف، وصحنه الواسع المبهِج، وفي جمع من الفضلاء العاملين في خدمته؛ وقع في خَلَدي أن أكتب عن سيّدنا أبي الفضل العبّاس الشهيد عليه السلام كذلك كتاباً يحوي (سماته وسيرته) على منوال ما كتبتُ عن الإمام الحسين سيّد الشهداء عليه السلام، ورجعتُ إلى مقرّ عملي في قم المقدّسة، وبدأتُ العمل لإنجاز هذا الكتاب باسم العباس عليه السلام سماته وسيرته**».

وأما عن منهجيّته في تأليف هذا السِفْر المبارك، فيقول: «**وقد التزمتُ في اعتماد أقدم المصادر المختصّة وأوثقها، مقدِّماً ما اتفقت عليه، ثمّ ما اجتمع عليه اثنان على الأقل ممّن تأخّر عصره، محاوِلاً استنطاق النصوص بما يتوافق مع معطيات العقائد الحقّة، والتاريخ المُثبَت، ومؤدّى اللغة والأدب، ومعضِّداً لذلك بالقرائن الحاليّة والمقاليّة المنثورة في التراث الإسلامي ممّا تؤطِّر تلك النصوص وتُقارِن دلالاتِها، هادفاً من العمل أن لا تبقى النصوص المنقولة مُبهمة، أو جامدة على ظواهرها، أو بعيدة عن مقارناتها المهمّة التي تثير مداليلها وتضيء مقاصدها؛ فالغرض الأقصى هو توضيح النصوص وتقريب دلالاتها للوصول إلى أهدافها الواقعية، التي نبتغي تقديمها إلى القرّاء بأبهى شكل وأيسره**».

وأخيراً يرجو السيد من الله بوسيلة العباس عليه السلام أن يمنّ عليه بقبول هذا العمل، وأن يقع الكتاب موقع الرضا والقبول بين الأوساط العلميّة، وهذا نصّ ما دوّنه: «**وأرجو من الله الكريم المنّان أن يمنّ عليّ بقبول هذا العمل الذي لم أقصد به سوى وجهه الكريم، خدمة لوليّه الصالح، وأن يثيبني عليه يوم لقائه، بوسيلة سيّدي وعمّي ومولاي أبي الفضل العبّاس عليه السلام بالمغفرة والرضوان في الآخرة، والرحمة والتوفيق في هذه الدنيا، وآمُلُ أن يقع هذا الكتاب عند القراء الموقع الذي سبق لكتاب (الحسين عليه السلام سماته وسيرته)؛ ليكونا خُطىً من قدم صدق لي معهما وأصحابهما الذي بذلوا مهجهم دونهما، فأفوز فوزاً عظيماً، والله هو المستعان**».[1]

(١) النصوص الأربعة أعلاه تجدها في مقدّمة كتاب (العباس، أبو الفضل بن أمير المؤمنين عليهما السلام سماته وسيرته): ١٢ – ١٤.

[٧٢]

رحلة الصُحفيَّين (جايسون كودس وطارق محمد) إلى العتبة العبّاسية المقدّسة (٢٠١٠م = ١٤٣١هـ) [١]

جايسون كودس: إعلامي في صحيفة ذي أيج (The Age) الاسترالية.
طارق محمد: إعلامي في صحيفة الغارديان (The Guardian) البريطانيّة، وهي صحيفة يوميّة بريطانيّة، تأسست سنة (١٨٢١م)، مؤسّسها جون إدوارد تايلر.[٢]

أهمية الرحلة:

زيارة وفد إعلامي يمثّل صحيفتين مهمّتين لدولتين مختلفتين إلى العتبتين المقدّستين الحسينيّة والعباسيّة؛ غرضهم الإطلاع على تلك الأضرحة المقدّسة، والوقوف عن كثب على الجهود المبذولة في المجالات كافّة، وفي المجال الثقافي والإعلامي خاصّة، فقد زار الوفد العتبة العبّاسيّة المقدّسة وتجوّل في شعب ووحدات قسم الشؤون الفكرية والثقافيّة فيها، واستمع إلى شرحٍ مفصّل عن أهم النشاطات والأعمال التي يضطلع بها القسم المذكور، مثمّناً الجهود الإعلامية الكبيرة التي يبذلها قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العبّاسية المقدّسة، كما زار الوفد متحف الكفيل للنفائس والمخطوطات، مبدياً إعجابه بما يحويه المتحف من تُحفٍ نادرة ونفيسة.

---

(١) تفاصيل ما جاء في هذه الرحلة هو من اللقاء الذي أجراه ملاك صحيفة (صدى الروضتين) مع أعضاء الوفد الزائر، والذي نُشر في العدد (١٣٥) منها.
(٢) ينظر: موقع ويكيبيديا، الموسوعة الحرّة.

وهذا ما قاله الإعلامي (جايسون كودس): «**جئتُ لزيارة الأضرحة المقدّسة، وذلك لأهميّتها بالنسبة للمسلمين عموماً والعراقيّين بشكل خاص، كما أنني وددتُ أن أرى التطوّر والإعمار الذي تشهده الأضرحة المقدّسة في كربلاء بعد زوال حكم النظام السابق، والحقيقة أنها المرة الأولى التي أزور فيها محافظة كربلاء، لذلك أدهشني ما أراه من جماليّة وإعمار المرقد المقدّس، وهذا العدد الكبير للزائرين الذين يأتون للزيارة من مختلف بلدان العالم**».

وعن رأيه كإعلامي بالدور الإعلامي الذي يقدّمه قسم الشؤون الفكريّة والثقافيّة في العتبة العباسيّة المقدّسة، هو ما يأتي: « **إنّ الشيء الممتع والذي يستحق الثناء هو هذا الإنجاز الإعلامي الكبير الذي يقوم به قسم الشؤون الفكريّة والثقافيّة بإصداراته المقروءة والمسموعة والمرئيّة، وتواصله مع الشارع العراقي الذي هو اليوم بأمس الحاجة إلى هذه الجهود وهذه الإنجازات**».

أما الإعلامي الآخر طارق محمد، فقد عبّر عن فخره واعتزازه بالتطوّر الكبير الذي تشهده الأقسام العاملة في العتبة المقدّسة، قائلاً: «**في الحقيقة أنّ هذا الإعمار الكبير الذي تشهده العتبات المقدّسة، وهذا التطوّر الكبير الذي تقوم به الأقسام العاملة فيها، خصوصاً ما رأيناه في قسم الشؤون الفكريّة والثقافيّة الذي يُحسب له الكثير، يدعونا إلى الفخر والاعتزاز بكلِّ هذه الإنجازات والجهود المتميزة...نحن نبارك لكم ونشدّ على أيديكم ونأمل منكم الكثير**».[1]

(١) مجلّة صدى الروضتين، العدد (١٣٥)، ربيع الثاني ١٤٣١هـ، ص٥.

[٧٣]

بعد أربعين عاماً زيارة للعتبات (٢٠١١م = ١٤٣٢هـ) [١]

السيد محمد حسين الجلاليّ:

السيد محمّد حسين بن محسن بن عليّ بن قاسم الحسينيّ الجلاليّ، عالم أديب، ومؤلّف محقّق، ولد في كربلاء المقدّسة سنة (١٣٦٢هـ) ونشأ فيها، زرع والده حبّ العلم في نفسه من الصغر، واختار له في دراسة المقدّمات أساتذة ومدرّسين كان (رحمه الله) على معرفة بهم، فقد حضر دروس الفقه عند السيد الحكيم قدس سره والأصول عند أستاذ الجيل السيد الخوئي قدس سره، هاجر إلى أمريكا واستوطن مدينة شيكاغو وهو إلى الآن فيها، من آثاره: (معجم الأحاديث)، و(الفوائد المنتقاة)، (فهرس التراث).[٢]

أهميّة الرحلة:

تحتوي هذه الرحلة على بعض الفوائد التي دوّنها المؤلّف في أثناء زيارته للعراق بعد أربعين عاماً من التهجير والغربة، ممّا رآه مستجدّاً، وما يتعلّق بالقرآن الكريم، وتراث أهل البيت عليهم السلام.

---

(١) عنوانٌ لكتاب بقلم المحقّق السيد محمد حسين الحسينيّ الجلاليّ (دامت توفيقاته)، وقد طُبع في ضمن منشورات المدرسة المفتوحة في شيكاغو/ أمريكا، سنة (١٤٣٢هـ).

(٢) ينظر: المنتخب من أعلام الفكر والأدب: ٤٦٨، معجم الأدباء لكامل سلمان الجبوري: ٥/ ٢٥٦.

وفيما يخص العتبة العبّاسيّة المقدّسة، فأول ما دوّنه هو مخطّط للمرقد الطاهر، وهذه صورته:

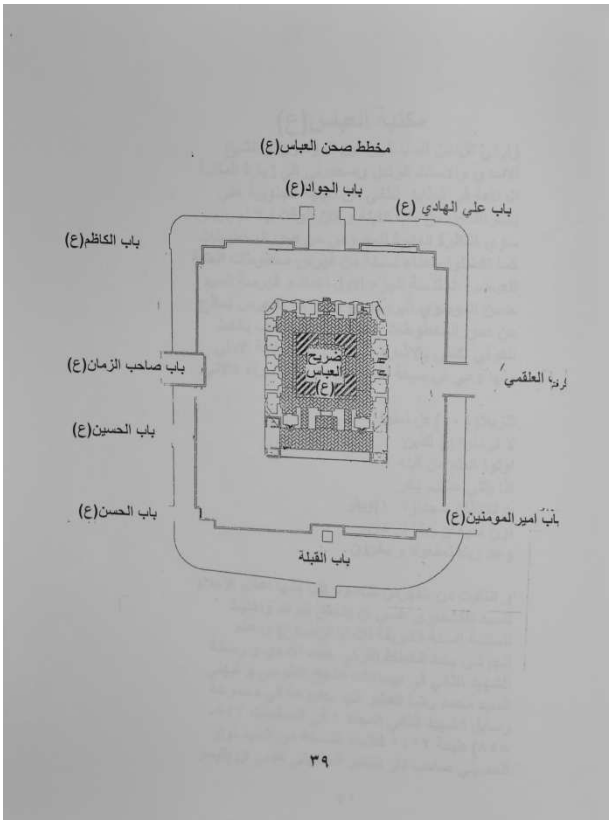

ثمّ ذكر زيارة وفد المكتبة لسماحته، قائلاً: «**زارني كل من السيد نور الدين الموسوي والشيخ الأسدي والأستاذ الوكيل، وصحبوني إلى زيارة المكتبة الواقعة في الطابق الثاني من الجهة الجنوبيّة على يمين الداخل من باب القبلة، وكان الوقت ليلاً لم يتيسّر سوى النظرة العابرة للمعروض من صور المخطوطات، كما تفضّلوا بإهداء نسخة من فهرس مخطوطات العتبة العبّاسيّة المقدّسة (الجزء الأول)، إعداد وفهرسة السيد حسن الموسوي البروجردي، وفي آخر الفهرس نماذج من**

صور المخطوطات، صفحتين لكلِّ مصحف بالخط الكوفي، اكتفي بالإشارة إلى محتوى الصفحة الأولى منها وهي في سبعة أسطر من سورة الإسراء كالآتي:

تنزيلا (١٠٦) قل آمنوا به أو

لا تؤمنوا إنّ الذين

أوتوا العلم من قبله

إذا يتلى عليهم يخرّو

ن للأذقان سُجّدا (١٠٧) ويقو

لون سبحان ربنا إن كان

وعد ربنا لمفعولا ويخرون

وانتقيتُ من الفهرس للتصوير كتباً منها إعلام الأعلام للسيد الكشميري عسى أن يتحقّق الوعد، وأهديتُ للمكتبة السكّة الشريفة للإمام الرضا عليه السلام، ودعاء الجوشن بخط الخطاط التركي حامد الآمدي، ورسالة الشهيد الثاني في إجماعات الشيخ الطوسي، ونبّهني السيد محمّد رضا العطّار أنّها مطبوعة في مجموعة رسائل الشهيد الثاني (المجلّد ٢) في الصفحات (٨٤٧ – ٨٥٨) طبعة ١٤٢٢، فطلبتُ النسخة من السيد نوّار الحسينيّ صاحب دار النّاشر الحسينيّ عسى أن يتيسّر».

(صورة من أرشيف مكتبة العتبة العباسيّة المقدسة، بتاريخ ٢/ ٣/ ٢٠١١م)

بعدها أثبت المؤلّف صوراً مختارة من فهرس مخطوطات العتبة العبّاسيّة المقدّسة (الجزء الأول) ومعرّفاً بها، فقال: «**صفحات من المصحف الكريم من القرن الثاني رقم (٢)، صُوّرت من فهرس مخطوطات مكتبة العتبة العباسيّة المقدّسة، إعداد: السيد حسن الموسوي البروجردي، الجزء الأول، الصفحات (٥١٥- ٥٢٠)، وقد طلبتُ تصويرها عسى أن يتحقّق**».[1]

(١) بعد أربعين عاماً زيارة للعتبات (١٤٣٢هـ): ٢/ ٤١- ٤٩، مع صفحات صور القرآن الكريم.

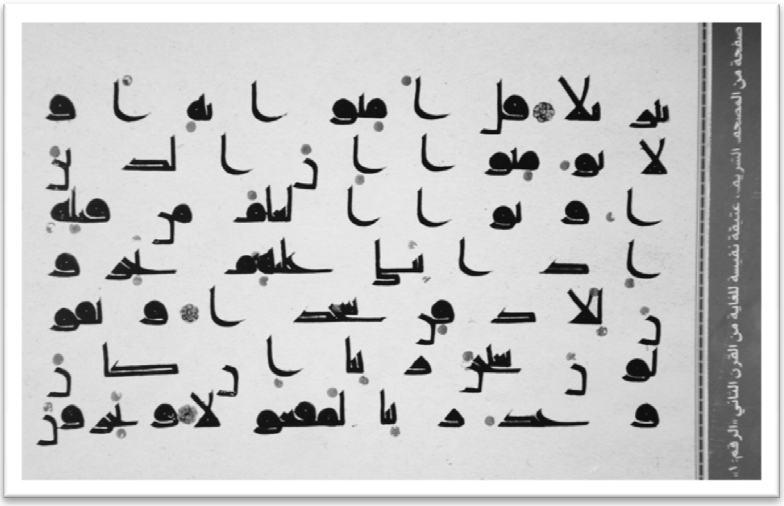
صفحة من المصحف الشريف، عتيقة نفيسة للغاية من القرن الثاني «الرقم: ٩»

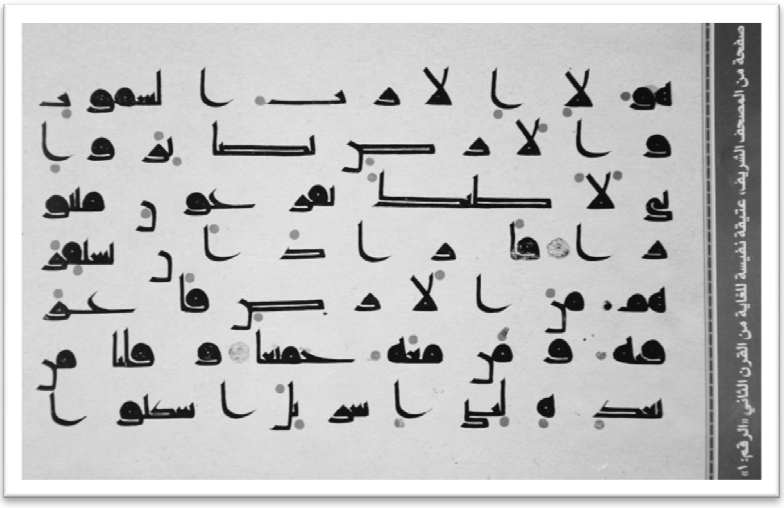
صفحة من المصحف الشريف، عتيقة نفيسة للغاية من القرن الثاني «الرقم: ٩»

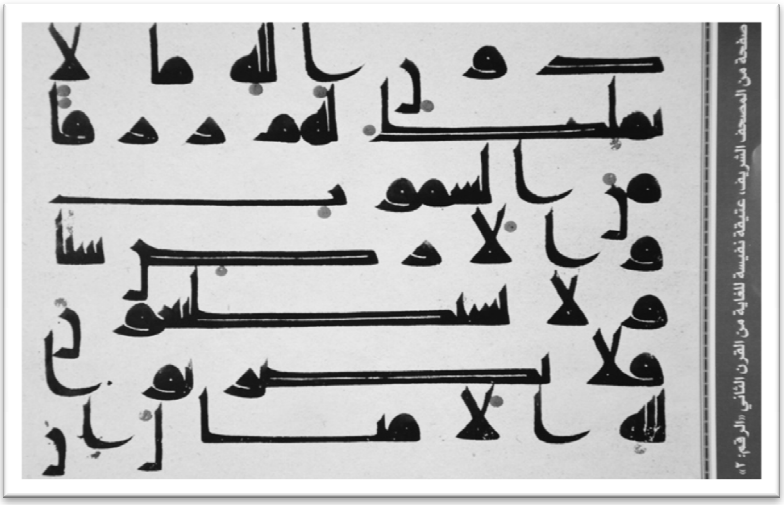

صفحة من المصحف الشريف، عثمانية نفيسة للغاية من القرن الثاني، الرقم: ٢.

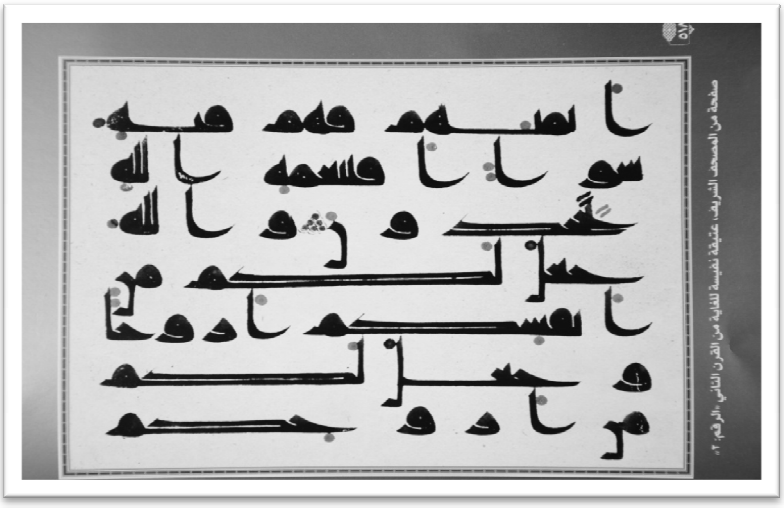

صفحة من المصحف الشريف، عثمانية نفيسة للغاية من القرن الثاني، الرقم: ٢.

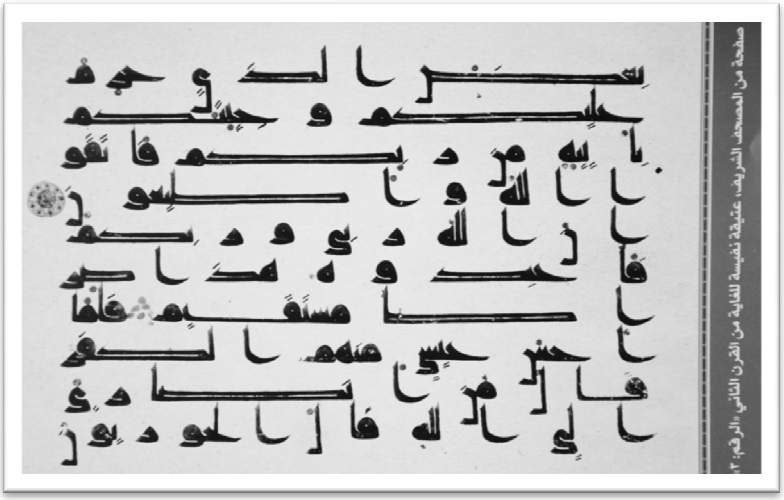
صفحة من المصحف الشريف، عتيقة نفيسة للغاية من القرن الثاني، الرقم: ٢

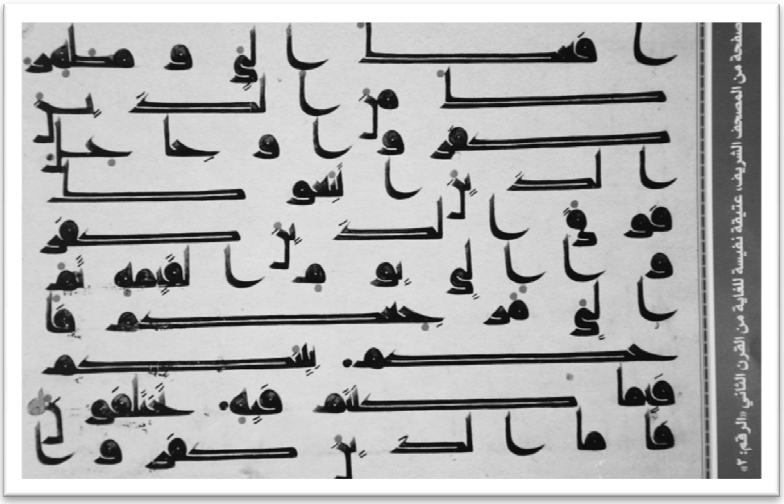
صفحة من المصحف الشريف، عتيقة نفيسة للغاية من القرن الثاني، الرقم: ٣

وأخيراً ذكر لقاءه بالمتولّي الشرعي للعتبة العباسيّة المقدّسة سماحة السيد أحمد الصافي (دام عزّه)، قائلاً: «**في آخر يوم من تواجدي في كربلاء يوم الجمعة السادس من ربيع الثاني (١٤٣٢) زارني كلٌّ من السيد نور الدين الموسوي والشيخ الأسدي وأنا خارج لزيارة جدّي الحسين عليه السلام حسب منهاجي اليومي، وأبلغاني أنّ السيّد الصافي المسؤول عن العتبات سيأتي لزيارتي، ولما علما بالحال**

قالا: إنّ السيد يُقيم صلاة الجمعة في صحن الحسين، فاقترحا أن أستمر على منهاجي وألقاه في الطريق، ولمّا التقيتُ به وتعرّفتُ عليه لأول مرّة رأيتُ فيه أخلاقاً علويّة أصيلة، وأدباً إسلاميّاً فائقاً، وشرح بعض التطوّرات القائمة في تجديد العمارة للحضرة الحسينيّة المقدّسة، كما أفاد أنّ وفداً تركيّاً في زيارة كربلاء، وذكرتُ له أنّ الأتراك يحترمون العتبات المقدّسة كما لمستهُ عند زيارتي لتركيا في سبيل المخطوطات، وأنّ السيد نصر الله الحائري جد آل نصر الله في كربلاء مدفون قرب يني جامع في استانبول، زرتهُ فيما زرتُ من معالم المدينة، فأفاد حفظه الله أنّ في استانبول يوجد أماكن بأسماء الإمام الحسين وزينب عليهما السلام، ولم يكن لي علم بذلك، وفي صحبة السادة الكرام السيد نور الدين الموسوي والسيد عدنان السيد حسن أبو لحية والسيد ضياء الدين والشيخ الأسدي والأستاذ أحمد الأسدي حفظهم الله توجّهت لزيارة قبر جدّي الأبي السيد علي الجلالي (ت١٣٦٧هـ) وعقيلته في جهة القبلة عند العمود الأول من الإيوان للداخل من باب الزينبيّة وقرأنا الفاتحة جلوساً على روحه الطاهرة حول القبر، وقد أصرّ حفظه الله النزول في محل الضيافة فرجوته أن يتركني عند جدّي الحسين في آخر يوم لي في هذه المدينة المقدّسة التي خالط حُبّها لحمي ودمي فاستجاب مشكوراً، فكان ختام المسك لمن لقيته أو صحبته فجزاهم الله خير الجزاء».[1]

(١) بعد أربعين عاماً زيارة للعتبات (١٤٣٢هـ): ٢/ ٥٠- ٥٢، مع صفحات الصور.

[٧٤]

سائح على ضفاف الذات (٢٠١٢م = ١٤٣٣هـ) [١]

الدكتور لويس صليبا:

أستاذ وباحث في التصوّف والأديان المقارنة، خريج جامعة السوربون- باريس، وُلد في مدينة جبيل، وأقام في باريس لمدّة (١٢) عاماً دارساً ومدرّساً، وفي الهند ستة أعوام دارساً أديانها، وفي مصر حيث درس في الأزهر، وهو اليوم أستاذ وباحث في علوم الأديان المقارنة، يدرّس ويُلقي المحاضرات في لبنان وباريس والهند، له ٤٧ كتاباً في الدراسات الإسلاميّة والهنديّة واليهوديّة والمسيحيّة والتصوّف، منها:(النساطرة والإسلام)، و(الديانات الإبراهيميّة)، (نجو جوار مسيحي- إمامي) وهو بحوث في نقاط الالتقاء بين المسيحيّة والشيعة الإماميّة.[٢]

أهمية الرحلة:

ركب الدكتور لويس صليبا متن نفسه في سياحة حسبه خلالها اكتشاف ذاته، وهو ينتقل في حالاته المختلفة، وفي ضمنها قصد المقامات الروحيّة، فزار نهر الغانج المقدّس، وأديار التوحيديّين المسيحيّين، والمقامات الإسلاميّة، في سياحة قدّسيّة على ضفاف مساكن الله، اختباراً للقداسة.[٣]

---

(١) عنوانه الفرعي هو: (حكاية مسار صوفي وسيرة ذاتيّة شعريّة)، والكتاب من منشورات دار ومكتبة بيبلون/ جبيل (لبنان)، تقديم: عماد يونس فغالي، وقد تصدّرت هذه الدار مكانة مرموقة في مجال النشر بفضل إصدارات الأستاذ لويس الرصينة. (ينظر: موقع كتابات في الميزان الإليكتروني).

(٢) ينظر: موقع الميادين الإليكتروني، مقال بعنوان: لويس صليبا الباحث في علم الأديان.

(٣) سائح على ضفاف الذات: ٧، المقدّمة.

وقد خصص فصلاً مستقلاً في كتابه هذا عن المولى العباس عليه السلام، وهو الفصل الثاني من الباب الخامس، وأسماه (**العباس حامل لواء الحسين، حكاية وأنشودة**)، جاء في بدايته تعريفاً موجزاً لشخصيّة العباس، وهو: «**أبو الفضل العباس بن على بن أبي طالب، هو أخ غير شقيق للإمام الحسين بن على بن أبي طالب، وللحسن وزينب وأم كلثوم (أحفاد رسول الإسلام وأبناء فاطمة الزهراء ابنته)، ولد العباس عام ٢٦هـ، وأمه فاطمة بنت حزام بن خالد، وتُعرف بـ (أم البنين).**

وهو أكبر أبنائها الأربعة، وقد قُتلوا جميعاً مع أخيهم الحسين في واقعة كربلاء، وكان للعباس أربعة وثلاثون عاماً من العمر».

وبعد ذلك، يُخاطب أبا الفضل عليه السلام بسطور، قائلاً فيها: «**أبا الفضل ذو فضل أنت علىّ، وهيهات أن تردّ هذه السطور لك الجميل يا ابن الأصيل، مجرّد وردة صغيرة هى أضعها على أدراج عتبتك المقدّسة، محاولة هى تجمع الحكاية والخواطر الوجدانيّة، ستتلوها دراسة عساي أردّ بها جزءاً من تحيّاتك العطرة**».

ثمّ يسرد حكايته مع أبي الفضل عليه السلام، قائلاً: «**ذات يوم كنتُ أقودُ سيّارتي في باريس يصحبنى زائر صديق، وعند دخولنا في مفترق ضيّق أطلّت فجأة علينا سيّارة بدتْ وكأنها الغضب الصاعق الآتي، فلم أرها إلّا أمامى، مصيبة ستنزل بي، فصرخ عندها صديقى: (يا أبا الفضل العبّاس)، ولا أذكر ما الذي فعلته في هذه الثواني الحرجة، ولعلّى ضغطتُ برجلى بقوّة على المكابح، وفي اللحظة التى صرخ فيها صديقي انحرفت السيّارة عنّا، ونجونا من الكارثة.**

قطوع وفات نقول بالعامية، ولم أعرف مَن الذي ذكره صديقي، وبمَن استغاث، ولم أكن يومها قد سمعت به، فسألتهُ: شيعى أنت وتستشفع في اللحظة الحرجة ببني العباس؟!

بل هو العباس بن عليّ وأخو الحسين، أجاب ومفرّج الكروب».

وهنا تبدأ رحلته إلى كربلاء، وهو قاصد عتبة أبي الفضل العباس عليه السلام لأوّل مرة، وهذا قوله: «**ومضت الأيام، فجاوزتُ السنوات العشر، وطُويت الحادثة في غياهب النسيان.**

وها أنا في الشهر عينه، وربما في التاريخ عينه، في كربلاء أرض الحسين ومثوى حامل رايته- أسير والحَرّ يلفح وجهى وجسمى، وكأنه ريح من الجحيم، وأقصدُ عتبة أبي الفضل العباس.

دخلتُ الصحن وطفتُ فيه مطرقاً متأمّلاً مكان ليس عليّ بغريب وإن كنتُ لم أطأهُ من قبل، ثم دخلتُ قاعة المرقد، الناس يزدحمون ليتمسّحوا بحديد الضريح ويتبرّكوا، زحمةٌ ولا يوم الحشر، فحشرتُ جسدي بينهم أفعل ما يفعلون، ثمّ ابتعدتُ بضعة أمتار، أخشع، أدعو وأرقب الضريح، فانهمرت من عينىّ الدموع طوفان، لِمَ أجهش بالبكاء تساءلت، ورغم محاولات عديدة لم أستطع أن أضبط دمعى، وما يجتاحنى من مشاعر، فخرجتُ إلى الصحن، وجلستُ أطرق الرأس وأتأمّل.

صاحب هذا المقام كأنه يناديني، وكأنّ بيني وبينه أواصر معرفة قديمة.

عدتُ مجدَّداً إلى قاعة الضريح، علّى أُلبّى النداء، لأعود وأبكى كطفل أضاع أمّه، ثم وجدها.

عندها تذكّرتُ؛ لمعت في مخيّلتي حادثة باريس، فطنتُ أن كان بيني وبينك يا أبا الفضل لقاء.

وها أنا أدرجُ في عتبتكَ أيها العبّاس كطفل صغير، أضعتُ أهلي وحُماتي، فكُن أنت لي الكفيل».

وكان قد نضم أنشودة عند زيارته للعباس، في داخل العتبة العباسيّة، أسماها: (**أنشودة إلى العباس**)، يقول فيها:

ساقي يا ساقي

أسكرتني من خمرة الباقي

آه يا ساقي، آه يا ساقي

****

ساقي يا ساقي

زرتكَ أستقي فولجتَ أعماقي

آه يا ساقي، آه يا ساقي

****

ساقي يا ساقي

أبكيتني فجفّت المآقي

آه يا ساقي، آه يا ساقي

****

ساقي يا ساقي

من غدر الزمان كُن لي الواقي

آه يا ساقي، آه يا ساقي

*****

ساقي يا ساقي

معكَ في المقام يحلو التلاقي

آه يا ساقي، آه يا ساقي

*****

ساقي يا ساقي

ضريحكَ إلى الجنان مراقي

آه يا ساقي، آه يا ساقي

*****

أتيتُ أزوركَ وألقي السلام

فكنتَ أنتَ الزائرَ وأنا الـمُزار

سكنتَ القلبَ، هدمتَ الجدار

قمراً أطلّيتَ وبدّدتَ الظلام

*****

يا بابَ الحوائج

بكَ يلوذُ الضعيف

يا مسكّناً كل هائج

كنْ ملجأي متى حان الخريف

*****

يا قطيع اليدين

أخذتني بيديكَ السماويّتين

كطفل أوقفتني على القدمين

فتحتَ لي البابَ، أيا بابَ الحسين

*****

كفيلٌ، أنتَ لي الكفيل

كفيلٌ، رفيقٌ وخليل

كفيلٌ عند الظمأ يروي الغليل

أأخشى بعد التيه، أنتَ الدليل

*****

عباس يا عباس

يا مفرّجاً كروب الناس

ألا اسقني من ذاك الكاس

ليخضرّ ما فيّ من يباس

*****

ظامئ أنا أيها السقّاء

والفرات، وما فيه من ماء

لا يروي ظمأي يا حامل اللواء

فمثلكَ، سأنسى العطش وألبّي النداء

العتبة العباسيّة

كربلاء- العراق في ٢٥/ ٦/ ٢٠١٢م[1]

ملاحظة:

ما جاء أعلاه عن لسانه ومدوّن في كتابه، ولكن هناك تفاصيل أخرى تخص علاقته بالمولى أبي الفضل العباس عليه السلام، وأمور أخرى تخصّ المرقد، يرويها أحد أصدقائه وهو السيد وليد البعّاج، في مقال تحت عنوان (لويس صليبا في كربلاء)، نذكره بتمامه للفائدة: «الدكتور لويس صليبا الأستاذ اللبناني والباحث في الدراسات الإسلامية والأديان والمقارنة في باريس وبيروت، كاتب غنيّ عن التعريف فهو خريج جامعة السوربون بباريس، باحث وكاتب غزير النتاج مُنقّب عن النصوص القديمة والتراث الإسلامي، ويطرحها بإسلوب عصري وحديث، ويُعد هو أول من تجاوزت كتاباته الخمسة كتب في المعراج من عدّة جوانب ولحاظات، وقد أبدع في كلّ ما كتب، وتصدّرت دار بيبليون للنشر والطباعة مكانة مرموقة في مجال النشر بفضل إصداراته الرصينة.

(١) سائح على ضفاف الذات: ١٩١ – ٢٠٠.

تربطني بالدكتور لويس علاقة قديمة كانت من طرف واحد؛ لكوني مُغرم في علم مقارنة الأديان، وتخصّصي في البكالوريوس أصول دين وتاريخ أديان ومقارناتها، منذ أن طالعتُ بحوثه وكتبه وتتبّعتها، حتى توطّدت بعض الشيء، حين راسلته على الإيميل أو اتصلتُ به عن طريق الموبايل، واتصلتُ به في العام الماضي أطرح عليه زيارة العراق، وقبل أن يُباشر مهرجان ربيع الشهادة الثامن فعّالياته بقليل عرضتُ عليه إمكانية المجيء للعراق فرحّب بها، وتكلّمتُ مع الأخوة الأعزاء في العتبتين المقدّستين سدّدهم الله وشرحتُ لهم مكانة لويس العلميّة وإني وعدته بدعوة للمجيء، فاستجابوا لي جزاهم الله خيراً مُبدين تعاونهم من أجل إثراء الفكر وتحريك العقول، وحمّلوني جميلاً لن أنساه لهم.

قبل أيام وطئت أقدام الدكتور صليبا أرض العراق ولأول مرّة، وتشرّف أن يلثم أعتاب أبي عبدالله الحسين وأخيه أبي الفضل العباس عليهما السلام، جاء صليبا وهو يحمل شعاراً أنَّ الباحث في الأديان يجب عليه أن يفهم لا أن يحكم، وأنَّ الباحث في الأديان يجب أن لا يكون داعية لدينه ولا مبشّراً بعقيدته، وإلّا أنه سيفشل لا محالة في مجاله وتخصّصه، جاء صليبا برؤية عن التشيّع وعن العراق وعن كربلاء، ورأيتُ بمحيّاه الإنبهار والإعجاب بالتشيّع والعراق وكربلاء، رأيتهُ يحمل الروح الشيعيّة الطيّبة والإنسانيّة، رأيتُ تلك الدموع المنسابة منه على ضريح أبي الفضل العباس، وكأنه يستنجد بي ويقول: أنقذني وساعدني من هذه الروحانيّة التي سلبت لُبّي وتمكّنت من كياني، وكل مشاعري في ضريح أبي الفضل، ما لي لا أتحكّم في دموعي ما لها تنساب بغزارة دون إرادتي، يُحدّثني عنها والدمعة تتألّق بعينيه، وكأنه يريد أن يستنطقني ليعرف سرّ قمر بني هاشم، طلب مني مرّة أخرى بعد وقت أن أعود به لزيارة العباس، فاستغربتُ والله وأنا أراه ينحني

بخشوع على أعتاب الضريح في مدخل المرقد بهيئة الراكع وقد لامستْ أكفّ يديه عتبة باب الحضرة، وتركني ليدخل يُزاحم الزائرين ليلمس الشبّاك الطاهر، ويمسح بعدها يديه بوجهه، وعاد لي ليقول: ما أعطرها من رائحة، ولم يخرج حتى جلس يرتّل ويقرأ بقلبه زيارة أبي الفضل من كتاب الزيارة المنتشر بالمرقد.

تجولتُ معه في رحاب العتبتين، وهو يهمس لي: كأنما أحمل روحاً شيعيّة بينكم ! سيّدي إني أكاد لا أصدّق أنَّ هذا الكرم وهذه الحفاوة هي موجودة في بلاد العرب، أخبرته عن مضيف الحسين ومضيف أبي الفضل، وكيف تُوفّر وجبات الطعام اليوميّة لزوّار كربلاء وبخدمة تصل إلى أعلى مستوياتها، فرأيتُ هذا الشيء كان غريباً على أسماعه أو لم يصدّقه، فقال: أومجاناً تأكل هذه الناس !؟ فقلتُ له: نعم، أنهم في ضيافة الحسين وأخيه. قال: والله أن هذه الأمور في فهمنا أنها مبادئ الأخلاق المسيحيّة، ولكنّي أعجبُ أني لم أجد لها تطبيقاً عند المسيحيّين، ووجدتُ الشيعة في كربلاء هم رُعاتها وسادة هذه المبادئ.

جنازة في صحن المرقد: أستوقفتهُ جنازة وُضعت في الصحن الشريف، حام حولها ذووها يتقدّمهم أحد خدمة المرقد الطاهر وهو يقرأ لهم الزيارة، فقال: ما يصنعون بهذا النعش في هذا المكان؟ فأخبرتهُ في عقيدتنا قبل أن يوارى جسد المتوفّى الثرى يكون آخر عهده في الدنيا زيارة إئمة الهدى، فيودّع دنياه بزيارة الحسين وأبي الفضل ويختمها بزيارة أمير المؤمنين في النجف الأشرف ليرقد رقدته الأخيره بجواره، والنجف اليوم تضم أكبر مقبرة في العالم، وهي التي يطمع ويتمنّى كل شيعي أن يُدفن بها ليحظى بجوار الإمام علي عليه السلام.

فغادرني ليجلس مع تلك الجنازة ويقرأ معهم الدعاء ويلتقط صورة، ليعود لي لأحدّثه عن النجف ومراجع النجف، وهل أنّ النجف لنا كما هي مدينة بينارس أو فارانسي الهنديّة، وهي المدينة المقدّسة لدى الهنود مثل مكّة عند المسلمين والنجف عند الشيعة، وعقيدتهم إذا ماتوا فيها وصلوا للخلاص، وخاصة عندما يصلون لسن الكهولة والشيخوخة فيشدّون الرحال إليها ليتوفوا هناك، وإذا مات أحدهم في بلدته يُنقل جسده إليها، وكما تعلمون أنَّ الهنود لا يدفنون موتاهم بل يحرقونهم، فتوجد فيها أكبر محرقة للموتى في الهند تقصدها الهنود يحملون جنائزهم إليها.

فبيّنتُ لهُ مفهوم جوار عليّ عند الشيعة والدفن قرب مرقده الطاهر، وما يعني وادي السلام في الروايات كمسكن للأرواح الطاهرة.

وكم رأيتُ التأثّر بادياً عليه وهو يرى حفاوة الاستقبال في مكتبة الروضة العباسيّة، وعرضوا عليه ما يقرب من عشر كتب من مؤلّفاته، فقال: أكُتُبي تُقرأ هنا ؟! فقالوا له: نعم، فتأثّر غاية التأثّر من ذلك، فجلس على الكرسي، ونهض قال: إني أرى مجموعة كبيرة من الشباب تجلس على الأرض بقاعة المطالعة في المكتبة وهي تقرأ وتبحث، دعني أجلس معهم، ما هذا أهكذا هو القارئ العراقي؟! ثمّ قدّم مجموعة من كتبه كان قد جلبها من لبنان هدية لمكتبة الروضة العباسيّة، وأذهله ما سمعه من شرح على طريقة فهرسة المخطوطات وصيانتها وحفظها، وكيف توفّر المخطوطة على ورق مستنسخ لكلّ باحث يرغب بها، ومن أراد أخذها فتُنسخ له على قرص ليحقّقها ويقرأها، وحين سأل عن المبالغ التي تؤخذ من الباحث قبالتها، وكانت الصدمة عنده كبيرة حين علم أنها مجاناً،

فقال سادتي: في باريس بالسوربون المكتبات تُنَفِّر الباحث من الحصول على المخطوطة، فنحنُ في الدكتوراه إذا احتجنا مخطوطة فعليك تقديم طلب وأن تُرفق مع الطلب قيمة المخطوطة كاملاً، فكل ورقة يكون سعرها حدود (٢) يورو، فإذا كانت المخطوطة من (٢٠٠) ورقة فلا بدّ تدفع (٤٠٠) يورو وتنتظر الموافقة، وحين يأتيك الرد سواء برفض طلبك أو بالموافقة فليس لك الحق بإسترداد المبلغ، ما عندكم شيء لا يمكن تصديقه، خرج منهم صليبا وهو يقول: سأكتب بحثاً عن هذا ليعلم العالم بذلك كم هي عظيمة الخدمات التي تُقدّمها الروضة العباسية للباحثين، ودخلنا معرض الكتاب والذي أتعبتني رفقة الدكتور صليبا كما أسعدتني بنفس الوقت لكثرة تأمّله في الكتب وبحثه بين الرفوف عن كتاب يتيم أو نادر يتعلّق بالتراث الإسلامي القديم، ونحنُ نسير همس في أذني سأكتب عن الحسين نعم سأكتب عن الحسين كتاباً أشرحُ به رؤيتي للإمام الحسين بعد هذه الزيارة، وسأطلق عليه اسم قراءة مسيحيّة للشهادة الحسينيّة».[1]

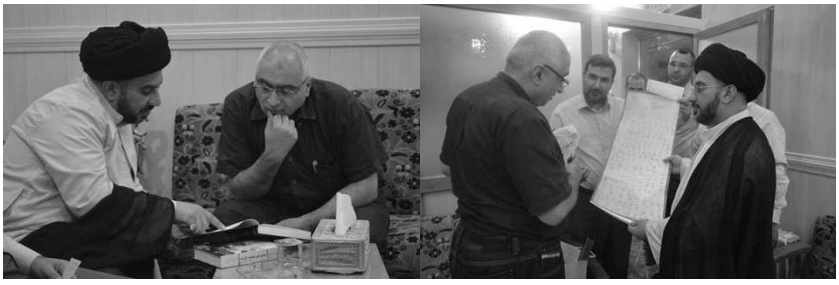

(صور زيارة الدكتور لويس صليبا إلى مكتبة العتبة العباسيّة المقدسة)

(١) موقع كتابات في الميزان الإليكتروني.

الفهارس الفنية

❊ فهرس المصادر والمراجع.

❊ فهرس المحتويات.

فهرس المصادر والمراجع

أولاً: الكتب العربيّة المطبوعة:

١- إتمام الأعلام (ذيل لكتاب الأعلام لخير الدين الزركلي): الدكتور نزار أباظة ومحمد رياض المالح، دار صادر/ بيروت، ط١، ١٩٩٩م.

٢- أدب الطف: السيد جواد شبّر (ت بعد ١٤٠١هـ)، مؤسّسة التاريخ/ بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

٣- أركان البادية: الدكتور إبراهيم عبد الكريم كريدية، مكتبة نوفل/ بيروت، ط٥، ٢٠٠٥م.

٤- الأزهار الأرجيّة في الآثار الفرجيّة: الشيخ فرج العمران القطيفي (ت ١٣٩٨هـ)، مطبعة النجف/ النجف الأشرف، ١٣٨٣هـ.

٥- الإشارات إلى معرفة الزيارات: أبو الحسن علي بن أبي بكر بن علي الهروي (ت ٦١١هـ)، تحقيق: الدكتور علي عمر، مكتبة الثقافة الدينيّة/ القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ.

٦- أضواء على معالم محافظة كربلاء: محمد النويني، مطبعة القضاء/ النجف الأشرف، ١٣٩١هـ.

٧- الأعلام: خير الدين الزركلي (ت ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين/ بيروت، ط٥، ١٩٨٠م.

٨- أعلام الشيعة: الشيخ جعفر المهاجر، دار المؤرّخ العربي/ بيروت، ط١، ١٤٣١هـ.

٩- أعلام العراق الحديث، قاموس تراجم (١٨٦٩- ١٩٦٩م): باقر أمين الورد المحامي

(ت ١٩٨٩م)، راجعه وقدّم له الدكتور ناجي معروف، مطبعة أوفسيت الميناء/ بغداد.

١٠- أعلام المؤلّفين الزيديّة: عبد السلام بن عباس الوجيه، مؤسّسة الإمام زيد بن علي الثقافيّة/ عمّان، ط١، ١٤٢٠هـ.

١١- أعلام الهند: محمد سعيد الطريحي، مكتبة مدبولي/ القاهرة، ط١، ٢٠٠٨م.

١٢- أعيان الشيعة: السيد محسن الأمين العاملي (ت ١٣٧١هـ)، تحقيق وتخريج: السيد حسن الأمين العاملي، دار التعارف للمطبوعات/ بيروت، ١٤٠٣هـ.

١٣- أيام بغداد: أمين سعيد (ت ١٣٨٧هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه بمصر.

١٤- بعد أربعين عاماً زيارة للعتبات: السيد محمد حسين الحسيني الجلالي، منشورات المدرسة المفتوحة في شيكاغو/ أمريكا، ١٤٣٢هـ.

١٥- بغداد بأقلام رحّالة: ترجمة عدّة من الكتّاب، شركة دار الورّاق/ لندن، ط١، ٢٠٠٧م.

١٦- البغداديّون أخبارهم ومجالسهم: إبراهيم الدروبي البغدادي (ت ١٣٧٩هـ)، مطبعة الرابطة/ بغداد، ١٣٧٧هـ.

١٧- تاريخ العراق بين احتلالين: عباس العزّاوي (ت ١٣٩١هـ)، شركة التجارة والطباعة المحدودة/ بغداد، ١٣٧٥هـ.

١٨- تاريخ القزويني في تراجم المنسيّين والمعروفين من أعلام العراق وغيرهم (١٩٠٠-٢٠٠٠م): الدكتور جودت القزويني، الخزائن لإحياء التراث/ بيروت، ط١، ١٤٣٣هـ.

١٩- التاريخ والمؤرّخون العراقيّون في العهد العثماني: عماد عبد السلام رؤوف، شركة دار الورّاق/ لندن، ط١، ١٩٨٣م.

٢٠- تتمّة الأعلام للزركلي: محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم/ بيروت، ط٢، ١٤٢٢هـ.

٢١- التجوال استشراقاً: إيرويس بلديسيرا، ترجمة: إيرويس بلديسيرا ومنذر نزهة، دار المدى/ دمشق، ٢٠١٠م.

٢٢- تذكرة الطريق في مصائب حجّاج بيت الله العتيق: محمد عبد الحسين الكربلائي الكرناتكي الهندي (ت ١٣هـ)، تعريب: السيد حسن علي مطر الهاشمي، دار المحجّة البيضاء/ بيروت، ط١، ١٤٣٥هـ.

٢٣- تكملة أمل الآمل: السيد حسن صدر الدين الكاظمي (ت ١٣٥٤هـ)، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة/ قم المقدّسة، ١٤٠٦هـ.

٢٤- جولة في ربوع الشرق الأدنى بين مصر وأفغانستان: محمد ثابت (ت ١٣٧٧هـ)، مكتبة النهضة المصريّة بالقاهرة، ط٢، ١٣٥٤هـ.

٢٥- حرب في جنّة عدن: كيرميت روزفلت (ت ١٩٣٤م)، ترجمة: سهيل نجم، دار ضفاف/ الشارقة- بغداد، ٢٠١٦م.

٢٦- دائرة المعارف الحسينيّة (أضواء على مدينة الحسين): الشيخ محمد صادق محمد الكرباسي، المركز الحسيني للدراسات/ لندن، ط١، ١٤٣٢هـ.

٢٧- دائرة المعارف الحسينيّة (تاريخ المراقد): الشيخ محمد صادق محمد الكرباسي، المركز الحسيني للدراسات/ لندن، ط١، ١٤٢٤هـ.

٢٨- دائرة المعارف الحسينيّة (قالوا في الحسين عليه السلام): الشيخ محمد صادق محمد الكرباسي، المركز الحسيني للدراسات/ لندن، ط١، ١٤٣٥هـ.

٢٩- دراسات حول كربلاء ودورها الحضاري: وقائع الندوة العلميّة التي عُقدت في لندن بتاريخ ٣٠- ٣١/ ٣/ ١٩٩٦م، طُبع على نفقة مؤسّسة الزهراء عليها السلام الخيريّة/ الكويت، دار الصفوة/ بيروت، ط١.

٣٠- دراسة في طبيعة المجتمع العراقي: الدكتور علي الوردي (ت ١٩٩٥م)، المكتبة الحيدريّة.

٣١- الدليل الجغرافي العراقي: أحمد سوسة (ت ١٤٠٢هـ)، مطبعة المساحة/ بغداد، ١٩٦٠م.

٣٢- دليل الخليج العربي وعُمان ووسط الجزيرة العربيّة: جَي. جي. لوريمير (١٩١٤م)، الدار العربيّة للموسوعات/ بيروت، ط١، ١٤٣٤هـ.

٣٣- دليل العتبات المقدّسة في لواء كربلاء: أصدرته متصرفيّة لواء كربلاء- الإدارة المحليّة، دار الجمهوريّة/ بغداد، ١٩٦٧م.

٣٤- دليل المملكة، الدليل الرسمي للعراق لسنة ١٩٣٦م: صاحب الامتياز: الياهو دنكور، مكتبة الحضارات/ بغداد، ١٩٣٦م.

٣٥- دليل المملكة العراقيّة لسنة ١٩٣٥- ١٩٣٦ الماليّة: صاحب الامتياز: يعقوب الخوري، مطبعة الأمين/ بغداد، ١٩٣٥م.

٣٦- ذاكرتي على جبهات عراقيّة: عبد الله شمس الدين، دار الهادى/ بيروت، ٢٠٠٥م.

٣٧- الذخائر الشرقيّة: كوركيس عوّاد (ت ١٩٩٢م)، دار الغرب الإسلامي/ بيروت، ط١، ١٩٩٩م.

٣٨- الذريعة إلى تصانيف الشيعة: للشيخ آقا بزرك الطهراني (ت ١٣٨٩هـ)، دار الأضواء/ بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ.

٣٩- رحّالة أوربيّون في العراق: ترجمة عدّة من الكتّاب، شركة دار الورّاق/ لندن، ط١، ٢٠٠٧م.

٤٠- رحلات السيد محسن الأمين: (ت ١٣٧١هـ)، مركز الغدير للدراسات الإسلاميّة/ بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

٤١- رحلات عبد الوهّاب عزّام: (ت ١٩٥٩م)، مطبعة الرسالة، ١٣٥٨هـ.

٤٢- رحلات عثمانيّة في الجزيرة العربيّة والهند وآسيا الوسطى، ما بين القرنين السادس عشر والعشرين، إعداد وترجمة وتحقيق: الدكتور محمد حرب والدكتور تسنيم محمد حرب، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر/ بيروت، ٢٠١٣م.

٤٣- رحلاتي في مشارق الأرض ومغاربها: محمد ثابت (ت ١٣٧٧هـ)، مؤسّسة هنداوي للتعليم والثقافة/ القاهرة، ٢٠١٤م.

٤٤- رحلة إلى داخل الجزيرة العربيّة: يوليوس أويتنغ (ت ١٩١٣م)، ترجمه عن الألمانيّة: محمود كبيبو والدكتور عماد الدين غانم، مراجعة الأستاذ ناصر بن محمد العليوي، شركة دار الورّاق/ لندن، ط١، ٢٠١٤م.

٤٥- الرحلة الحجازيّة أو نهزة المسافر ونزهة المسامر: الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء (ت ١٣٧٣هـ)، تحقيق: أمير الشيخ شريف كاشف الغطاء، مكتبة الإمام كاشف الغطاء قدس سره العامة/ النجف الأشرف، ط١، ١٤٣٧هـ.

٤٦- الرحلة الحسينيّة: الشيخ محمد حسين الحلي (ت ١٣٥١هـ)، نشر وتقديم: الشيخ كاتب الطريحي، مطبعة الحبل المتين/ النجف الأشرف، ١٣٢٩هـ.

٤٧- رحلة عالي بك إلى العراق العثماني والهند: (ت ق١٤هـ)، ترجمة: محمد حرب، المركز القومي للترجمة/ القاهرة، ط١، ٢٠١٥م.

٤٨- رحلة عبر الجزيرة الفراتيّة إلى الخليج العربي عام (١٨٩٣م): هنري سواينسون كاوپر، ترجمة: رنا إيبش، تحرير وتعليق: الدكتور أحمد إيبش، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، دار الكتب الوطنيّة، ط١، ١٤٣٤هـ.

٤٩- الرحلة العراقيّة: محمد هارون (ت ١٣٣٩هـ)، إعداد: الشيخ أحمد محمد رضا الحائري، مؤسسة الفكر الإسلامي/ بيروت، ومكتبة العلامة ابن فهد الحلّي/ كربلاء المقدسة، ط١، ١٤٣٣هـ.

٥٠- رحلة في البلاد العربيّة الخاضعة للأتراك: أ. ج. سوانسن كوبر (ت ق١٤هـ)، ترجمة: صادق عبد الركابي، الأهليّة للنشر والتوزيع/ عمّان، ط١، ٢٠٠٤م.

٥١- رحلة مدام ديولافوا من المحمّرة إلى البصرة وبغداد سنة ١٨٨١م ١٢٩٩هـ: ترجمها عن الفارسيّة: علي البصري، مراجعة وتقديم: الدكتور مصطفى جواد، الدار العربيّة للموسوعات/ بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ.

٥٢- رحلة مطراقي زاده: نصوح بن عبد الله السلاحي الشهير بـ (مطراقي زاده) (ت بعد ٩٥٨هـ)، ترجمة: صبحي ناظم توفيق، تحقيق: الدكتور عماد عبد السلام رؤوف، المجمع الثقافي/ أبو ظبي، ٢٠٠٣م.

٥٣- رحلة نيبور الكاملة إلى العراق: كارستن نيبور (ت ١٨١٥م)، ترجمة: سعاد هادي العمري، مصطفى جواد، محمود حسين الأمين، مراجعة وتعليق: سالم الآلوسي، دار الورّاق للنشر/ بيروت، ط١، ٢٠١٢م.

٥٤- الروضة الحسينيّة وإسهامات المبدعين الجليلة كما حرّرها الدكتور الكرباسي في تاريخ المراقد: إعداد: سعيد هادي الصفّار، بيت العلم للنابهين/ بيروت، ط١، ٢٠٠٦م.

٥٥- سائح على ضفاف الذات، حكاية مسار صوفي وسيرة ذاتيّة شعريّة: لويس صليبا، دار ومكتبة بيبليون/ لبنان، ط١، ٢٠١٤م.

٥٦- ستّة في طيّارة، رحلة الوفد الصحفي اللبناني السوري إلى العراق والكويت: كامل مروّة، سعيد سربية، رشاد بربير، دار الحياة/ بيروت، ١٩٥٠م.

٥٧- سياحة في الشرق: السيد محمد حسن النجفي القوچاني (ت ١٣٦٣هـ)، دار البلاغة/ بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

٥٨- شعراء الحلّة أو البابليّات: علي الخاقاني (ت ١٣٩٨هـ)، منشورات دار البيان/ بغداد، ١٣٧٢هـ.

٥٩- الشيخ خوّام، الثائر الإنسان: حليم حسن الأعرجي، مراجعة: الدكتور إبراهيم السامرائي، ط١، ١٤٢٣هـ.

٦٠- صورة كربلاء المنسيّة، منجز للعلامة المحقق الدكتور حسين علي محفوظ (ت ١٤٣٠هـ)، دار المحجّة البيضاء/ بيروت، ط١، ١٤٣٣هـ.

٦١- طبقات أعلام الشيعة: العلامة الشيخ آقا بزرك الطهراني (ت ١٣٨٩هـ)، دار إحياء التراث العربي/ بيروت، ط١، ١٤٣٠هـ.

٦٢- عامان في الفرات الأوسط: عبد الجبّار فارس (ت ١٩٨٧م)، تحقيق وتعليق: الدكتور عبد الرضا عوض، دار الفرات للثقافة والإعلام/ الحلّة، ١٤٣٨هـ.

٦٣- العباس، أبو الفضل بن أمير المؤمنين عليهما السلام سماته وسيرته: السيد محمد رضا الجلالي، مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسيّة المقدّسة/ كربلاء المقدّسة، ط١، ١٤٣٤هـ.

٦٤- العباس عليه السلام رجل العقيدة والجهاد: السيد محمد علي يوسف الأشيقر، تصحيح وتنقيح: الشيخ محمد صادق تاج، مؤسّسة محبّين/ قم المقدّسة، ط١، ١٤٢٢هـ.

٦٥- العراق في مذكّرات الدبلوماسيّين الأجانب: نجدة فتحي صفوة، مطبعة منير/ بغداد، ط٢، ١٩٨٤م.

٦٦- العراق في مشاهدات ناصر الدين شاه (ت ١٨٩٦م): ترجمة وتعليق: محمد الشيخ هادي الأسدي، مؤسّسة آفاق للدراسات والأبحاث العراقيّة، ط١، ١٤٣٢هـ.

٦٧- العراق كما رسمه المطراقي زاده: عماد عبد السلام رؤوف، مركز كربلاء للدراسات والبحوث التابع للأمانة العامة للعتبة الحسينيّة المقدّسة، ط١، ٢٠١٥م.

٦٨- عقيدة الشيعة: دوايت دونالدسون (ت ١٣٩٦هـ)، تعريب: ع. م، مؤسّسة المفيد/ بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.

٦٩- على ضفاف دجلة والفرات: الليدي دراور (ت ١٩٧٢م)، شركة دار الورّاق/ لندن، ط١، ٢٠٠٨م.

٧٠- علي في الكتاب والسنّة والأدب: حسين الشاكري (ت ١٤٣٠هـ)، مراجعة: فرات الأسدي، المؤلّف، ط١، ١٤١٨هـ.

٧١- العودة إلى الأهوار: كافن يونغ (ت ٢٠٠١م)، تصوير: نك هويلر، ترجمة: الدكتور حسن الجنابي، الناشر: وزارة الموارد المائيّة العراقيّة بالتعاون مع دار المدى، ط٢، ٢٠٠٧م.

٧٢- الفرات الأوسط، رحلة وصفيّة ودراسات تاريخيّة: ألوا موسيل، ترجمة: الدكتور صدقي حمدي، والأستاذ عبد المطّلب عبد الرحمن داود، مراجعة: الدكتور صالح أحمد العلي والدكتور علي محمد الميّاح، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، ١٩٩٠م.

٧٣- فهرس التراث: السيد محمد حسين الحسيني الجلالي، تدقيق ومراجعة: الشيخ عبد الله دشتي الكويتي، دار الولاء/ بيروت، ط٤، ١٤٣٦هـ.

٧٤- قبسات من حياة سيّدنا الأستاذ آية الله العظمى السيد شهاب الدين المرعشي النجفي قدس سره: بقلم: عادل العلوي، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة/ قم المقدّسة، ط٣، ١٤١٨هـ.

٧٥- قرّة العين في تاريخ الجزيرة والعراق والنهرين: محمد رشيد بن داود السعدي (ت ١٣٥٨هـ)، بومبي، ١٣٢٥هـ.

٧٦- كربلاء بعيون الرحّالة والمستشرقين: مرتضى علي الأوسي، دار الفرات/ بابل، ١٤٣٨هـ.

٧٧- كربلاء عبر التاريخ، رحلة وصفيّة ودراسات أثريّة: مهنّا رباط الدويش المطيري، مطبعة الزمان/ بغداد، ١٩٩٤م.

٧٨- كربلاء في الأرشيف العثماني، دراسة وثائقيّة (١٨٤٠ - ١٨٧٦م): ديلك قايا، إشراف وتقديم: أ.د. زكريا قورشون، الناشر: الدار العربيّة للموسوعات/ بيروت، ط١/ ١٤٢٨هـ.

٧٩- كربلاء في مدوّنات الرحّالة والأعلام: السيد سلمان هادي آل طعمة، شعبة إحياء التراث الثقافي والديني في العتبة الحسينيّة المقدّسة، ط١، ١٤٣٩هـ.

٨٠- كربلاء في مذكّرات الرحّالة: تأليف: مركز تراث كربلاء، الناشر: العتبة العباسيّة المقدّسة/ قسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة، ط١، ١٤٣٨هـ.

٨١- ليلى المريضة في العراق: زكي مبارك (ت ١٩٥٢م)، دار مصر للمطبوعات.

٨٢- محافظة كربلاء بين التراث والمعاصرة (دليل سياحي): محافظة كربلاء/ الإدارة المحلّية، إشراف: محافظ كربلاء السيد عبد الرزّاق الحبوبي، دار الحريّة ومطبعة الجمهوريّة في بغداد، ١٣٩٠هـ.

٨٣- المخطوطات الجغرافيّة العربيّة في مكتبة البودليان: عبد الله يوسف الغنيم، مركز أوكسفورد للدراسات الإسلاميّة/ المملكة المتّحدة، ط١، ٢٠٠٦م.

٨٤- مدينة الحسين (مختصر تاريخ كربلاء): السيد محمد حسن الكليدار آل طعمة (ت ١٤١٧هـ)، ج٣ مطبعة أهل البيت عليهم السلام/ كربلاء المقدّسة، ط١، ١٣٨٩هـ.

٨٥- مدينة كربلاء، دراسة في النشأة والتطوّر العمراني: أ. م. د. رياض كاظم سلمان الجميلي، دار الكتب/ كربلاء المقدّسة، ودار ومكتبة البصائر/ بيروت، ط١، ١٤٣٣هـ.

٨٦- مذكّرات السيد محسن أبو طبيخ (١٩١٠- ١٩٦٠م)، خمسون عاماً من تاريخ العراق السياسي الحديث: جمع وتحقيق: جميل أبو طبيخ، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر/ بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

٨٧- مذكّرات مستر همفر: ترجمة: الدكتور ج. خ، دار العصامي/ بغداد.

٨٨- مستدركات أعيان الشيعة: السيد حسن الأمين العاملي (ت١٤٢٣هـ)، دار التعارف للمطبوعات/ بيروت، ١٤٠٩هـ.

٨٩- المستشرقون: نجيب العقيقي، دار المعارف/ القاهرة، ط٤، ١٩٨١م.

٩٠- معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء: الشيخ محمد حرز الدين (ت ١٣٦٥هـ)، تعليق: محمد حسين حرز الدين، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة/ قم المقدّسة، ١٤٠٥هـ.

٩١- معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلميّة/ بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ.

٩٢- معجم أسماء المستشرقين: يحيى مراد، دار الكتب العلميّة/ بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.

٩٣- معجم المؤلّفين: عمر رضا كحّالة (ت ١٤٠٨هـ)، مكتبة المثنّى ودار إحياء التراث العربي/ بيروت.

٩٤- معجم المؤلّفين العراقيّين في القرن التاسع عشر والعشرين: كوركيس عوّاد (ت ١٩٩٢م)، مطبعة الإرشاد/ بغداد، ط١، ١٩٦٩م.

٩٥- ملاحظات عن البدو والوهابيّين: جون لويس بوركهارت (ت ١٨١٧هـ)، ترجمة وتقديم: صبري محمد حسن، مراجعة: محمد صابر عرب، المركز القومي للترجمة/ القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م.

٩٦- من مذكّرات حردان عبد الغفّار التكريتي: (ت ١٩٧١م)، منشورات منظمة الطلبة المسلمين العراقيّين.

٩٧- المنتخب من أعلام الفكر والأدب: كاظم عبود الفتلاوي (١٤٣١هـ)، مؤسسة المواهب/ بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

٩٨- الموروثات والشعائر في كربلاء: السيد سلمان هادي آل طعمة، دار المحجّة البيضاء/ بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.

٩٩- موسوعة تاريخ إيران السياسي: الدكتور حسن كريم الجاف، الدار العربيّة للموسوعات/ بيروت، ط١/ ١٤٢٨هـ.

١٠٠- موسوعة طبقات الفقهاء: اللجنة العلميّة في مؤسّسة الإمام الصادق، إشراف: الشيخ جعفر السبحاني، دار الأضواء/ بيروت، ١٤٢٠هـ.

١٠١- موسوعة العتبات المقدّسة: جعفر الخليلي (ت ١٤٠٥هـ)، دار التعارف/ بغداد، ط١، ١٣٨٦هـ.

١٠٢- الموسوعة العربيّة الميسّرة والموسّعة: الدكتور ياسين صلاواتي، مؤسّسة التاريخ العربي/ بيروت، ط١/ ١٤٢٢هـ.

١٠٣- موسوعة قرى ومدن لبنان: طوني مفرّج، دار نوبليس/ بيروت.

١٠٤- موسوعة المستشرقين: الدكتور عبد الرحمن بدوي (ت ٢٠٠٢هـ)، دار العلم للملايين/ بيروت، ط٣، ١٩٩٣م.

١٠٥- موسوعة نساء ورجال من مصر: لمعى المطيعي، دار الشروق/ القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ.

١٠٦- ميراث إسلامي إيران (مجموعة سنويّة): الشيخ رسول جعفريّان، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة/ قم المقدّسة.

١٠٧- نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس: العباس بن علي بن نور الدين المكي الموسوي (ت حدود ١١٨٠هـ)، انتشارات المكتبة الحيدريّة/ قم المقدّسة، ط١، ١٤١٧هـ.

١٠٨- نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر: محمد بن محمد يحيى زبارة (ت ١٣٨١هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد الكريم الجُرافي، مكتبة الإرشاد/ صنعاء، ط١، ١٤٣١هـ.

١٠٩- نظرة المستشرقين والرحّالة إلى الروضة الحسينيّة للدكتور الكرباسي: إعداد: جليل عطيّة، بيت العلم للنابهين/ بيروت، ط١، ١٤٢٩هـ.

١١٠- وفيّات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن خلكان (ت ٦٨١هـ)، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، دار صادر/ بيروت، ١٣٩٧هـ.

ثانياً: الكتب غير العربيّة:

١ – در ركاب نادر شاه، يا سفرنامه عبد الكريم (فارسي): عبد الكريم ابن الخواجه عاقبت محمود الكشميري (ق ١٢ هـ)، ترجمة: آقاي محمود هدايت، چاپخانه سپهر/ تهران، ١٣٢١هـ. ش.

٢ – سفرنامه سيف الدولة معروف به سفرنامه مكّة (فارسي): سيف الدولة السلطان محمد (ت ق١٤هـ)، تصحيح وتعليق: علي أكبر خداپرست، نشر ني/ طهران، ط١، ١٣٦٤هـ. ش.

٣ – سفرنامه عضد الدولة به عتبات (فارسي): عليرضا عضد الملك (ت ١٣٢٨هـ)، تحقيق: حسن مرسلوند، مؤسّسة پژوهش ومطالعات فرهنگي/ طهران، ١٣٧٠هـ. ش.

٤ – عراق مكتوبلري (تركي): بابان زاده إسماعيل حقّي (ت ١٩١٣م)، قناعت كتابخانه سي صاحب إلياس.

٥ – Arabistan: Or The Land Of The Arabian Nights, By Berry Fogg, Dustin, Gilman And Co, Cicaco, Cincinnati, Ohio, 1875.

ثالثاً: الكتب الخطيّة:

١- بلوغ غاية الأشواق في ذكر السفر إلى أرض العراق: العلّامة القاسم اليمني (ت ١٣٨٠هـ)، نسخته في مكتبة الجامع الكبير في اليمن، برقم (٢٩٥).

٢- كشط الصدى وغسل المران في زيارة العراق وما والاها من البلدان: الشيخ مصطفى البكري (١١٦٢هـ)، نسخته في مكتبة المجمع العلمي العراقي، برقم (٣٣٨).

رابعاً: الصحف والمجلّات:

١- الأزهر: مجلّة شهريّة دينيّة علميّة خُلقيّة تاريخيّة حكميّة، تصدرها مشيخة الأزهر، رئيس تحريرها: محمد فريد وجدي.

٢- ألف باء: مجلّة أسبوعيّة سياسيّة جامعة، تصدر عن دار ألف باء للصحافة، رئيس تحريرها: أمير الحلو.

٣- البيان: مجلّة أسبوعيّة أدبيّة اجتماعيّة جامعة، صاحبها ومديرها المسؤول: علي الخاقاني.

٤- التأريخ العربي: مجلّة علميّة محكّمة تُعنى بالتاريخ العربي والفكر الإسلامي، تصدرها جمعيّة المؤرّخين المغاربة.

٥- جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات: مجلّة علميّة محكّمة فصليّة، تصدر عن جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، رئيس تحريرها: أ. د. سمير داود النجدي.

٦- حوليّة الكوفة: دوريّة سنويّة تُعنى بالدراسات والبحوث التراثيّة والمعاصرة المتخصّصة بشؤون مدينة الكوفة ومسجدها المعظّم، تصدر عن أمانة مسجد الكوفة والمزارات الملحقة بها، رئيس تحريرها: الدكتور كامل سلمان الجبوري.

٧- الرسالة: مجلّة مصريّة أسبوعيّة، رئيس تحريرها: أحمد حسن الزيّات.

٨- الزوراء: جريدة رسميّة صدرت في بغداد على يد الوالي مدحت باشا سنة (١٨٦٩م)، باللغتين العربيّة والتركيّة، أول رئيس تحرير لها هو: الأستاذ أحمد مدحت.

٩- الصباح: جريدة يوميّة تصدر عن شبكة الإعلام العراقي، رئيس تحريرها: أحمد الحاج حسين الركابي.

١٠- صدى الروضتين: صحيفة عامّة مستقلّة نصف شهريّة، تصدر عن قسم الشؤون الفكريّة والثقافيّة في العتبة العباسيّة المقدّسة، رئيس تحريرها: علي حسين الخبّاز.

١١- الكاتب: مجلّة شهريّة أدبيّة، صدرت بالقاهرة سنة (١٩٤٥م)، وتولّى رئاسة تحريرها: الدكتور طه حسين.

١٢- لغة العرب: مجلّة شهريّة أدبيّة علميّة تاريخيّة، صاحب امتيازها: الأب انستاس ماري الكرملي (ت ١٣٦٦هـ).

١٣- المجلّة: مجلّة شهريّة ثقافيّة، تصدر في القاهرة، عن الهيئة العامّة المصريّة للكتاب، رئيس تحريرها: يحيى حقّي.

١٤- المجمع العلمي العربي: مجلّة شهريّة تصدر من المجمع العلمي العربي/ دمشق، رئيس المجمع العلمي العربي: محمد كرد علي.

١٥- مخطوطاتنا: مجلّة فصليّة متخصّصة تُعنى بشؤون المخطوطات والوثائق وتحقيق النصوص، تصدر عن العتبة العلويّة المقدّسة/ قسم الشؤون الفكريّة والثقافيّة، رئيس التحرير: علي خضر الشكري.

١٦- المدى: جريدة عربيّة يوميّة، تصدر عن مؤسّسة المدى للإعلام والثقافة والفنون، مؤسّسها: فخري كريم.

١٧- المسار: مجلّة ثقافيّة عامّة مستقلّة تصدر عن دار الهدى/ النجف الأشرف، رئيس مجلس الإدارة: الشيخ عمّار كاشف الغطاء.

١٨- المقتطف: مجلّة شهريّة علميّة صناعيّة زراعيّة، تصدر بالقاهرة، منشئيها: الدكتور يعقوب صرّوف والدكتور فارس نمر.

١٩- المورد: مجلّة تراثيّة فصليّة محكّمة، تصدرها وزارة الثقافة والإعلام- دار الشؤون الثقافيّة العامة/ بغداد، رئيس مجلس الإدارة: الدكتور محسن جاسم الموسوي.

٢٠- الموسم: مجلّة فصليّة مصوّرة تُعنى بالآثار والتراث، رئيس تحريرها: الأستاذ محمد سعيد الطريحي.

٢١- ميراث شهاب: نشرة مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة/ قم المقدّسة، صاحب امتيازها ومديرها المسؤول: الدكتور السيد محمود المرعشي النجفي.

خامساً: المواقع الإليكترونيّة:

١- موقع أبجد: (www. Abjjad. com).

٢- موقع اتحاد الجمعيّات المندائيّة في المهجر (www. mandaeanunion.com).

٣- موقع بنت جبيل (bintjbeil.org).

٤- موقع الجزيرة نت (www. aljazeera.net).

٥- موقع قديم (www. qadeem.com).

٦- موقع قناة عشتار الفضائيّة (www. ishtartv.com)

٧- موقع كتابات في الميزان (www. kitabat.info).

٨- موقع مجلّة تركمان العراق: (www. Turkmen.nl).

٩- موقع المدى للإعلام والثقافة والفنون: (almadasupplements.com).

١٠- موقع المدى للثقافة والنشر (daralmada.com).

١١- موقع مكتبة الملك فهد الوطنيّة (kfnl.gov.sa).

١٢- موقع مؤسسة النور للثقافة والإعلام (www. alnoor.se).

١٣- موقع الميادين (www. almayadeen.net).

١٤- موقع الناقد العراقي (www. Alnaked-aliraqi.net).

١٥- موقع النيل والفرات (www. neelwafurat.com).

١٦- موقع ويكيبيديا، الموسوعة الحرّة: (www. ar. m. wikipedia. org).

١٧- موقع اليوم السابع (www. Youm7.com).

فهرس الرحلات

ت	العنوان	الكاتب	التاريخ	الصفحة
١	الإشارات إلى معرفة الزّيارات	أبو الحسن الهروي	(ق١٣م = ق٧ هـ)	١٦
٢	رحلة مطراقي زاده	نصوح أفندي السلاحي	(١٥٣٤م =٩٤١هـ)	١٨
٣	مذكّرات مستر همفر	مستر همفر	(١٧١٠م = ١١٢٢هـ)	٢١
٤	نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس	السيد عباس المكّي	(١٧١٩م = ١١٣١هـ)	٢٢
٥	كشط الصدا وغسل الران في زيارة العراق وما والاها من البلدان	الشيخ مصطفى البكري	(١٧٢٧م = ١١٣٩هـ)	٢٤
٦	رحلة الخواجة عبد الكريم ابن الخواجة عاقبت محمود الكشميري	الخواجة عبد الكريم الكشميري	(١٧٤١م =١١٥٤هـ)	٢٧
٧	مشاهدات نيبور في رحلته من البصرة إلى الحلّة	كارستن نيبور	(١٧٦٥م = ١١٧٩هـ)	٣١
٨	ملاحظات عن البدو والوهابيين	جون لويس بوركهارت	(١٨١٠م = ١٢٢٥هـ)	٣٥
٩	تذكرة الطريق في مصائب حجاج بيت الله العتيق	الحافظ الكرناتكي	(١٨١٥ – ١٨١٦م = ١٢٣٠ – ١٢٣١هـ)	٣٧
١٠	دليل الزائرين	عبد العلي خان (أديب الملك)	(١٨٥٧م = ١٢٧٣هـ)	٤٠
١١	رحلة سيف الدولة إلى العراق	الحاج سلطان عبد المحمد	(١٨٦٣م = ١٢٨٠هـ)	٤٤

ت	العنوان	الكاتب	التاريخ	الصفحة
١٢	مشاهدات جون أشر في العراق	جون أشر	(١٨٦٤م = ١٢٨١هـ)	٤٧
١٣	رحلة عضد الملك إلى العتبات	عضد الملك	(١٨٦٦م = ١٢٨٣هـ)	٤٩
١٤	رحلة ناصر الدين شاه إلى العراق	ناصر الدين شاه	(١٨٧٠م = ١٢٨٧هـ)	٥١
١٥	رحلة وليم بيري فوك	وليم بيري فوك	(١٨٧٤م = ١٢٩١هـ)	٥٧
١٦	قرّة العين في تاريخ الجزيرة والعراق والنهرين	رشيد السعدي	(١٨٧٧م = ١٢٩٤هـ)	٥٩
١٧	رحلة مدام ديولافوا من المحمّرة إلى البصرة وبغداد	مدام ديولافوا	(١٨٨٢م = ١٢٩٩هـ)	٦١
١٨	رحلة إلى داخل الجزيرة العربيّة	يوليوس أويتنغ	(١٨٨٣ – ١٨٨٤م = ١٣٠٠–١٣٠١هـ)	٦٣
١٩	رحلة محاسب الأوقاف	عبد القادر	(١٨٨٥م = ١٣٠٢هـ)	٦٥
٢٠	رحلة عالي بك إلى العراق العثماني والهند	عالي بك العثماني	(١٨٨٣ – ١٨٨٧م = ١٣٠٠ – ١٣٠٤هـ)	٦٦
٢١	رحلة في البلاد العربية الخاضعة للأتراك	هنري سواينسون كاوبر	(١٨٩٣م = ١٣١٠هـ)	٦٨
٢٢	مذكرات فردريك روزن	فردريك روزن	(١٨٩٨م = ١٣١٦هـ)	٧٠
٢٣	رحلة إلى كربلاء	إبراهيم حلمي	(١٩٠٣م = ١٣٢١هـ)	٧٢
٢٤	الرحلة الحسينيّة	محمد حسين الحلّي	(١٩٠٣م = ١٣٢١هـ)	٧٥
٢٥	بلوغ غاية الأشواق في ذكر السفر إلى أرض العراق	العلّامة القاسم اليمني	(١٩٠٥م = ١٣٢٣هـ)	٧٧
٢٦	دليل الخليج العربي وعُمان ووسط الجزيرة العربيّة	جون غوردون لوريمر	(١٩٠٤ – ١٩٠٥م = ١٣٢٢ – ١٣٢٣هـ)	٨٠

ت	العنوان	الكاتب	التاريخ	الصفحة
٢٧	رسائل العراق، رحلة بابان زاده إلى العراق	إسماعيل حقّي بك	(١٩٠٧م = ١٣٢٥هـ)	٨٥
٢٨	رحلة فيكتور بيرار	فيكتور بيرار	(١٩٠٧م = ١٣٢٥هـ)	٨٧
٢٩	رحلة إلى بغداد	نواب حميد	(١٩٠٧م = ١٣٢٥هـ)	٩٠
٣٠	مكّة الثانية	الصحفي غ. ب الفرنسي	(١٩٠٨م = ١٣٢٦هـ)	٩٢
٣١	رحلة المفتّش العثماني في الخليج والجزيرة العربيّة	علي سعاد	(١٩٠٩م = ١٣٢٧هـ)	٩٥
٣٢	رحلةٌ عراقيّة	السيد محمد هارون	(١٩١٠م = ١٣٢٨هـ)	٩٧
٣٣	سفرة إلى كربلاء والحلّة ونواحيها	عمانوئيل	(١٩١١م = ١٣٢٩هـ)	١٠١
٣٤	الرحلة الحجازيّة أو نَهزَةُ المسافر ونزهة المسامر	الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء	(١٩١١م = ١٣٢٩هـ)	١٠٣
٣٥	الفرات الأوسط، رحلة وصفيّة ودراسات تاريخية	ألويس موسيل	(١٩١٢م = ١٣٣٠هـ)	١٠٦
٣٦	حرب في جنّة عدن	كيرميت روزفلت	(١٩١٧م = ١٣٣٥هـ)	١٠٨
٣٧	خواطر في العراق	يوسف غنيمة	(١٩١٩م = ١٣٣٧هـ)	١١٠
٣٨	سياحة في الشرق	السيد النجفي القوجاني	(١٩٠٠ – ١٩٢٠م = ١٣١٨ – ١٣٣٨هـ)	١١٢
٣٩	مذكرات السيد محسن أبو طبيخ	السيد محسن أبو طبيخ	(١٩٢٠م = ١٣٣٨هـ)	١١٤
٤٠	الرحلة الكربلائيّة	السيد شهاب الدين المرعشي النجفي	(١٩١٩ – ١٩٢١م = ١٣٣٧ – ١٣٣٩هـ)	١١٧

ت	العنوان	الكاتب	التاريخ	الصفحة
٤١	على ضفاف دجلة والفرات	الليدي دراور	(١٩٢١م = ١٣٣٩هـ)	١٢٥
٤٢	رحلة البارون	البارون كرّا دي فو	(١٩٢٦م = ١٣٤٤هـ)	١٣٠
٤٣	عقيدة الشيعة	دوايت دونالدسون	(١٩٢٨م = ١٣٤٧هـ)	١٣٢
٤٤	رحلات عبد الوهاب عزّام	عبد الوهاب عزام	(١٩٣٠م = ١٣٤٩هـ)	١٣٦
٤٥	أيام بغداد	أمين سعيد	(١٩٣٣م = ١٣٥٢هـ)	١٣٨
٤٦	الرحلة العراقية الإيرانية	السيّد محسن الأمين	(١٩٣٣م = ١٣٥٢هـ)	١٤٠
٤٧	عامان في الفرات الأوسط	عبد الجبار فارس	(١٩٣٤م = ١٣٥٣هـ)	١٤٢
٤٨	جولة في ربوع الشرق الأدنى بين مصر وأفغانستان	محمد ثابت	(١٩٣٥م = ١٣٥٤هـ)	١٤٤
٤٩	دليل المملكة العراقية لسنة ١٩٣٥ – ١٩٣٦م الماليّة	يعقوب الخوري	(١٣٥٤ – ١٣٥٥هـ)	١٤٦
٥٠	دليل المملكة، الدليل الرسمي للعراق لسنة ١٩٣٦م	الياهو دنكور، محمود فهمي درويش	(١٣٥٥هـ)	١٤٧
٥١	مشاهدات رحّالة مغربي	الفقيه الصديق الشدادي	(١٩٣٨م = ١٣٥٧هـ)	١٤٨
٥٢	ليلى المريضة في العراق	زكي مبارك	(١٩٣٧ – ١٩٣٩م = ١٣٥٦ – ١٣٥٨هـ)	١٥٠
٥٣	رحلة سليم اللوزي إلى كربلاء	سليم اللوزي	(١٩٤٠م = ١٣٥٩هـ)	١٥٢

ت	العنوان	الكاتب	التاريخ	الصفحة
٥٤	في الرحلة إلى النجف الأشرف	الأستاذ محمّد هاشم عطية	(١٩٤٧م = ١٣٦٦هـ)	١٥٤
٥٥	الأزهار الأرجيّة في الآثار الفرجيّة	الشيخ فرج العمران	(١٩٤٨م = ١٣٦٧هـ)	١٥٦
٥٦	ستة في طيّارة	سعيد سربية	(١٩٥٠م = ١٣٦٩هـ)	١٥٨
٥٧	الدليل الجغرافي العراقي	أحمد سوسة	(١٩٦٠م = ١٣٧٩هـ)	١٦٠
٥٨	من وحي كربلاء	الدكتور مصطفى الديواني	(١٩٦٢م = ١٣٨٢هـ)	١٦١
٥٩	دليل العتبات المقدسة في لواء كربلاء	متصرفيّة لواء كربلاء- الإدارة المحليّة	(١٩٦٧م = ١٣٨٧هـ)	١٦٥
٦٠	من مذكّرات حردان عبد الغفّار التكريتي	حردان التكريتي	(١٩٦٨م = ١٣٨٨هـ)	١٧٣
٦١	التجوال استشراقاً	إيرويس بلديسيرا	(١٩٧٠م = ١٣٩٠هـ)	١٧٨
٦٢	محافظة كربلاء بين التراث والمعاصرة	محافظة كربلاء- الإدارة المحليّة	(١٩٧٠م = ١٣٩٠هـ)	١٨٠
٦٣	أضواء على معالم محافظة كربلاء	محمد النويني	(١٩٧١م = ١٣٩١هـ)	١٨٨
٦٤	العودة إلى الأهوار	كافن يونغ	(١٩٧٣م = ١٣٩٣هـ)	١٩٣
٦٥	العراق: أرض النهرين	كافن يونغ	(١٩٨٠م = ١٤٠٠هـ)	١٩٦
٦٦	رحلة بناظير بوتو وزوجها عاصف زاده إلى كربلاء المقدّسة	بناظير بوتو	(١٩٩٠م = ١٤١٠هـ)	١٩٩
٦٧	كربلاء عبر التاريخ، رحلة وصفيّة ودراسات أثريّة	مهنا رباط	(١٩٩١م = ١٤١١هـ)	٢٠١

ت	العنوان	الكاتب	التاريخ	الصفحة
٦٨	رحلة الصحفي عبد الستار البيضاني إلى العتبة العباسيّة	عبد الستار البيضاني	(١٩٩٨م = ١٤١٩هـ)	٢٠٨
٦٩	ذاكرتي على جبهات عراقيّة	عبد الله شمس الدين	(٢٠٠٣م = ١٤٢٤هـ)	٢٢١
٧٠	زيارة الحاج زوّار لمدينة كربلاء المقدّسة	الحاج زوّار	(٢٠٠٦م = ١٤٢٧هـ)	٢٢٣
٧١	زيارة العتبات المقدّسة في العراق	السيّد محمّد رضا الجلالي	(٢٠٠٨م = ١٤٢٩هـ)	٢٢٥
٧٢	رحلة الصُحفيَّين (جايسون كودس وطارق محمد) إلى العتبة العبّاسية المقدّسة	جايسون كودس وطارق محمد	(٢٠١٠م = ١٤٣١هـ)	٢٢٨
٧٣	بعد أربعين عاما زيارة للعتبات	السيد محمد حسين الجلالي	(٢٠١١م = ١٤٣٢هـ)	٢٣٠
٧٤	سائح على ضفاف الذات	الدكتور لويس صليبا	(٢٠١٢م = ١٤٣٣هـ)	٢٣٨

منشوراتنا

تشرّفت مكتبتنا ـ مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسيّة المقدّسة ـ بنشر العناوين الآتية بعد العمل بها تحقيقاً أو مراجعةً أو إعداداً:

(١) **العبّاس**عليه السلام.
تأليف: السيّد عبد الرزاق الموسويّ المقرّم (ت١٣٩١هـ).
تحقيق: الشيخ محمّد الحسون.
إصدار: مكتبة الروضة العباسيّة.

(٢) **المجالس الحسينيّة.**
تأليف: الشيخ محمّد الحسين آل كاشف الغطاء (ت١٣٧٣هـ).
تحقيق: أحمد عليّ مجيد الحلّي.
(طبعة أولى وثانية).
راجعه ووضع فهارسه: وحدة التحقيق.

(٣) **سند الخصام في ما انتخب من مسند الإمام أحمد بن حنبل.**
تأليف: الحجّة الشيخ شير محمّد بن صفر عليّ الهمدانيّ (ت١٣٩٠هـ).
تحقيق: أحمد عليّ مجيد الحلّي.
راجعه ووضع فهارسه: وحدة التحقيق.

(٤) **معارج الأفهام إلى علم الكلام.**
تأليف: الشيخ جمال الدين أحمد بن عليّ الجبعيّ الكفعميّ (ق٩).
تحقيق: عبدالحليم عوض الحلّي.
مراجعة: وحدة التحقيق.

(٥) **مكارم أخلاق النبيّ والأئمّة**عليهم السلام.
تأليف: الشيخ الإمام قطب الدين الراونديّ (ت ٥٧٣ هـ).
تحقيق: السيّد حسين الموسويّ البروجرديّ.
مراجعة: وحدة التحقيق.

(٦) **منار الهدى في إثبات النصّ على الأئمّة الاثني عشر النُجبا.**
تأليف: الشيخ عليّ بن عبد الله البحرانيّ (ت ١٣١٩ هـ).
تحقيق: عبد الحليم عوض الحلّي.
مراجعة: وحدة التحقيق.

(٧) **الأربعون حديثاً.**
اختيار: السيّد محمّد صادق السيّد محمّد رضا الخرسان (معاصر).
(طبعة أولى وثانية).

تحقيق: وحدة التحقيق.

(٨) **فهرس مخطوطات مكتبة العتبة العباسيّة المقدّسة.**

(الجزء الأول)، (الجزء الثاني).

إعداد وفهرسة: السيّد حسن الموسويّ البروجرديّ.

(٩) **الصولة العلوية على القصيدة البغدادية.**

تأليف: السيّد محمّد صادق آل بحر العلوم (ت ١٣٩٩ هـ).

تحقيق: وحدة التحقيق.

(١٠) **ديوان السيّد سليمان بن داود الحلّي.**

دراسة وتحقيق: د. مضر سليمان الحسينيّ الحلّي.

مراجعة: وحدة التحقيق.

(١١) **كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأبصار**عجل الله فرجه.

تأليف: العلاّمة الميرزا المحدِّث حسين النوريّ الطبرسيّ (ت١٣٢٠ هـ).

تحقيق: أحمد عليّ مجيد الحلّي.

راجعه وضبطه ووضع فهارسه: وحدة التحقيق.

(١٢) **نهج البلاغة (المختار من كلام أمير المؤمنين**عليه السلام).

جمع: الشريف الرضي (ت٤٠٦هـ).

تحقيق: السيّد هاشم الميلانيّ.

مراجعة: وحدة التحقيق.

(١٣) **مجالي اللطف بأرض الطف.**

نظم: الشيخ محمّد بن طاهر السماويّ (ت١٣٧٠هـ).

شرح: علاء عبد النبي الزبيديّ.

راجعه وضبطه ووضع فهارسه: وحدة التحقيق.

(١٤) **رسالة في آداب المجاورة (مجاورة مشاهد الأئمة**عليهم السلام).

من أمالي: العلاّمة الشيخ حسين النوريّ (ت ١٣٢٠هـ).

حرّرها ونقلها إلى العربية: الشيخ محمّد الحسين آل كاشف الغطاء (ت١٣٧٣هـ).

تحقيق: محمّد محمّد حسن الوكيل.

مراجعة: وحدة التحقيق.

(١٥) **شرح قصيدة الشاعر (محمّد المجذوب) على قبر معاوية.**

الناظم: الشاعر الأستاذ محمّد المجذوب.

شرح: الشيخ حمزة السلاميّ (أبو العرب).

راجعه وضبطه ووضع فهارسه:

وحدة التأليف والدراسات.

(١٦) **دليل الأطاريح والرسائل الجامعية.**

(الجزء الأول)، (الجزء الثاني).

إعداد: وحدة المكتبة الإلكترونية.

(١٧) **الدرر البهية في تراجم علماء الإمامية.**

(الجزء الأول)، (الجزء الثاني).

تأليف: السيّد محمّد صادق آل بحر العلوم (ت ١٣٩٩هـ).

تحقيق: وحدة التحقيق.

(١٨) **جواب مسألة في شأن آية التبليغ.**

تأليف: الشيخ أسد الله الخالصيّ الكاظميّ (١٣٢٨هـ).

تحقيق: ميثم السيّد مهدي الخطيب.

مراجعة: وحدة التحقيق.

(١٩) **ما نزل من القرآن في عليّ ابن أبي طالب عليه السلام.**

تأليف: أبي الفضائل أحمد بن محمّد بن المظفّر بن المختار الحنفيّ الرازيّ (ت٦٣١هـ).

تقديم: السيّد محمّد مهدي السيّد حسن الموسويّ الخرسان.

تحقيق وتعليق: السيّد حسنين الموسويّ المقرّم.

مراجعة: وحدة التحقيق.

(٢٠) **درر المطالب وغُرر المناقب في فضائل عليّ ابن أبي طالب عليه السلام.**

تأليف: السيّد ولي بن نعمة الله الحسينيّ الرضويّ (كان حيّاً سنة ٩٨١هـ).

تحقيق: الشيخ محمّد حسين النوريّ.

مراجعة: وحدة التحقيق.

(٢١) **تصنيف مكتبة الكونغرس.**

المجلد الأول: تاريخ آسيا، أفريقيا، استراليا، نيوزلندا.

المجلد الثاني: الفلسفة العامة، المنطق، الفلسفة التأملية، علم النفس، علم الجمال، علم الأخلاق.

المجلد الثالث: العلوم الملحقة بالتاريخ.

ترجمة: وحدة الترجمة.

(٢٢) **العباس عليه السلام سماته وسيرته.**

تأليف: العلّامة السيّد محمّد رضا الجلاليّ الحائريّ.

إصدار: وحدة التأليف والدراسات.

(٢٣) **من روائع ما قيل في نهج البلاغة.**

إعداد: عليّ لفتة كريم العيساويّ.

إصدار: وحدة التأليف والدراسات.

(٢٤) **دليل الكتب الإنكليزية.**
(الجزء الأول)، (الجزء الثاني).
إعداد: وحدة المكتبة الإلكترونية.

(٢٥) **موجز أعلام الناس ممّن ثوى عند أبي الفضل العباس**عليه السلام.
تأليف: السيّد نور الدين الموسويّ.
إصدار: وحدة التأليف والدراسات.

(٢٦) **تراجم مشاهير علماء الهند.**
تأليف: السيّد عليّ نقي النقويّ (ت١٤٠٨هـ).
تحقيق: مركز إحياء التراث.

(٢٧) **كنز المطالب وبحر المناقب في فضائل عليّ بن أبي طالب**عليه السلام.
تأليف: السيّد ولي بن نعمة الله الحسينيّ الرضويّ (كان حيّاً سنة ٩٨١هـ).
تحقيق: السيّد حسين الموسويّ.
مراجعة: مركز إحياء التراث.

(٢٨) **فن التأليف.**
تأليف: السيّد محمّد رضا الجلاليّ.
إصدار: وحدة التأليف والدراسات.

(٢٩) **وشائح السرّاء في شأن سامرّاء.**
نظم: الشيخ محمّد بن طاهر السماويّ (ت١٣٧٠هـ).
شرحه وضبطه ووضع فهارسه: مركز إحياء التراث.

(٣٠) **ذكر الأسباب الصادة عن إدراك الصواب.** (سلسلة تراثيات/ ١).
تأليف: أبي الفتح الكراجكيّ (ت٤٤٩هـ).
تحقيق: الشيخ عبد الحليم عوض الحلّي.
مراجعة: مركز إحياء التراث.

(٣١) **فهرس مخطوطات مكتبة الإمام الخوئيّ**قدس سره.
(الجزء الأوّل)، (الجزء الثاني).
إعداد وفهرسة: أحمد عليّ مجيد الحلّيّ.
إصدار: مركز تصوير المخطوطات وفهرستها.

(٣٢) **كربلاء في مجلّة لغة العرب.**
(سلسلة اخترنا لكم/ ١).
إعداد: مركز إحياء التراث.

(٣٣) **رسالة الحقوق للإمام السجّاد**عليه السلام **والإعلان العالمي لحقوق الإنسان.**
تأليف: الدكتور عليّ فاخر الجزائريّ.
راجعه وضبطه ووضع فهارسه: وحدة التأليف والدراسات.

(٣٤) **معجم ما أُلّف عن أبي الفضل العباس عليه السلام (باللغة العربية).**

إعداد: وحدة التأليف والدراسات.

(٣٥) **أبو الفضل العباس عليه السلام في الشعر العربي.**

(الجزء الأول)، (الجزء الثاني)،

(الجزء الثالث)، (الجزء الرابع).

جمعه ورتّبه: وحدة التأليف والدراسات.

(٣٦) **لقمان الحكيم ووصاياه.**

تأليف: السيّد الشهيد محمّد رضا آل بحر العلوم (استشهد بعد ١٩٩١م).

مراجعة: وحدة التأليف والدراسات.

(٣٧) **صدى الفؤاد إلى حمى الكاظم والجواد عليهما السلام.**

نظم: الشيخ محمّد بن طاهر السماويّ (ت١٣٧٠هـ).

شرحه وضبطه ووضع فهارسه: مركز إحياء التراث.

(٣٨) **المختصر في أخبار مشاهير الطالبية والأئمة الاثني عشر.**

تأليف: السيّد صفي الدين ابن الطقطقيّ (ت حدود ٧٢٠هـ).

تحقيق: السيّد علاء الموسويّ.

مراجعة: مركز إحياء التراث.

(٣٩- ٥٩) **موسوعة العلّامة الأُوردباديّ قدس سره.**

تأليف: الشيخ محمّد عليّ الأُوردباديّ (ت١٣٨٠هـ).

جمع وتحقيق: سبط المؤلّف السيّد مهدي آل المجدّد الشيرازيّ.

بنظر ومتابعة: مركز إحياء التراث.

(٦٠) **بغداد في مجلّة لغة العرب.**

(القسم الأول). (القسم الثاني).

(القسم الثالث). (القسم الرابع).

(سلسلة اخترنا لكم/ ٢).

إعداد: مركز إحياء التراث.

(٦١) **ما وصل إلينا من كتاب مدينة العلم.**

(سلسلة التراث المفقود/ ١).

تأليف: الشيخ أبي جعفر محمّد ابن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّي المعروف بـ(الشيخ الصدوق) (ت٣٨١هـ).

جمع وتقديم وتحقيق: الشيخ عبد الحليم عوض الحلّي.

مراجعة: مركز إحياء التراث.

(٦٢) **مُسند أبي هاشم الجعفريّ.**

تـــأليف: أبـــو هاشـــم الجعفـــريّ (ت٢٦١هـ).

جمعـه وحقّقـه وعلّـق عليـه: الشـيخ رسول الدجيليّ (الجيلاويّ).

راجعـه ووضـع فهارسـه: مركـز إحياء التراث.

(٦٣) **تعليقة الإمام الشيخ محمّد الحسين آل كاشـف الغطـاء على أدب الكاتب.**

تحقيق: الدكتور منذر الحلّيّ.

مراجعة: مركز إحياء التراث.

(٦٤) **أقـــرب المجـــازات إلى مشـــايخ الإجازات.**

للسيّد العلّامـة عـليّ نقـي النقـويّ (ت١٤٠٨هـ).

أعـــدّه ووضـــع فهارســـه: مركـــز إحياء التراث .

(٦٥) **لآلئ النيسـان (ديـوان العلّامـة الحجّة السيّد محمّد عليّ خير الـدين الموسـويّ الحائريّ (ت١٣٩٤هـ).**

ضبطه: عدّة من الأُدباء.

مراجعة: وحدة التأليف والدراسات.

(٦٦) **النجف في مجلّة لغة العرب.**

(سلسلة اخترنا لكم/ ٣).

إعداد: مركز إحياء التراث.

(٦٧) **تعليقة على خاتمة المستدرك.**

للسيّد حسن الصدر (ت١٣٥٤هـ).

جمـع وتحقيـق: الشـيخ ضـياء عـلاء هادي الكربلائيّ.

مراجعة: مركز إحياء التراث.

(٦٨) **نـور الأبـرار المبـين مـن حِكـم أخ الرسول أمير المؤمنين عليه السلام.**

لمحمّـد بـن غيـاث الـدين الشـيرازيّ الطبيب (ق١١هـ).

تحقيق: مركز إحياء التراث .

(٦٩) **البصرة في مجلّة لغة العرب.**

(سلسلة اخترنا لكم/ ٤).

إعداد: مركز إحياء التراث.

(٧٠) **بحـــوث الملتقـــى العلمـــي الثـــاني للفهرسة والتصنيف.**

إعـــداد: مركـــز الفهرســـة ونظـــم المعلومات.

(٧١) **الحلّة في مجلّة لغة العرب.**

(سلسلة اخترنا لكم/ ٥).

إعداد: مركز إحياء التراث.

(٧٢) **وفيات الأعلام.**

(المجلد الأول)، (المجلد الثاني).

للعلاّمة السيّد محمّد صادق آل بحر

العلوم (ت١٣٩٩هـ).
تحقيق: مركز إحياء التراث.

(٧٣) **تعليقة على ذخيرة المعاد.**
للعلّامة المجدّد المولى محمّد باقر الوحيد البهبهانيّ (ت ١٢٠٥هـ).
حرّرها: الشيخ جواد بن زين العابدين الدامغانيّ.
تحقيق: مركز إحياء التراث.

(٧٤) **ابتداء دولة المغول وخروج جنكيزخان.**
تأليف: العلّامة أبي الثناء قطب الدين محمود بن مسعود الشيرازيّ الشافعيّ (ت٧١٠هـ).
ترجمة وتحقيق: الأستاذ يوسف الهادي.
مراجعة: مركز إحياء التراث.

(٧٥) **الفوائد والمباحث اللغوية في مجلّة لغة العرب.**
(القسم الأول)، (القسم الثاني)، (القسم الثالث)، (القسم الرابع).
(سلسلة اخترنا لكم/ ٦).
إعداد: مركز إحياء التراث.

(٧٦) **قطعة من كتاب الفتوح.**
تأليف: ابن أعثم الكوفيّ (ت بعد سنة ٣٢٠ هـ).
تحقيق: الشيخ قيس العطّار.
اخرجهُ ووضع فهارسهُ: مركز إحياء التراث.

(٧٧) **المخطوطات العربية في مكتبة طوب قابي سرايي (استنبول).**
إعداد: مركز تصوير المخطوطات وفهرستها.

(٧٨) **أصل البراءة.**
تأليف: آية الله الشيخ محمّد حسين النجفيّ الأصفهانيّ (ت ١٣٠٨هـ).
تحقيق: الشيخ الدكتور محمود النعمتيّ.
مراجعة: مركز إحياء التراث.

(٧٩) **أبو الفضل العباس عليه السلام بين الولاية والشهادة.**
تأليف: الشيخ حبيب إبراهيم الهدييّ (معاصر).
مراجعة: مركز الدراسات التخصّصية في أبي الفضل العباس عليه السلام.

(٨٠) **المتبقي من تُراث ابن قِبَة الرازيّ.**
(سلسلة التراث المفقود/ ٢).
تأليف: أبو جعفر محمّد بن عبد الرحمن بن قِبَة الرازيّ (ق٣هـ).
أعدّه وحقّقه: حيدر البياتيّ.
راجعه ووضع فهارسه: مركز إحياء التراث.

(٨١) **المنبئ عن زهد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم.**
(سلسلة التراث المفقود/ ٣).
تأليف: جعفر بن أحمد بن علي القمّيّ (من أعلام القرن الرابع الهجريّ).
جمعه ورتّبه: الشيخ عبد الحليم عوض الحليّ.
راجعه ووضع فهارسه: مركز إحياء التراث.

(٨٢) **الإمام المُجتبى الحسن بن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.**
للسيّد عبد الرزاق الموسويّ المقرّم (ت١٣٩١هـ).
تحقيق: مركز إحياء التراث.

(٨٣) **أربع رسائل في القواعد الفقهية.**
تأليف: السيّد حسن الصدر الكاظميّ (ت١٣٥٤هـ).
تحقيق: مسلم الشيخ محمّد جواد الرضائيّ.
راجعه ووضع فهارسه: مركز إحياء التراث.

(٨٤) **مطارح النظر في شرح الباب الحادي عشر.**
تأليف: الشيخ صفي الدين بن فخر الدين الطريحيّ (ق١٢هـ).
حقّقه وعلّق عليه: عبد الحسين السيّد كاظم القاضيّ.
راجعه ووضع فهارسه: مركز إحياء التراث.

(٨٥) **فهرس فهارس النسخ الخطيّة ومتعلقاتها المقتناة في مركز تصوير المخطوطات وفهرستها في العتبة العباسيّة المقدّسة.**
إعداد: مركز تصوير المخطوطات وفهرستها.

(٨٦) **مُعجم الدواوين والمجاميع الشعريَّة التي حقّقها العراقيُّون حتّى سنة ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م.**
تأليف: د. عباس هاني الجراخ.
إصدار: مركز إحياء التراث.

(٨٧) **ولاية الوصي على نكاح الصغيرين.**
تأليف: الشيخ محمّد جعفر بن عبد الله القاضي الأصفهانيّ (ت١١١٥هـ).
تحقيق: السيّد عبد الهادي بن محمّد علي العلويّ.
مراجعة: مركز الشيخ الطوسيّ قدّس سره للدراسات والتحقيق.

(٨٨) **رسالة في الجمع بين الحكم الظاهري والواقعي.**

تأليف: الإمام الشيخ محمّد الحسين آل كاشف الغطاء (قده) (ت١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م).

تحقيق: مكتبة الإمام كاشف الغطاء العامّة/ النجف الأشرف-العراق.

مراجعة: مركز الشيخ الطوسيّ قدّس سره للدراسات والتحقيق.

(٨٩) **فهرس المخطوطات المحفوظة في مكتبات كربلائية خاصّة.**

(القسم الأول).

إعداد وفهرسة: مركز تصوير المخطوطات وفهرستها.

(٩٠) **يوميات سيرة القاضي العلّامة المحقّق الحجّة السيّد محمّد صادق بحر العلوم الحسنيّ الطباطبائيّ النجفيّ (١٣١٥ - ١٣٩٩هـ).**

(سلسلة رجالات الشيعة/ ١)

تأليف: السيّد محمد رضا الحسينيّ الجلاليّ.

إصدار: مركز إحياء التراث.

(٩١) **إبراهيم المرتضى الأصغر ابن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام.**

تأليف: السيد نور الدين علي الموسويّ.

إصدار: وحدة التأليف والدراسات.

(٩٢) **العباس بن أمير المؤمنين عليهما السلام ومرقده الشريف في كتب الرحلات العربيّة والمترجمة إليها. (الكتاب الذي بين يديك).**

جمع ودراسة وتحقيق: مركز الدراسات التخصّصيّة بأبي الفضل العباس عليه السلام.

قيد الإنجاز

(٩٣) من أمّ الناس في مرقد المولى أبي الفضل العباس عليه السلام.

تأليف: مركز الدراسات التخصّصيّة بأبي الفضل العباس عليه السلام.

(٩٤) شبابيك ضريح العباس بن علي عليهما السلام عبر التاريخ.

تأليف: مركز الدراسات التخصّصيّة بأبي الفضل العباس عليه السلام.

(٩٥) أبو الفضل العباس عليه السلام ومرقده الدُريّ في فنّ التأريخ الشعريّ.

تأليف: مركز الدراسات التخصّصيّة بأبي الفضل العباس عليه السلام.

(٩٦) العتبة العباسيّة المقدّسة في الوثائق العراقيّة.

القسم الأول: الإعمار.

إعداد: مركز الدراسات التخصّصيّة بأبي الفضل العباس عليه السلام.

(٩٧) إجازات الرواية والاجتهاد.

للعلّامة السيّد علي النقويّ (ت١٤٠٨هـ).

تحقيق: مركز إحياء التراث.

(٩٨) رسالة في مصنّفات السيّد حسن الصدر.

للسيّد حسن الصدر الكاظميّ (ت١٣٥٤هـ).

تحقيق: الأستاذ حسين هليب الشيبانيّ.

مراجعة: مركز إحياء التراث.

(٩٩) هدية الرازي إلى المجدّد الشيرازيّ.

للعلّامة الشيخ آقا بزرك الطهرانيّ (ت١٣٨٩هـ).

تحقيق: مركز إحياء التراث.

(١٠٠) عنوان الشرف في وشي النجف

(أُرجوزة في تاريخ مدينة النجف الأشرف).

نظم: الشيخ محمّد بن طاهر السماويّ (ت١٣٧٠هـ).

شرحها وضبطها ووضع فهارسها:

مركز إحياء التراث.

(١٠١) **مرآة الفضل والاستقامة في أحوال مصنّف مفتاح الكرامة.**

تأليف: السيّد محمّد جواد بن حسن الحسينيّ العامليّ (ابن حفيد المصنّف) (ت١٣١٨هـ).

تحقيق واستدراك: السيّد إبراهيم الشريفيّ.

راجعه ووضع فهارسه: مركز إحياء التراث.

(١٠٢) **محمّد بن طاهر الفضليّ السماويّ (١٨٧٦-١٩٥٠م) حياته وآثاره، دراسة تاريخية.**

(سلسلة رجالات الشيعة).

تأليف: الأستاذ ياسر عبد عكال الزياديّ السماويّ.

راجعه ووضع فهارسه: مركز إحياء التراث.

(١٠٣) **كتاب الزكاة.**

تأليف: الشيخ عبد الرحيم التستريّ (ت١٣١٣هـ).

تحقيق: مركز إحياء التراث.

(١٠٤) **تعليقة على بحار الأنوار.**

للعلّامة السيّد حسن الصدر الكاظميّ (ت١٣٥٤هـ).

تحقيق: مركز إحياء التراث.

(١٠٥) **تعليقة على المحاسن والمساوئ.**

للعلّامة السيّد حسن الصدر الكاظميّ (ت١٣٥٤هـ).

تحقيق: الأستاذ كاظم حميد الجبوريّ.

مراجعة: مركز إحياء التراث.

(١٠٦) **تعليقة على كشف الظنون.**

للعلّامة السيّد حسن الصدر الكاظميّ (ت١٣٥٤هـ).

تحقيق: عمّار المطيريّ.

مراجعة: مركز إحياء التراث.

Abstraction:
A historical literary book, combining the texts of the traveler during the visit to the shrine of Abbas, and varied material including historic and social matters and other than Abbas and his holy shrine.

The book included 47 texts of the written and translated travels into Arabic, including a few of the texts contained in the notes and indices in relation to the shrine of al-Abbas, the reason for their inclusion was the fact that their authors had the trouble of travelling also and recorded information on their travels and views. It enters the journey variety in the general sense.

We have deducted the text related to the shrine of al-Abbas (peace be upon him), and we have established it in main text, and we arranged the texts in chronological order of the journeys from old time to recent with a brief translation of the traveller and a simple definition of the importance of the travel.

The purpose of this work was to shed light on the texts of the travels that dealt with al-Abbas holy shrine in physical description, and described the situation it was then, as well as the definition of the travellers who meant the shrine of Abbas and left clear fingerprints in recounting the holy shrine.

In conclusion, we ask Almighty Allah to make our efforts acceptable and to gain the acceptance of our master, Al-Abbas, the standard-bearer of Imam Al-Husayn (peace be upon both of them).

Al-Abbas, Son of the Caliphate (peace be upon them), and his Holy Mausoleum in the Arabic Travel Books and the Translated Travel Books into Arabic

The Specialized Studies Centre on Abi Al-Fadl Al-Abbas (PBUH)

In the Library of Al-Abbas Holy Shrine